أمالي الزجاجي
أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي
المتوفى ٣٤٠هـ
تحقيق وشرح
عبد السلام هارون
دار الجيل
بيروت


أمالي الزجاجي

أمالي الزجاجي

أبي القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي

المتوفى سنة ٣٤٠ هـ

تحقيق وشرح

عبد السلام هارون

دار الجيل

بيروت - لبنان

الطبعَة الثانيَة
"١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م"

فهرس الموضوعات

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الزَّجَّاجي (*)

ولد أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزَّجَّاجيّ في مدينة الصَّيمرة، وهي بلدة بين ديار الجبل وخُوزستان، في سنة لم يعرفها المؤرخون، وقضى صباه بين ربوعها، ثم انتقل إلى بغداد وهي زاخرة بأهل العلم والفضل، ولزم شيخاً من كبار شيوخها، هو إبراهيم بن السرى الزّجاج [1]، وقرأ عليه النحو، وبكثرة ملازمته لهذا الشيخ أطلقت عليه نسبة « الزّجاجيّ [2] » . كما كان في بغداد صاحباً ورفيقاً لأبي على الفارسي [3] .

ثم فارق بغداد وانتقل إلى الشام - وربّما كان ذلك بعد وفاة شيخه ،

(*) طبقات النحويين للزبيدى ١٢٩ والفهرست لابن النديم ١١٨ والأنساب للسمعانى ٢٧٢ ا ونزهة الألباء لابن الأنبارى ٣٨٩ وإنباه الرواة للقفطى ٢ : ١٦٠ ووفيات الأعيان لابن خلكان ١ : ٢٧٨ والبداية والنهاية لابن كثير ١١ : ٢٢٥ والنجوم الزاهرة لابن تغرى بردى ٣ : ٣٠٧ والعبر للذهبي ٢ : ٢٥٤ وبغية الوعاة للسيوطى ٢٩٧ وشذرات الذهب لابن العماد ٢ : ٣٥٧ وروضات الجنات للموسوى ٤٢٥ وبروكلمان ٢ : ١٧٣ - ١٧٦ . وقد سقطت ترجمته فيما سقط من تراجم معجم الأدباء لياقوت .

(١) ولد سنة ٢٤١ وتوفي سنة ٣١١، وكان يخرط الزجاج ويقوم بصنعه، فسمى لذلك بالزجاج .

(٢) في نسب العلماء أيضا الزجاجى ، بضم الزاى وتخفيف الجيم بعدها ، وهم جماعة ذكرهم السمعانى في الأنساب، والسيوطى في المزهر ٢ : ٤٤٨ ولا يعرف بالزجاجى غير صاحب الأمالى.

(٣) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار ، تلميذ الزجاج أيضا . توفى فى بغداد سنة ٣٧٧ .

فأقام بحلب مدة ، ثم سافر إلى دمشق وأقام بها وصنّف . وكانت آخر رحلة له أنه خرج مع ابن الحارث عامل الضياع الإخشيدية ، فمات بطبرية[1] ، وكانت قصبة الأردن ، فمات بها فى شهر رمضان سنة ٣٤٠ وقيل بدمشق سنة ٣٣٧ أو ٣٣٩ .

شيوخه وتلاميذه :

كان شيخه الأول وأستاذه هو إبراهيم بن السرى الزجاج، كما كان من شيوخه محمد بن العباس اليزيدى (ـ ٣١٣) ، وأبو الحسن على بن سليمان الأخفش (ـ ٣١٥) ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (٢٢٣ ـ ٣٢١) ، وأبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة الملقب نفطويه (٢٤٤ـ ٣٢٣) ، وأبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى (٢٧١ـ٣٢٨) ، تكاد المراجع لا تذكر غيرهم ، لكن أماليه ومؤلفاته تشير إلى جماعة من شيوخه ، ممن روى عنهم الأخبار واللغة ، وقد أشرت فى فهرس الأعلام الملحق بهذا الكتاب إلى بعض هؤلاء العلماء ، وهم كثيرون .

أما تلاميذه فقد ذكر لنا السمعانى منهم أحمد بن محمد بن سلامة ، وأبا محمد ابن أبى نصر ، وكلاهما دمشقى .

مؤلفاته :

حفظ لنا التاريخ بعض مؤلفاته ، أو بعض أسمائها . وهى :

١ — الإبدال والمعاقبة والنظائر ، ومنه نسخة فى معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٣٥٦ نحو ، مصورة عن الآستانة . ومنه صورة أخرى فى ضمن مجموعة فى جامعة القاهرة برقم ٢٢٩٦٧ .

---

(١) وذكر الزبيدى أنه توفى بدمشق فى رجب سنة ٣٣٧ .

٢ — الإدكار بالمسائل الفقهية ، وقد نقل السيوطى هذه الرسالة برمتها فى كتابه الأشباه والنظائر فى الجزء الرابع ص ٢١٤ ـ ٢٢١ .

٣ — اشتقاق أسماء الله تعالى وصفاته المستنبطة من التنزيل ، وما يتعلق بها من اللغة والمصادر والتأويل . وهى المعروفة بالأسماء الحسنى . ومنه نسخة بدار الكتب المصرية برقم ٣ ش لغة فى ١٤٦ ورقة، نقلت عن نسخة منقولة عن نسخة مقروءة على الزجاجى .

٤ — الإيضاح فى علل النحو ، وقد قام بتحقيقه ونشره مازن المبارك ، وطبع بمطبعة المدنى سنة ١٣٧٨ .

٥ — تعليقات على صيغة الطلاق فى بيت من الشعر . ومنه نسخة فى المتحف البريطانى ، كما ذكر بروكلمان . ولعل هذا هو المجلس ١٥٢ من مجالس العلماء له[١] .

٦ — الجمل فى النحو ، وهو أشهر مؤلفاته قديماً ، وهو الذى منحه اسمه . وقد قام بشرحه وتفسيره أكثر من عشرين عالماً نحوياً كما ذكر صاحب كشف الظنون . وقد سرد بروكلمان أسماء ١٧ شرحاً ذكر بعضها فى كشف الظنون وبعضها لم يذكره صاحب الكشف .

وقد ألّف الجمل بمكة ، وكان إذا فرغ من باب منه طاف حول البيت أسبوعاً ـ أى سبع مرات ـ ودعا الله أن يغفر له وأن ينفع به قارئه ، فكان هذا الكتاب كتاب المصريين وأهل المغرب والحجاز واليمن والشام إلى أن اشتغل الناس باللمع لابن جنّى ، والإيضاح لأبى على الفارسى[٢] . وقال القفطى :

(١) مجالس العلماء ٣٣٨ ـ ٣٤٢ .
(٢) إنباه الرواة ٢ : ١٦١ .

« والكتاب مبارك ما اشتغل به أحد إلا انتفع به » . وقال ابن خلكان : « وهو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة » . وقد طبع هذا الكتاب في الجزائر سنة ١٩٢٦ م . بتحقيق محمد بن أبي شنب ، فى مجلد صغير .

٧ — حروف المعانى . ومنه نسخة بمكتبة لالى برقم ٣٧٤٠ .

٨ — شرح رسالة سيبويه ، وهو شرح للصفحات الأولى من كتاب سيبويه ذكره أكثر من مرة فى كتابه « الإيضاح » .

٩ — شرح رسالة ابن قتيبة فى أدب الكتاب . ومنه نسخة عتيقة بدار الكتب المصرية تقع فى ٧٠ ورقة وهى برقم ٣٩ ش أدب ونسخت فى سنة ٥٨٦ . وعنوانها « تفسير رسالة ابن قتيبة فى أدب الكتاب » ، وقد سماه بعض المترجمين « شرح خطبة أدب الكاتب » ، وهو خطأ يخالفه الواقع . وسماه السيوطى فى المزهر[1] « شرح أدب الكاتب » . والخلاف فى تسمية كتاب ابن قتيبة بأدب الكتاب وأدب الكاتب قديم ، والأصح فى تسميته أدب الكتاب .

١٠ — شرح كتاب الألف واللام للمازنى . ذكره فى بغية الوعاة .

— غرائب مجالس النحويين . انظر له : مجالس العلماء .

١١ — القوافى . ذكره ابن النديم فى الفهرست[2] وسماه السيوطى فى البغية « المخترع فى القوافى » ، وذكر أنه وقف عليه . وكذلك سماه صاحب كشف الظنون[3] .

---

(١) فى مواضع كثيرة ، منها ١ : ١٤٤ ، ١٥٧ ، ٤٨١ ، ٥٢٦ و٢ : ٩١ ، ٢٥٤ ، ٣٥٠ ، ٣٥٦ .

(٢) الفهرست ١١٨ .

(٣) كشف الظنون ٢ : ٣٩٨ .

١٢ — الكافى ، فى النحو . ذكره فى بغية الوعاة .

١٣ — اللامات . ذكره فى البغية . ومنه نسخة فى مكتبة شهيد على ، لها صورة مصغرة (ميكروفلم) بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية برقم ٢٧ نحو .

١٤ — مجالس العلماء ، ويسمى أيضاً غرائب مجالس النحويين . وقد قمت بنشره وتحقيق نسبته إلى الزجّاجى بعد أن كان منسوباً خطأ إلى كاتب ابن حنزابة . وطبع فى الكويت سنة ١٩٦٢ م .

١٥ — المجموع فى معرفة أنواع الشعر وقوافيه . ذكر فى فهرست ابن خير ص ٣١٤ ، ٣١٩ .

١٦ — المخترع فى القوافى . ذكره السيوطى وقال : إنه وقف عليه . وذكره ابن النديم فى الفهرست ، وصاحب كشف الظنون .

١٧ — مختصر الزاهر . والزاهر من تأليف أبى بكر محمد بن القاسم الأنبارى . ومن الزاهر نسخة فى دار الكتب برقم ٥٨٨ لغة ، فى ثلاثة مجلدات عدا النسخ التى ذكرها بروكلمان[١] . وأما المختصر فمنه كذلك نسختان إحداهما فى ميونخ والأخرى عتيقة بالقاهرة برقم ٥٥٣ لغة . وقد عده أبو ذرّ الخشنى[٢] من المختصرات الأربعة التى فضّلت على أمّهاتها .

١٨ — معانى الحروف . وقد يكون هو حروف المعانى . ذكره ابن خير فى الفهرست ص ٣١٩ .

١٩ — الهجاء ، ذكره الزجاجى فى الجمل ص ٢٩١ .

---

(١) بروكلمان ٢ : ٢١٥ فى ترجمة ابن الأنبارى .

(٢) الموهر ١ : ٨٧ .

جمع إملاء على غير قياس . وطريقة الإملاء أعلى وظائف حفاظ الحديث كما ذكر السيوطى فى المزهر[1] . وقال صاحب كشف الظنون : « هو أن يقعد عالم وحوله تلاميذه بالمحابر والقراطيس ، فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه ، ويكتبه التلاميذ فيصير كتاباً ، ويسمونه الإملاء والأمالى . وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين وأهل العربية » .

وقال السيوطى : « وقد أملى حفّاظ اللغة من المتقدمين الكثير ، فأملى ثعلب مجالس عديدة فى مجلد ضخم ، وأملى ابن دريد مجالس كثيرة رأيت منها مجلداً وأملى أبو محمد القاسم بن محمد الأنبارى وولده أبو بكر مالا يحصى . وأملى أبو على القالى خمسة مجلدات ، وغيرهم .

وطريقتهم فى الإملاء كطريقة المحدثين سواء ، يكتب المستملى أول القائمة : مجلس أملاه شيخنا فلان بجامع كذا فى يوم كذا ، ويذكر التاريخ ، ثم يورد المملى بإسناده كلاما عن العرب والفصحاء ، فيه غريب يحتاج إلى التفسير ، ثم يفسّره ويورد من أشعار العرب وغيرها بأسانيده ، ومن الفوائد اللغوية بإسناد وغير إسناد ما يختاره .

وقد كان هذا فى الصدر الأول فاشيا كثيرا ، ثم ماتت الحفاظ وانقطع إملاء اللغة من دهر مديد ، واستمرّ إملاء الحديث .

ولما شرعت فى إملاء الحديث سنة ٨٧٢ وجدّدته بعد انقطاعه عشرين سنة ، من سنة مات الحافظ أبو الفضل بن حجر ، أردت أن أجدد إملاء اللغة ، وأحييته

---

(١) المزهر ٢ : ٣١٣ .

بعد دثوره ، فأمليت مجلساً واحداً فلم أجد له حَمَلة ولا من يرغب فيه ، فتركته .

وآخر من علمته أملى على طريقة اللغويين أبوالقاسم الزجاجى،له أمالٍ كثيرة فى مجلد ضخم ، ولم أقف على أمالٍ لأحد بعده ». اهـ كلام السيوطى .

وأقول : وأشهر الأمالى التى وصلت إلينا :

١ — أمالى ثعلب (٢٠٠ ـ ٢٩١) وقد نشرتها محققة باسم مجالس ثعلب مرتين فى دار المعارف فى مجموعة ذخائر العرب ، إحداهما فى سنة ١٣٦٨ (١٩٤٨) والأخرى فى سنة ١٣٨١ (١٩٦٠) .

٢ — أمالى اليزيدى محمد بن العباس (— ٣١٠) وقد نشرت فى حيدر أباد سنة ١٣٦٧ .

٣ — أمالى الزجاجى (ـ ٣٤٠) . ونشرتنا هذه هى النشرة الثانية .

٤ — أمالى القالى إسماعيل بن القاسم (٢٨٨ ـ ٣٥٦) . وقد نشرت لأول مرة فى بولاق سنة ١٣٢٤ وصنع لها كرنكو و بيفان فهرساً طبع فى ليدن سنة ١٩١٣ . ثم نشرت فى دار الكتب سنة ١٣٤٤ وكرر طبعها بعد ذلك .

٥ — أمالى المرزوقى أحمد بن محمد بن الحسن (— ٤٣١) . ومنها قطعة بدار الكتب المصرية برقم ٣٣٠٠ أدب .

٦ — أمالى المرتضى على بن الحسين (٣٥٥ ـ ٤٣٦) . وقد نشرت قديماً بمطبعة السعادة بعناية الشنقيطى سنة ١٣٢٥ ثم أعيد نشرها بتحقيق الأخ الأستاذ محمد أبوالفضل إبراهيم سنة ١٣٧٣ بمطبعة الحلبى .

٧ — أمالى ابن الشجرى هبة الله بن على (٠٠ ـ ٥٤٢) . وقد طبعت فى حيدر أباد سنة ١٣٤٩ .

٨ — أمالى ابن الحاجب ، عثمان بن عمر (٥٧٠ ـ ٦٤٦) . وهى إملاء

على آيات من القرآن الكريم ، وأبيات من المفصل ومواضع من كافيته وغيرها .
ومنه نسخ بدار الكتب برقم ٢٦ ، ١٠٠٧ و ١٠٣٤ نحو .

وكل واحدة من هذه الأمالى تنحو نحواً غير الذى تنحوه الأخرى . والذى يعنينا من ذلك هو الكلام على أمالى الزجاجى .

أمالى الزجاجى

وهى كما ترى أمشاج من نصوص القرآن الكريم والحديث النبوى ومختار كلام العرب وحكمائهم وشعرائهم وخطبائهم وأبينائهم ، مقرونة بأثارة من فنون النقد والموازنة ، وأطراف من غريب اللغة ونادرها ، وطوائف من قصص العرب والعجم ، وكلام الأعراب فى باديتهم ، إلى بعض مسائل العربية والتاريخ ، فهى -كما رأيت- من الأمالى الجامعة التى تجمع أسباب الرضا لكل قارئ ، ولا تثقل عليه مهما تكن ميوله العلمية والأدبية .

وهى كمعظم تراثنا الفكرى القديم يعوزها دقة النظام وتكلف الترتيب ولعل هذا هو السر فى عدم إضجارها وإملالها . وكأنما وهب الله هؤلاء القدماء هذه القدرة النفسية الموهوبة ، التى يجعلون بها العلم خفيفاً محمله ، لا يعيا به مُعانيه ومُزاوله ، بل يتنقل بين فنونه فى شوق ولهفة ، لا نجدهما حين نزاول تصانيفنا الحديثة .

ولقد عمدت إلى الفصل بين مشتملات الكتاب بعنوانات جعلتها من قوسى الزيادة [ ] تيسيراً للقارئ وتنبيهاً على معالم الكتاب ، كما صنعت قبل ذلك فى كتاب الحيوان للجاحظ .

وذكر صاحب كشف الظنون ، وكذا البغدادى فى مقدمة خزانة الأدب ، أن للزجاجى أمالٍ ثلاثة : الكبرى ، والوسطى والصغرى .

وإنى لأذهب مقدما إلى أن الزجاج لم يصنع تلك الأمالى ، وأنها من صنع تلاميذه أو تلاميذ تلاميذه ، فالكبرى هى التى استوعبت أكبر قدر من أماليه والوسطى هى التى استوعبت القدر الأوسط . وهكذا يقال فى الصغرى . وقد سبق فى نص السيوطى عند الكلام على الأمالى ما يفهم منه أنها أمال واحدة فى مجلد ضخم . وكذلك نجد فيما رواه السيوطى من نصوص الأمالى[1] أنه لم يشر فيها إلى نعتها بالكبرى ، أو الوسطى ، أو الصغرى .

وكذلك نجد فى المراجع اشتراك كثير من النصوص بين الأمالى الثلاثة كما يظهر للفاحص عند استقراء الحواشى التى أثبتها على نسختى هذه ، وكذلك عند الرجوع إلى الملحقات التى أثبتُّها فى ذيل الكتاب .

ويبدو كذلك أن نسختنا هذه هى ما سميت زعماً بالوسطى ، لا كما رأى الأستاذ الميمنى فى حواشى الخزانة (٤ : ١٥٩) وما ذكره ابن أبى شنب فى مقدمة الجمل للزجاجى (ص ١١) أن هذه النسخة هى الأمالى الصغرى . فقد نصّ البغدادى فى نقوله بالخزانة على مواضع مذكورة فى نسختنا هذه وعزاها إلى الأمالى الوسطى .

وإليك ملخصا لدليل النصوص التى ساقها البغدادى فى الخزانة :

١ : ٥٤ نص من الصغرى لم يرد فى نسختنا

١ : ٢٩٥ نص من الوسطى وهو فى نسختنا ص ٨٠ ــ ٨٤

١ : ٤٢٥ نص من الوسطى وليس فى نسختنا

٢ : ٤٣٢ نص من الوسطى وليس فى نسختنا

٢ : ١٠٩ ــ ١١١ نص من الوسطى وليس فى نسختنا

---

(١) انظر ص ٢٣٨ ــ ٢٥٠ .

٣ : ١٦٤ نص من الوسطى وهو فى نسختنا ص ١٠٦ ــ ١٠٩

٣ : ٢٢٠ نص من الوسطى وهو فى نسختنا ص ٦٣ ــ ٦٤

٢ : ٢٥٧ نص من الكبرى وليس فى نسختنا

٢ : ٤٠٨ نص من الصغرى وليس فى نسختنا

٢ : ٤٢٩ نص من الوسطى وليس فى نسختنا

٣ : ٥٠٩ نص من الوسطى والصغرى وليس فى نسختنا

٤ : ٩٨ نص من الوسطى والصغرى وليس فى نسختنا

٤ : ٢٢٧ نص من الصغرى والكبرى وليس فى نسختنا

٤ : ٢٥٢ نص من الوسطى وليس فى نسختنا

٤ : ٢٥٧ نص من الصغرى وهو فى نسختنا ص ٥٠ ــ ٥١

٤ : ٥٩٥ نص من الوسطى وليس فى نسختنا

فنحن نجد نصوصاً ثلاثة عزاها البغدادى إلى الوسطى وهى مثبتة فى نسختنا . ولا نكاد نجد مما نص على أنه الصغرى إلا موضعا واحداً . ويوافق رأينا هذا رأى بروكلمان ٢ : ١٧٥ وإن كنت أرى فوق ذلك أن تلك التقسيمات كلها تقسيمات لم يصنعها الزجاجى .

وقد عملت على استيفاء ما استطعت الحصول عليه مما يعزى إلى الأمالى على اختلاف صورها الثلاثة ، فى الملحقات التى ذيلت بها الأمالى الوسطى[1] .

هذا . ولم ينص فى المخطوطتين اللتين حقّقت عليهما نسختى هذه على نعتٍ بالوسطى أو بالصغرى . ولهذا أبقيت عنوانها مهملا من التقييد بذلك .

---

(١) انظر تكملة أخرى لهذه الملحقات ظهرت لى بعد الطبع . وهى فى المزهر ١ : ٣٨٠، ٤٢٩، ٤٤٨ ــ ٤٤٩، ٥٨٤ .

أصول هذه النسخة :

رجعت فى تحقيق نسختى هذه إلى مخطوطتين :

١ ـــ مخطوطة عارف حكمت بالمدينة رقم ١٧ نحو ، ومنها صورة مصغرة (ميكروفلم) برقم ٣٣ بمعهد إحياء المخطوطات العربية بجامعة الدول العربية وهى فى ٩٢ ورقة مكتوبة بخط يبدو أنه من خطوط القرن السادس ، وفى آخرها تمليك تاريخه سنة ٧٧٨ . وهى نسخة جيدة الضبط والتقييد ، وقد أثبت لها نموذجا فى هذه المقدمة . وهى التى رمزت لها بالرمز (م) .

٢ ـــ مخطوطة دار الكتب برقم ٦٠ أدب ش ، وهى فى ٤٩ ورقة بكل صفحة ٢٣ سطراً . وهى حديثة التاريخ . وفى ختامها : « فرغ من نسخها فى ٢٧ ذى القعدة الحرام سنة ١٢٩٦ رحم الله كاتبها ومالكها وقارئها آمين » . وهى على الراجح منقولة من نسخة عارف حكمت السالفة الذكر . وعبارة التمليك المصدرة بها النسخة يرجع تاريخها إلى غرة ذى الحجة من السنة المذكورة أى بعد إتمام نسخها بثلاثة أيام . وهذه هى عبارة التمليك : « ملك بفضل ربه وكرمه محمد محمود بن التلاميد التركزى ثم وقفه على عصبته بعده وقفاً مؤبداً كسائر كتبه فمن بدله فإثمه عليه ، وكتبه محمد محمود غرة ذى الحجة سنة ١٢٩٦ » .

وبالموازنة بين هذه النسخة وسابقتها نجد التوافق الشديد إلا القدر اليسير الذى يخطىء فيه الناسخ ، أو ما يغيره الشنقيطى بقلمه للتصحيح . كما أنهما يتفقان فى السقط الصغير الذى نبهت عليه فى الصفحة الأولى من الكتاب . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ش) .

٣ ـــ النسخة المطبوعة فى القاهرة بمطبعة السعادة سنة ١٣٢٤ . والظاهر أن أصلها هو نسخة الشنقيطى السالفة الذكر ، وقد عنى بتصحيحها ونشرها أحمد

ابن الأمين الشنقيطى ، ولم يشر إلى أصلها ، كما كانت عادة الناشرين فى ذلك العصر . وقد عنيت بمقارنة نصوصها بنصوص الأصلين السابقين ، وقد لحظت أن الناشر كثيراً مايغير النص بدون تنبيه ، معتمداً على النصوص المشتركة بين أمالى الزجاجى و بين الأغانى لأبى الفرج الذى قام هو بنشره فى النسخة المعروفة بنسخة الساسى ونبهت على ذلك فى مواضعه . وقد رمزت لهذه النسخة بالرمز (ط) .

الملحقات :

ولما لنصوص الزجاجى من قيمة خاصة عنيت بجمع أشتات ما تفرق منها فى نهاية هذه النسخة ، سواء منها ما نسب إلى الأمالى الكبرى أو الوسطى أو الصغرى ، وألحقتها محققة بنهاية هذه النسخة .

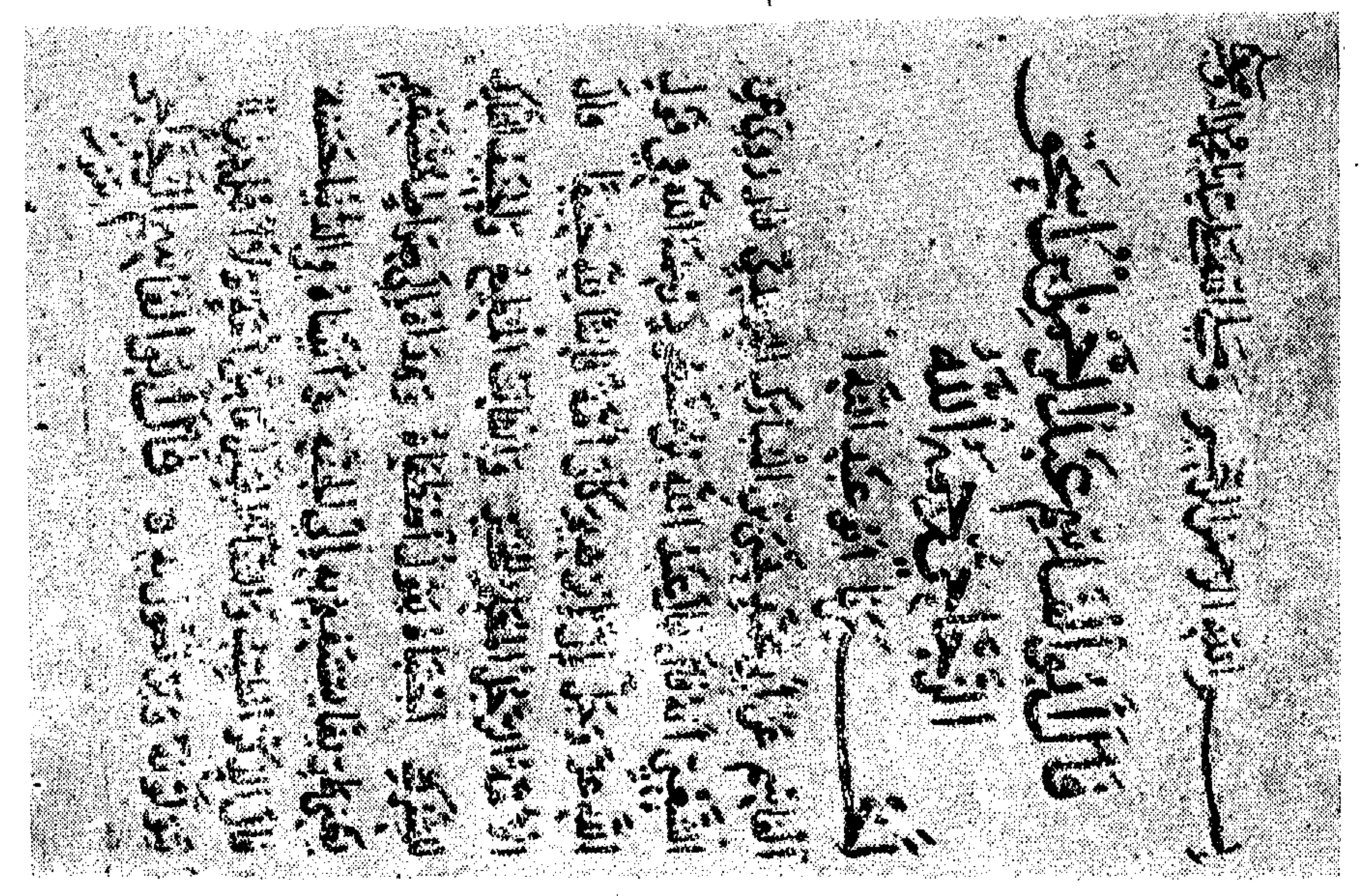
وألحقت بهذا كله فهارس فنية متعددة جعلت بينها فهرسا لمواد اللغة التى فسرها الزجاجى والتى قمت بتفسيرها ، حرصا على إبراز تلك النصوص اللغوية ، ولأنها أقرب سبيل يسلكه السالك لتلمس النصوص المختلفة فى الكتاب .

وعسى أن أكون بعملى هذا قد أسديت خيراً ، والعصمة لله وحده ، وله الحمد أولا وآخراً ؟

مصر الجديدة فى { ١٥ من ذى القعدة ١٣٨٢ / ١٠ من أبريل ١٩٦٣ }

عبد السلام محمد هارون

الصفحة الأولى من مخطوطة عارف حكمت



الصفحة الأخيرة من مخطوطة عارف حكمت



أمالى الزجّاجى

أبى القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجى

المتوفى سنة ٣٤٠

تحقيق وشرح

عبد السّلام محمّد هارون

بسم الله الرحمن الرحيم

تبركة من الله ونعم

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجّاجيّ رحمه الله : أخبرنا أبو عبد الله [اليزيديّ[1] عن أبي عُبَيدٍ] القاسم[2] عن أبي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي[3] قال : رُوِى عن الشَّعبي[4] أنّه قال : قال عبد الله بن مسعود

---

(١) ما بين هذين المعقفين مبيض له في م ، ش بمقدار أربع كلمات ، والألف التي قبل اليزيدي ثابتة في م . واليزيدي هذا هو أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد يحيى اليزيدي النحوي . كان إماما في النحو والأدب ونوادر العرب وكلامهم . وروى عنه أبو بكر الصولي ، واستدعى في آخر عمره لتأديب أولاد المقتدر فلزمهم . وله تصانيف منها كتاب مناقب بني العباس ، وكتاب أخبار اليزيديين . ونسبة اليزيدي هي نسبة جده يحيى بن المبارك الذي ستأتي ترجمته . توفي سنة ٣١٠ وله اثنتان وثمانون سنة . ابن خلكان ١ : ٥٠٢ ــ ٥٠٣ وبغية الوعاة ٥٠ ــ ٥١ .

(٢) هو أبو عبيد القاسم بن سلام ، بتشديد اللام ، كان أبوه مملوكا روميا ، وكان هو إمام أهل عصره في كل فن من العلم ، أخذ عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي وأبي محمد ابن اليزيدي ، وابن الأعرابي والكسائي والفراء . وهو صاحب الغريب المصنف . توفي بمكة سنة ٢٢٣ ، طبقات الزبيدي ٢١٧ وبغية الوعاة ٢٧٦ .

(٣) هو أبو محمد يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي اليزيدي ، النحوي المقرئ اللغوي . بصري سكن بغداد ، وحدث عن أبي عمرو والخليل، وأخذ عنهما العربية . وروى عنه ابنه محمد وأبو عبيد القاسم بن سلام وغيرهم . وكان يؤدب أولاد يزيد بن منصور الحميري فنسب إليه ، ثم أدب المأمون . وذكروا أنه الذي خلف أبا عمرو في القراءة . مات بخراسان سنة ٢٠٢ عن أربع وستين سنة . معجم الأدباء ٢٠ : ٣٠ وابن خلكان ٢ : ٢٣٠ وطبقات الزبيدي ٦٠ وبغية الوعاة ٤١٤ .

(٤) هو عامر بن عبد الله بن شراحيل الشعبي الحميري . ونسبته إلى « شعب » بالفتح : بطن من همدان . كان من كبار الحفاظ ، واستقضاه عمر بن عبد العزيز . ولد بالكوفة سنة ١٩ وتوفي سنة ١٠٣ . تذكرة الحفاظ ١ : ٧٤ ــ ٨٢ وتهذيب التهذيب ٥ : ٦٥ وصفة الصفوة ٣ : ٤٠ .

رحمه الله فى قول الله عز وجل : ﴿ إنّ إبراهيمَ كانَ أُمّةً قانتًا لِلّهِ حَنِيفاً ﴾ ، قال : الأمّة الرجل المعلِّم للخير . والقانت : المطيع . والحنيف : التارك للشِّرك ﴿ اجتباه ﴾ يقول : اصطفاه . ﴿ وهداه إلى صِراطٍ مُستقيم ﴾ يَعنى طريقاً يستقيم به إلى الجنة . ﴿ وَآتَيْناه فِي الدُّنيا حَسَنة[1] ﴾ قال : الذِّكر الطيب والثناء الجميل ، ما من أمةٍ ولا أهلِ دين إلاّ يتولَّونه [ويرتضُون به[2]] .

قال أبو القاسم الزجاجى : القُنوت فى اللغة : طول القيام ، ومنه قيل للداعى قانت ، وللمصلى قانت . والحَنَفُ : المَيَل ، وقيل للمسلم حنيفاً لعدوله عن الشرك إلى الإسلام ، وميلِه عنه ميْلاً لا رجوعَ معه . ومنه الحَنَف فى الرِّجلين ، وهو إقبال كلِّ واحدةٍ من الإبهامين على صاحبتها وميَلُها عن سائر الأصابع[3] . وكان الحنيف فى الجاهليّة من كان يحجُّ البيت ويغتسل من الجنابة ويغسل موتاه[4] ويختتن ، فلما جاء الإسلام صار الحنيفُ المسلمَ .

[صفة المفضل للجواد من الخيل]

أخبرنا أبو القاسم الزجاجى رحمه الله قال : أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابىّ ، عن المفضَّل الضبّى قال :

قال لى أميرُ المؤمنين المنصور : صِف لى الجوادَ من الخيل . فقلت :

---

(١) الآية ١٢٠ - ١٢٢ من سورة النحل .

(٢) التكملة من م .

(٣) ومنه قول أم الأحنف بن قيس أو دايته ، له وهى ترقصه صغيراً :

والله لولا ضعفه من هزله   أو دقة أو حنف فى رجله

ما كان فى صبيانكم من مثله

(٤) ويغسل موتاه، لم ترد فيما نقل صاحب اللسان عن الزجاجى فى ١٢ : ٤٠٤ .

يا أمير المؤمنين ، إذا كان الفرس طويلَ ثلاثٍ ، قصيرَ ثلاثٍ ، رَحْبَ ثلاثٍ صافِيَ ثلاثٍ ؛ فذلك الجواد الذى لا يُجارَى . قال : فسِّرها . فقلت : أمّا الثلاث الطوال فالأذنان ، والهادى[1] ، والفَخِذ . وأمّا القصار فالظهر ، والعَسِيب[2] ، والسّاق . وأمّا الرِّحاب فاللَّبانُ[3] ، والمَنخِر ، والجبهة . والصّافية : الأديم ، والعين ، والحافر .

[لأنيف بن جبلة فى صفة الفرس]

قال أبو القاسم رحمه الله : أنشدنا أبو غانم المعنوى ، قال : أنشدنى أبو خليفة الفضل بن الحُباب الجُمحىّ قال : أنشدنى أبو محمد التوَّزىّ[4] ، عن أبى عبيدة ، لأنيفِ بنِ جَبلة الضبّىّ ، فارسِ الشَّيِّط[5] :

ولقد حلبتُ الدّهرَ كلَّ ضُروعِه[6]   فعرَفتُ ما آتى وما أتجنَّبُ
ولقد شهِدتُ الخيلَ يحمل شِكَّتى   عَتَدٌ كسِرحان القَصِيمة مِنْهَبُ[7]

---

(١) الهادى : العنق ، لأنه يتقدم على البدن . ويقال : أقبلت هوادى الخيل ، إذا بدت أعناقها .

(٢) العسيب : عظم الذنب ، أو منبت الشعر منه .

(٣) اللبان ، بالفتح : الصدر ، أو وسطه .

(٤) هو أبو محمد عبد الله بن محمد بن هارون التوزي ، نسبة إلى توز ، بفتح التاء وتشديد الواو المفتوحة : إحدى مدن فارس . قرأ على سيبويه والأصمعي ، وأكثر الرواية عن أبي عبيدة . بغية الوعاة ٢٩٠ .

(٥) الشيط ، كسيد : فرس أنيف ، وهو جد داحس من قبل أمه فيما زعم العبسيون . انظر كتاب نسب الخيل لابن الكلبي ١٥ . وداحس هو فرس قيس بن زهير العبسى ، وأبوه ذو العقال كرمان ، وجده لصلبه أعوج ، كما فى كتب الخيل .

(٦) أى خبرت جميع أحواله .

(٧) الشكة : السلاح . والعتد ، بالتحريك : التام الخلق السريع الوثبة ، والسرحان : =

أمّا إذا استقبلتَه فكأنه للعين جِذعٌ من أوالَ مشذَّبُ[(١)]
وإذا اعترضتَ به استوَتْ أقطاره وكأنه مستدبَراً متصوِّبُ[(٢)]

قال أبو غانم : معنى هذا البيت مأخوذ من معنى قول ابن أُقيصر فى وصف فرس[(٣)] : إذا استقبلته أقعى[(٤)] ، وإذا استدبرته جَبّى[(٥)] ، وإذا اعترضته استوى[(٦)] .

[شعر لابن هرمة فى خروج محمد بن عبد الله]

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن مالك قال: أخبرنا الرِّياشىّ[(٧)] قال : أخبرنى محمد ابن أبى رجاء ، عن رجل من بنى مخزوم عن أبيه أو عمه قال :

= الذئب ، والقصيمة : رملة تنبت الغضى ، وذئب الغضى أخبث الذئاب . م : « القضيمة » ، تحريف . والمنهب : السريع الجرى ينهب الأرض فى عدوه .

(١) أوال ، كغراب وكسحاب : جزيرة يحيط بها البحر بناحية البحرين ، بها نخل كثير وليمون وبساتين . معجم البلدان . ورواية ابن قتيبة فى المعانى الكبير ١٠٧ : « فكأنه فى العين » .

(٢) فى المعانى الكبير : « وإذا اعترضت له » .

(٣) المعانى الكبير وعيون الأخبار ١ : ١٥٤ وأمالى القالى ٢ : ٢٥١ . وابن أقيصر هو عمر بن محمد بن أقيصر السلمى . مجالس ثعلب ٥٠١ ، ٥٠٢ .

(٤) أقعى الفرس : تقاعس على أقتاره ، أى تراجع . والأقتار والأقطار : النواحى والجوانب . وفى المعانى الكبير : « أى كأنه مقع لإشراف مقدمه » .

(٥) وردت كتابته فى النسخ الثلاث (جبا) ، صواب رسمها بالياء . وفى أمالى القالى : « جنأ » ، وهى بمعنى أكب . قال ابن قتيبة : « جبى » ، أى كأنه مكب لإشراف عجيزته .

(٦) ابن قتيبة : « أى استوى لك منظره فلم يكن مقعيا ولا منكبا » .

(٧) هو أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشى اللغوى النحوى ، قرأ على المازنى النحو وقرأ عليه المازنى اللغة . وقال فيه المازنى : قرأ الرياشى على كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد منى . وكان كثير الرواية عن الأصمعى ، وأخذ عن المبرد وابن دريد . ورياش : رجل من جذام كان أبوه عبداً له فنسب إليه . قتله الزنج بالبصرة سنة ٢٥٧ . بغية الوعاة ٢٧٥ .

لقيت ابنَ هَرْمة[1] مُنصرفَه من المدينة فقال لى : قد خرج هذا الرجل – يعنى محمد بن عبد الله بن حسن[2] – وقلتُ أبياتاً فاعرِفْها واحفَظْها :

أرى الناسَ فى أمرٍ سَحيلٍ فلا تزل على حذَرٍ حتى ترى الأمر مبْرَما[3]

وإنّك لا تَسطِيعُ ردَّ الذى مضى إذا القول عن زَلَّاته فارق الفما

فكائنْ ترى من وافرِ العرض صامتًا وآخرَ أردى نفسَه إنْ تكلَّما

[القول فى رقيم أصحاب الكهف]

قال أبو القاسم الزجّاجىّ : أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة[4] قال : حدثنا محمد بن الحسين عن أحمد بن المفضّل ، عن أسباطٍ ، عن السُّدّىّ قال :

رُوى عن ابن عباس فى قول الله عز وجل : ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا[5] ﴾ ، قال : إنّ الفتية لمّا هربوا من

---

(١) إبراهيم بن على بن سلمة بن هرمة الشاعر ، من مخضرمى العباسية والأموية ، وهو آخر من يحتج بشعره . ولد سنة ٧٠ وتوفى فى خلافة الرشيد بعد الخمسين ومائة. الأغانى : ٤ : ١٠١ – ١١٣ والخزانة ١ : ٢٠٤ .

(٢) كان ظهور محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب ، لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥ ، وبايعه خلق كثير من الحاضرة والبادية ، وتسمى بالمهدى ، فوجه إليه المنصور عيسى بن موسى فى أربعة آلاف ، فالتقوا بظاهر المدينة ، فقتل محمد فى عدة ممن كان معه ، وذلك فى شهر رمضان من تلك السنة . التنبيه والإشراف للمسعودى ٢٩٥ فى الكلام على خلافة أبى جعفر المنصور .

(٣) السحيل : غير المحكم ، عنى به الاضطراب ، وأصله الحبل يفتل فتلا واحدا ، فإذا أجيد فتله فهو مبرم .

(٤) هو إبراهيم بن محمد بن عرفة ، أبو عبد الله ، الملقب نفطويه . أخذ عن ثعلب والمبرد ، وكان أيضاً فقيهاً على مذهب داود الظاهرى . ولد سنة ٢٤٤ وتوفى سنة ٣٢٣ . طبقات الزبيدى ١٧٢ وبغية الوعاة ١٨٨ .

(٥) الآية ٩ من سورة الكهف .

أهلهم خوفاً على دينهم فقدوهم ، فخبّروا الملكَ خبرَهم ، فأمر بلَوح من رَصاصٍ فـكُتب فيه أسماؤهم[١] وألقاه فى خزانته ، وقال : إنّه سيكون له شأن[٢] . فذلك اللوح هو الرَّقيم [٣] .

أخبرنا أبو القاسم الزجّاجي رحمه الله : اعلم أنّ فى الرقيم خمسة أقوال[٤] :

أحدها : هذا الذى روى عن ابن عباس رحمه الله أنّه لوح كتب فيه أسماؤهم .

والآخَر : أنَّ الرَّقيم هو الدواة . يُروى ذلك عن مجاهد وقال : هو بلغة الروم .

والثالث : أنّ الرقيم : القرية[٥] . وهو يُرَوى عن كعب .

والرابع : أنّ الرقيم : الوادى .

والخامس : ما روى عن الضّحاك وقتادة أنّهما قالا : الرقيم : الـكتاب . و إلى هذا يذهب أهل اللغة ، و يقولون : هو فعيل بتأو يل مفعول ؛ يقال رقمته الـكتاب ، أى كتبته ، فهو مرقومٌ ورقيم ، كما قال عزّ وجّل : ﴿ كِتابٌ مَرقُوم[٦] ﴾.

---

(١) فى تاج العروس أنه نقش فيه نسبهم وأسماؤهم وقصصهم ودينهم ومم هربوا .

(٢) م : « سيكون لهم شأن » .

(٣) وفى رواية عكرمة عن ابن عباس أنه قال : ما أدرى ما الرقيم: أكتاب أم بنيان.. انظر اللسان (رقم ١٤٢) .

(٤) الأقوال الخمسة ، ذكرت فى اللسان (رقم ١٤٢) نقلا عن الزجاجى .

(٥) عبارة القاموس وشرحه : « قرية أصحاب الـكهف التى خرجوا منها ، أو جبلهم الذى كان فيه الـكهف ، أو الوادى الذى فيه الـكهف » .

(٦) الآية ٩ ، ٢٠ من سورة المطففين .

[بين معاوية وروح بن زنباع]

أخبرنا أبو بكر محمد بن دُريد قال : أخبرنا أبو حاتم السِّجستانى ، عن أبى عبيدة عن العُتبىّ عن أبيه عن جده ، قال :

ولَّى معاويةُ بن أبى سفيان رَوْحَ بن زِنباعٍ[1] عملاً ، فبلغتْه عنه خِيانةٌ فصرفَه ، وأمره بالقدوم عليه ففَعل ، فأمرَ بضربِه ، فلما أخذَتْه السِّياطُ قال : نَشدتُكَ اللهَ يا أمير المؤمنين أن تهدِمَ منِّى ركناً أنت بنيته ، أو تضعَ منِّى خسيسةً أنت رفَعتها ، أو تُشمِتَ بى عدوًّا أنت وقصته[2] ، وبالله إلاّ أتى حلمُك على جهلى ، وعفوُك على إفساد صنائعك ! فقال معاوية :

* إذا اللهُ سَنَّى حلَّ عقدٍ تيسَّرا[3] *

خلِّيا عنه .

[حديث خولة بنت منظور والحسن بن على]

أخبرنا أبو الحسن علىُّ بن سليمانَ الأخفش قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب ، عن عُمر بن شَبّة ، قال :

تزوّج الحسنُ بن علىّ ، رِضوانُ الله عليهما ، خَولة بنتَ منظورِ بن زَبّان ، فأقامت عنده حولاً لا تـكتحل ولا تتزيّن ، حتّى ولدَتْ له ابناً ، فدخلَ عليها

---

(١) وكان أحد ولاة فلسطين أيام يزيد بن معاوية . الأغانى ١٧ : ١١١ .

(٢) الوقص : الكسر . وفى البيان والتبين ١ : ٣٥٨ والعقد ٢ : ١٥٦ : «أنت وقمته» . والوقم : الإذلال والقهر .

(٣) يروى صدره : * وأعلم علماً ليس بالظن أنه *

و : * فلا تيأسا واستغفرا الله إنه *

انظر اللسان (غور ، سنا) وأمالى القالى ١ : ٢٣٥ والبيان والتبين ١ : ٤١ .

وقد تزينَتْ فقال : ما هذا ؟ قالت : خِفتُ أن أتزيَّنَ وأتصنَّعَ فيقولَ النِّساء تجمَّلَتْ فلم تر عنده شيئاً ، فأمَّا وقد جاء هذا فلا أبالى . فلما مات الحسنُ جزِعَتْ عليه جزعا شديداً ، فقال أبوها منظور :

نُبِّئتُ خولةَ أمسِ قد جزِعتْ من أن تنوبَ نوائبُ الدَّهرِ

لا تجزعى يا خولَ واصطبرى إنَّ الكرام بُنُوا على الصَّبر

[تعزية عمر بن حفص لعبد الله بن على]

أخبرنا عبد الله بن مالك قال أخبرنا الزُّبير بن بكَّار عن عمه قال :

مات لعبد الله بن على(1) ابنٌ فجزِعَ عليه جزعًا شديداً ، وامتنع من الطَّعام والشراب ثلاثاً وحجب عنه الناس ، فلما كان فى اليوم الرابع خرجَ كاتبُه إلى الحاجب وقال : ائذنْ للناس . فقال : إنّه قد منعنى من ذلك . قال : ائذَنْ لهم . فأذِنَ لهم فدخلوا عليه ، وقعد الكاتبُ فى طريقهم وقال لهم : عزُّوا الأمير وسلُّوه . ففعلوا فلم يسلِّه شىء من قولهم حتى دخل عليه عُمر بن حفص فقال :

أصلح الله الأمير ، عليكم نَزَل الكتابُ فأنتم أعرف بتأويله ، ومنكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنتم أعلم بسُنَّته ، ولسنا نعلِّمك شيئاً نراك تجهلُه ، ولكنَّا نذكِّرك . وهذه أبياتٌ قالها بعضُ مَن أصابه مثلُ ما أصابك(2) :

---

(1) بذا صححها الشنقيطى فى نسخته بقلمه ، وهو الحق . وفى جميع النسخ : « لعلى بن عبد الله ». والذى كان والياً هو عبد الله بن على بن عبد الله بن العباس ، عم أبى العباس السفاح . انظر تاريخ بغداد ١٠ : ٨ ، ١١ والمعارف ١٦٣ — ١٦٤ والتنبيه والإشراف ٢٨٥ . وفى أمالى المرتضى ١ : ٤٦١ وحماسة ابن الشجرى ١٣٨ نقلا عن المرتضى ، تجد القصة بوجه آخر ، إذ هى فى تعزية جعفر بن سليمان بأخيه محمد بن سليمان بن على الهاشمى . وفى البيان والتبيين ٤ : ٩٧ أن المعزى هو سليمن بن على وقد مات ابن له .

(2) هو عبد الله بن أراكة الثقفى ، كما فى أمالى المرتضى وحماسة ابن الشجرى ، يرثى =

لعمرى لئن أتبعتَ عينَيْكَ مامضى ‏ من الدَّهر أو ساقَ الحمامُ إلى القبر(١)

لَتستنفِدَنْ ماءَ الشئون بأسرِها ‏ ولو كنتَ تَمريهنَّ من ثَبَج البحر(٢)

فقلت لعبدِ الله إذْ حَنَّ باكيا ‏ تعزَّ ، وماءُ العينِ منهمرٌ يجرى(٣)

تبيّنْ فإن كان البُكا ردَّ هالِكا ‏ على أحدٍ فاجهَدْ بُكاكَ على عمرو(٤)

ولا تَبكِ ميتاً بعد ميتٍ أجنَّه ‏ علىٌّ وعباسٌ وآلُ أبى بكر(٥)

وأعزّيك ببيتٍ قُلته :

وهوَّنَ ما ألقى من الوجدِ أننى ‏ أجاوره فى داره اليومَ أو غدا(٦)

فدعا بالطعام فطعِمَ هو وأصحابُه .

= أخاه عمرو بن أراكة . وفى العقد ٣ : ٣٠٦ لأراكة الثقفى يرثى فيها عمرو بن أراكة . ويبدو أن هذا هو الصواب ، فإن « عبد الله » ورد مخاطبا فى الشعر التالى فى البيت الرابع ، ومن غير المألوف أن يخاطب الشاعر نفسه باسمه فى شعره كما أن نص القصة فى الكامل ٧٢٠ وفى الفاضل والمفضول للمبرد ٦٥ واللآلئ ٦٢٧ وردت على هذا الوجه الواضح : « فقتل عمرو بن أراكة ، فجزع عليه » .

(١) ويروى : « عينك » . ويروى : « به الدهر » .

(٢) هو من قولهم: مرى الشاة يمريها مريا ، إذا حلبها واستخرج لبنها . وثبج البحر : وسطه ومعظمه . أراد : ولو كنت تستخرج الدموع من ثبج البحر .

(٣) عبد الله ، يعنى به نفسه إن كان هو القائل . أو ابنه إن كان القائل أباه .

(٤) رواه المرتضى، وعنه ابن الشجرى: « خن باكيا » بالخاء المعجمة ، وفسره المرتضى بقوله : « قوله خن باكيا معناه رفع صوته بالبكاء . وقال قوم : الخنين بالخاء معجمة من الأنف ، والحنين من الصدر ، وهو صوت يخرج من كل واحد منهما » . ولم يرو هذه الرواية غيرهما .

(٥) روى البيت للحطيئة يرثى به عمر بن الخطاب، فى ديوانه ٢٢٣ . وفى شرح ديوان الحطيئة عن إصلاح المنطق لابن السكيت : « أراد أن يقول على عمر فقال على عمرو » . وقد بحثت إصلاح المنطق بحثا فلم أجد هذا النص فيه .

(٦) فى البيان والتبيين ٤ : ٩٧ أن منشد الشعر يحيى بن منصور ، ولم يصرح بنسبته إليه .

[مما قيل في الصديق]

وأنشدني ابن دريد قال : أنشدني عبد الرحمن ، ابن أخي الأصمعيّ :

صديقُك حين تستغني كثيرٌ وما لكَ عند فقرك من صديقِ
فلا تغضبْ على أحدٍ إذا ما طوى عنك الزيارةَ عند ضيقِ

[الصبر في اللغة]

أخبرنا أبو عبد الله نِفطَويه ، عن أحمدَ بنِ يحيى ، عن ابن الأعرابي قال : الصبر: مصدر صبرت . والصُّبْر: لغةٌ في الصَّبِر لهذا المُرّ . والصَّبر : الحبس؛ يقال صبرتُ فلاناً على كذا وكذا ، أي حبسته عليه . وفي الحديث أن رجلاً أمسكَ رجلاً فقتله آخرُ ، فقيل[1] فقال : « اقتلوا القاتل ، واصبِروا الصّابر » أي احبسوه . والصبر : الاجتراء على الشيء ، ومنه قول الله عزّ وجل : ﴿ فما أصْبَرَهُمْ على النار[2] ﴾ أي ما أجرأهم عليها . وقال المبرد : تأويله ما دعاهم إلى الصبر عليها . وأنشد ابنُ الأعرابيّ :

سَقيناهُمُ كأساً سَقَونا بمثلها ولكننا كنّا على الموت أصبرَا[3]

أي كنا أجرأ منهم على الموت فاقتحمناه .

[أبيات في الغزل]

قال أبو القاسم : أنشدنا أبو بكر بن دريدٍ قال: أنشدني عبد الرحمن عن عمه :

---

(١) ط ، ش : «فقيل فقال» . وفي اللسان (صبر ١٠٧) : « فقال » . وأثبت ما في م

(٢) الآية ١٧٥ من سورة البقرة .

(٣) البيت من أبيات في الحماسة بشرح المرزوقي ١٥٥ ـ ١٥٦ لزفر بن الحارث الكلابي .

وحُبٍّ كأظماءِ البعير كتمتُه مع القلب لم يَعلم به من ألاطفُ[١]
وإنِّى لأُكنِي الحبَّ حتّى أردَّهُ خفيَّ المَرَدِّ لم تنله الزَّعانفُ[٢]
فأخفِي من الوجد الذى لو أُذيعُه لحنَّت إليه القاصرات العفائفُ[٣]

قال أبو القاسم : أخبرنا أبو إسحاق[٤] الزجّاج قال : أخبرنا أبو العباس المبرد ، عن أبى عثمان المازنى ، عن الأصمعى قال :

يقال : أربَّت الناقة بالفحل ، وألمَّت به ، وعشِقَتْه : إذا لم تبرحْ منه وألِفتْه . ومنه سُمِّيَ المحبُّ عاشقاً .

[العشق والغــزل]

أخبرنا على بن سليمان الأخفش ، عن أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابى قال : العَشَقَة : شجرة يقال لها اللَّبلابة ، تخضرُّ ثم تدِقّ ، ثم تصفرّ ؛ ومن ذلك اشتقاق العاشق .

قال : ويقال : غازلَ الكلبُ الظَّبْيَ : إذا عدا فى أثره فلحِقَه وظفر به ، ثم عَدلَ عنه . ومنه مغازلَة النساء ، قال : كأنّه يلاعبها الرجلُ فتُطمِعه فى نفسها ، فإذا رام تقبيلَها انصرفَتْ عنه[٥] .

---

(١) الأظماء : جمع ظمء بالكسر ، وهو حبس الإبل عن الماء ، ما بين يوم إلى ثمانية عشر يوما ، وأولها الغب ثم الربع والخمس إلى العشر ، كلها بكسر أولها ، وليس لها بعد العشر اسم إلا فى العشرين، فإذا وردت فى يوم العشرين قيل ظمؤها عشران وهو ثمانية عشر يوما . انظر اللسان (عشر) .

(٢) الزعانف : الفساد الخسائس . والأبيات برواية أخرى فى المجتنى لابن دريد ٨٩ .

(٣) القاصرات : اللائى قصرن أنفسهن فلم يطمحن إلى ريبة .

(٤) هو شيخ الزجاجى ، وإليه ينسب .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط ثابتة فى م ، ش .

قال أبو القاسم رحمه الله : أصل المغازلة من الإدارة والفتل ؛ لأنّه إدارةٌ عن أمر ، ومنه سمّى المِغزلُ لاستدارته وسُرعته فى دورانه ، وسمّى الغَزّال غَزّالا لسُرعته ، وسمِّيت الشمسُ الغزالَة لاستدارتها وسرعتها . وأنشد أبو إسحاق الزجّاج :

قالت له وارتفقَتْ : ألا فتًى[1] يسوقُ بالقومِ غَزالاتِ الضُّحى[2]

قال أبو القاسم : ارتفقت : اتّكأت .

[خبر عبد الله بن مسلم مع عيسى بن طلحة]

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : أخبرنا الزبير بن بكار عن عمه قال : قال عبد الله بن مُسلم بن جُندَب :

طرَقَنى ليلةً بعد ما نمتُ عيسى بنُ طلحة بن عمر بن عبد الله بن مَعْمَر ، فخرجتُ إليه ، فقلت : ما جاء بك فى هذا الوقت ؟ فقال : إنّه غنّتنى الساعَة جاريةُ ابن حُمرانَ قولَك :

تعالَوْا أعِينُونى على اللّيل ، إنّه على كلِّ عينٍ لا تنَامُ طويلُ

فقلت له : قضَى الله عنك الحقوق يا ابنَ أخى ، أبطأتَ بالإجابة حتّى أتى الله بالفرج[3] .

---

(١) فى نوادر أبى زيد ١٢٨ واللسان (غزل) :

* دعت سليمى دعوة هل من فتى *

(٢) بعده فى النوادر :

* فقام لاوان ولارث القوى *

(٣) فى العقد ٦ : ٤٢٣ : « فقلت : يرحمك الله، أغفلت الإجابة حتى أتى الله بالفرج » .

[لبعضهم فى الغنى والفقير]

أنشدنا أبو بكر بن دريد ، قال : أنشدنا عبد الرحمن :

أرى كلَّ من أثرى يُرَى ذا مهابةٍ وإنْ كان مذموماً لئيما نقائبه[١]
ومن يَفتقر يُدعَ الفقيرَ ويُمتَهَنْ غريباً ويُبغَض أن تراه أقاربه
ويرمى كما ذو العُرِّ يرمى ويُتَّقى ويجنى ذنوباً كلُّها هو عائبه[٢]

[لوم الحسن البصرى للقراء بباب عمر بن هبيرة]

أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى عن عمه[٣] قال :

مرَّ الحسنُ البَصرىّ رحمه الله بباب عُمر بن هبيرة[٤] وعليه القُرّاء ، فسلم ثم قال : مالكم جلوساً قد أحفيتم شواربكم ، وحلقتم رءوسكم ، وقصَّرتم أكمامكم ، وفلطحتم نِعالَكم ! أما والله لو زهِدتم فيما عند الملوك لَرَغِبوا فيما عندكم ، ولكنَّكم رغِبتم فيما عندَهم فزهِدوا فيما عندكم . فضَحتُم القُرّاء فضحكم الله !

قال عبد الرحمن : قلت لعمِّى : ما المُفلطَح ؟ قال : هو الشىء يعرُض أعلاه

(١) النقائب : جمع نقيبة ، وهى الطبيعة والنفس . والأبيات فى نوادر أبى زيد ١٧٨ والمجتنى لابن دريد ٨٩ ـ ٩٠ . وفى النوادر :

أرى كل ذى مال يرى ذا حزامة ويمن وإن كانت المشوم نقائبه

(٢) العر ، بالضم والفتح : الجرب . وفى النوادر : « ويرم » ، و: « ويجن ».
(٣) الخبر فى اللسان (فلطح) ، وصفة الصفوة ٣ : ١٥٨.
(٤) هو عمر بن هبيرة بن سعد بن عدى بن فزارة ، ولى العراقين ليزيد بن عبد الملك سنة ستين ، وكان يكنى أبا المثنى . المعارف ١٨٩ . وانظر طائفة من أخباره فى البيان والتبين .

ويدِقّ أسفله . ومنه قيل : رأسٌ مُفلطَح . والعامة تقول مُفرطَح .

[قصة عمر بن أبي ربيعة ومن نعى إليه صاحبته الثريا]

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن مالك قال : أخبرنا الزبير بن بكار قال: حدثني مَسلمة[1] قال :

كان عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة مستهاماً مُغرَماً بالثُّرَيّا بنت على بن عبد الله بن الحِرثمة[2] بن أمية الأصغر بن عبد شمس بن عبد مناف ، وكانت عُرضةَ ذلك ، جمالٌ وكمال[3] ، وكانت تُصَيِّف بالطّائف ، يبكِّر فيقوم على فرسه فيسأل الركبان الذين يجيئون بالفاكهة من الطائف عن الأخبار ؛ ليسكن إلى ما يسمعه من خبرها . فسألهم ذاتَ يوم عن مغرِّباتِ أخبارهم[4] ، فقالوا : ما عندنا خبرٌ ، إلاّ أنّا سمِعنا عندَ رحيلنا صِياحًا عالياً على امرأة من قريش ، اسمُها على اسم نجمٍ في السماء قد ذهبَ عنّا . فقال لهم عمر : الثريا ؟ قالوا : نعم . فسارَ عمر على وجهه يُعدِي فرسَه مِلءَ فُروجه نحوَ الطائف ، وأخذَ على طريق كُدَاء ، وهي أحزنُ الطّريقَين وأخصرُها ، حتّى وافى الطائفَ فوجدها سليمةً قد خرجت تتشوّفه[5] ، ومعها أختاها رُضَيّا وأمُّ عثمان ، فأخبرها الخبرَ ،

(١) هو مسلمة بن إبراهيم بن هشام المخزومي ، كما في الأغاني ١ : ٨٣ حيث روى أبو الفرج هذا الخبر .

(٢) كذا في م. وفي ط : « بن الحرثمة » . وبدله في ش مع أثر تصحيح والأغاني ونسب قريش ١٥١ ، ٢٦٩ : « بن الحارث » .

(٣) ط فقط والأغاني : « جمالا وكمالا » . وفي اللسان (عرض ٤٩) : « ويقال فلان عرضة ذاك أو عرضة لذلك ، أي مقرن له قوي عليه » . والمراد أنها أهل لذلك .

(٤) مغربات الأخبار ، هي الجديدة التي تأتي من بلد بعيد . وفي حديث عمر : « هل من مغربة خبر » .

(٥) يقال: تشوفت إلى الشيء : تطلعت . فهو هنا بإسقاط الجار .

فقالت : أنا والله أمرتُهم بذلك لأعلمَ ما لى عندك .

وقال عمرُ فى وجهه ذلك :

تَشكَّى الكميتُ الجرىَ لمّا جَهَدته ... وبيَّن لو يَسطيعُ أن يتكلَّما

فقلت له : إنْ ألقَ للعين قُرّةً ... فهان علىَّ أن تكلَّ وتسأَما

عَدِمتُ إذاً وَفْرِى وفارقتُ مهجتى ... لئن لم أَقِلْ قَرْناً إن الله سلَّما[١]

لذلك أُدنِى دونَ خيلى رباطَه ... وأُوصِى به أن لا يُهانَ ويُكرما

قال أبو القاسم : يقال عَدَا الفرسُ ، وأعداه فارسُه : إذا حملَه على العَدْو وكلَّ الرجل : إذا ضَعُف يكلُّ كَلاًّ وكلالة ؛ ومنه الكلالة فى النسب ، إنّما هو من الضَّعف ، لأنّه ما عدا الولدَ والوالدَ . وبعضُ العلماء جعل الكلالةَ فى قوله : ﴿ يُورَثُ كلالةً [٢] ﴾ : المتوفَّى ، و بعضهم يجعله المالَ ، وأكثرهم مابدأنا به . والكَلُّ : الضَّعيف والكَلُّ : الصَّنم .

[مما قيل فى غناء الحمائم]

أخبرنا أبو بكر بن الحسن بن دريد قال : أنشدنا الرِّياشىّ :

ألاَ قاتلَ الله الحمامةَ غُدوةً ... على الفَرْع ماذا هيَّجَتْ حين غَنّتِ[٣]

---

(١) الوفر : المال الكثير .. وأقل ، من القيلولة . والقرن : موضع ، وهو قرن المنازل ، وكثيراً مايردده فى شعره . أراد : لئن لم أقل فيه . ط : « فزنا » صوابه فى الأغانى . وفى ش : « فرنا » بالفاء . ومن شعر ابن أبى ربيعة :

ألم تسأل الربع أن ينطقا ... بقرن المنازل قد أخلقا

(٢) الآية ١٢ من سورة النساء .

(٣) فى أمالى القالى ١ : ١٣١ : « على الأيك » ، وفى الأغانى : « على الغصن » . والأبيات فى المجتنى لابن دريد ٨٣ ومعجم البلدان (البريقان) ، وذكر أبو الفرج فى الأغانى ٨ : ١٦٠ أن من الناس من ينسبها إلى كثير ، يظنونها من تائيته ، وهو خطأ منهم .

تَغَنَّت شِفَاءٌ أعجميًّا فهيَّجَتْ جَوايَ الذى كانت ضلوعى أجَنَّتِ
نظرتُ بصحراء البُرَيقَينِ نظرةً حِجازيةً ، لو جُنَّ طَرفٌ لجُنَّتِ

[شماتة أعرابى بموت محمد بن الحجاج]

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة ، عن أحمد بن يحيى ، عن الرِّياشى ، قال سَمُرة بن جُندَب :

مات محمد بن الحجّاج بن يوسف ، فلما انصرفنا من جنازته اجتزتُ بشيخٍ من بنى عُقَيل ، فقال لى : من أين ؟ فقلت : من جنازة محمد بن الحجّاج ابن يوسف . فأنشأ الشيخُ يقول :

فذُوقوا كما ذُقنا غداةَ مُحَجَّرٍ من الغَيظِ فى أكبادنا والتحوُّبِ[1]

قال : وكان الحجّاج قد قتل ابناً للشيخ .

[لرجل من عبد شمس فى رعاية ذى القربى]

أنشدنا ابن دريد قال : أنشدنا أبو عثمان عن التوَّزى ، عن أبى عبيدة ، لرجل من بنى عبد شمس[2] :

دعانىَ سهمٌ دعوةً فأجبتُه ومن ذا الذى يُرجَى لنائبةٍ بَعدى
فلو بى بدأتم ثم من قد دعوتمُ لفرَّجتُ عنكم كلَّ نائبة جَهدى
إذا المرء ذو القربى وذو الودّ أجحفَتْ به نكبةٌ سَلَّت مصيبتُه حِقدى[3]

(١) البيت لطفيل الغنوى كما فى الأغانى ١٤ : ٨٦ عند رواية هذا الخبر برواية أكثر تفصيلا . وهو فى ديوان طفيل ١٤ واللسان (حوب ، حجر ، ذوق) . والتحوب : صوت مع توجع ، أو هو الحزن . وانظر التنبيه على أمالى القالى ص ٧٣ .
(٢) الخبر والشعر فى المجتنى لابن دريد ٨٠ .
(٣) أجحفت به : أذهبت ماله وأفقرته . والنكبة : المصيبة من مصائب الدهر .

[جواب لأحد المعمرين]

أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال : أخبرنا محمد بن يزيد المبرد عن أبي عثمانَ المازنيّ ، عن الأصمعي ، عن أبي عمرو بن العلاء قال :

قيل لرجلٍ من بكر بن وائل قد عاشَ ثلاثين ومائتي سنة ، كيف رأيت الدنيا ؟ قال : قد عشتُ مائةَ سنة لم أُصَدَّعْ[١] فيها ، ثم أصابني في الثلاثين والمائة ما يُصيبُ النّاس[٢] .

[لسهل بن غالب ، في معاذ بن مسلم وقد أسن]

أنشدنا[٣] الأخفش عن أحمد بن يحيى ثعلب :

إنَّ مُعاذَ بنَ مسلمٍ رجلٌ قد ضَجَّ من طُول عمره الأبدُ[٤]
قد شابَ رأسُ الزمان واكتهل الدَّهـرُ وأثوابُ عُمره جُـدُدُ
يا نسرَ لُقمانَ كم تعيش وكم تَسحبُ ذيلَ الحياة يا لُبَدُ[٥]

---

(١) في اللسان : « والصداع : وجع في الرأس . وقد صدع الرجل تصديعا . وجاء في الشعر صدع بالتخفيف ، فهو مصدوع » .
(٢) الخبر في الفاضل والمفضول المبرد ص ٦٨ .
(٣) ما عدا م : « أخبرنا » .
(٤) هو معاذ بن مسلم ، المعروف بالهراء ، كان نحويا كوفيا ، وكان يتشيع . قرأ عليه الكسائي . وعمر معاذ طويلا حتى شد أسنانه بالذهب من كبره . وتوفي سنة ١٨٧، وهي سنة نكبة البرامكة . وفيات الأعيان ٢ : ٩٩ ، وبغية الوعاة ٣٩٣ . والأبيات منسوبة إلى سهل ابن أبي غالب الخزرجي ، كما في الوفيات. ونسبت إلى محمد مناذر في العقد ٣ : ٥٥ وبغية الوعاة ٣٩٣ . وهي بدون نسبة في الحيوان ٣ : ٤٢٣ والمعاني الكبير ٥٨ . وبالنسبة إلى الخزرجي فقط في ٦ : ٣٢٧ / ٧ : ٥١ .
(٥) لبد ، كزفر : أحد نسور لقمان بن عاد ، وكان لقمان خير بعد أن هلكت عاد قومه ، بين بقاء سبع بعرات سمر ، من أظب عفر ، في جبل وعر ، لا يمسهن القطر ؛ أو بقاء سبعة أنسر كلما هلك نسر ، خلف بعده نسر . فاختار النسور ، وكان آخرها لبد ، وكان كل منها يعيش ثمانين سنة . انظر حياة الحيوان للدميري .

قد أصبحتْ دارُ آدمٍ خربتْ وأنتَ فيها كأنك الوتِدُ
تسأل غِربانَها إذا حجلَتْ كيفَ يكون الصُّداع والرمَدُ(١)
مُصحَّح كالظَّليم ترفُل فى ثو بَينِ ، منك الجبينُ يتَّقدُ(٢)
أدركتَ نوحًا ورُضْتَ بغلةَ ذى الـــقرْنينِ شيخًا ، لُولدِكَ الولَدُ(٣)
فانعمْ مليًّا فإنَّ غايتك المـــوتُ وإنْ عزّ ركنَك الجلَدُ(٤)

هذا الشعر فيما ذكر أبو بكرٍ الصُّوليُّ لسهل بن غالبٍ الخزرجيّ(٥) ، ويكنى أبا السَّرِيّ .

وأنشدَنا عنه لِضرار بنِ عُتيبة العبشميّ(٦) :

أحبُّ الشيء ثم أصُدُّ عنه مخافةَ أن يكون به مقالُ
أحاذر أن يقال لنا فنَخزَى ونَعلم ما يُسَبُّ به الرِّجالُ

[بعض ما قيل فى التمنى]

أخبرنا الأخفش قال : أخبرنا أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى عن أبى الفضل الرياشى ، عن الأصمعىّ قال :

---

(١) قال ابن قتيبة : خص الغراب بالمسألة لصحة بصره وبدنه . يقال : « فلان أصح من غراب » .

(٢) عند ابن خلكان : « مثل السعير تتقد » .

(٣) أى لأولادك أولاد وأحفاد .

(٤) عند ابن خلكان والسيوطى : « وإن شد ركنك الجلد » .

(٥) ترجم له ابن خلكان فى نهاية ترجمة معاذ بن مسلم ، وذكر أنه نشا بسجستان وادعى رضاع الجن ، وزعم أنه بايعهم للأمين بن هارون ، فقربه الرشيد وابنه الأمين وزبيدة . وله أشعار حسان وضعها على ألسنة الجن والشياطين والسعالى ، وقال له الرشيد : إن كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا ، وإن كنت ما رأيته فقد وضعت أدبا !

(٦) فى المجتنى لابن دريد ٨٠ : « لضرار بن عيينة العبشمى » .

سمعتُ شيخًا من بنى العُجَيف[1] يقول : تمنَّيتُ داراً ، فبقيت فيها أربعةَ أشهرٍ مفكراً فى الدَّرجة أين تقع .

قال أبو القاسم الزجّاجى : وقيل لرجلٍ من الضِّباب : تَمَنَّ . فتمنَّى خِباء وقَوساً فى جُلّة ، فى ليلةٍ مَطِرة ، وأن يجىء الكلبُ فيدخلَ معه الخباء .

قال أبو القاسم : القَوْس : بقيّة التمر فى الجُلّة . والآسُ : بقية العسل فى وعائه ، أو الموضع الذى يُشتار منه[2] . والكَعْب : بقية السَّمن فى النِّحْى . والهلال بقية الماء فى الحوْض . والشَّفا ، مقصور : بقية كلِّ شىء[3] .

ويقال للعسل : هو العَسَل ، واللَّوْص[4] ، والأرْىُ ، والضَّحْك[5] ، والسَّعابيب ، والطِّرْيَم[6] .

ويقال : تمنَّى الرجلُ إذا حدَّث نفسَه ، وتمنَّى إذا سأل ربه ، وتمنَّى إذا كَذَب . واجتاز بعضُ العرب بابن دأبٍ[7] وهو يحدِّث قومًا ، فقال له : أهذا

---

(١) بنو العجيف بن ربيعة بن مالك بن حنظلة . الجمهرة ٢٢٨ .

(٢) والآس أيضاً : بقية الرماد بين الأثافى ، كما فى اللسان (أوس) ومعجم أبى هلال العسكرى فى بقية الأشياء ص ٤٦ .

(٣) انظر المعجم فى بقية الأشياء للعسكرى ص ١٠٠ .

(٤) كذا فى جميع النسخ . وفى اللسان والقاموس : « اللواص » كسحاب .

(٥) بفتح الضاد وسكون الحاء ، ومنه قول أبى ذؤيب :

فجاء بمزج لم ير الناس مثله ... هو الضحك إلا أنه عمل النحل

(٦) ومثله الطرم بالكسر أيضاً .

(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، وكان من أحسن الناس حديثاً وبياناً ، وكان شاعراً راوية ، وكان صاحب رسائل وخطب وكان يجيدهما جدا . البيان والتبين ١ : ٣٢٤ . وكان عيسى يضع الحديث والشعر وأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيهما يقول خلف الأحمر :

أحاديث ألفها شوكر ... وأخرى مؤلفة لابن داب

وكان صاحب حظوة عند الهادى ، وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجمحى . تاريخ بغداد ٨٤٥ ولسان الميزان ٤ : ٤٠٨ .

شىء رويتَه أم تمنَّيتَه ؟ ويقال : تمنَّى الرجلُ ، إذا تلا القرآن ؛ ومنه قوله عزّ وجل : ﴿ لا يَعْلَمُونَ الكِتَابَ إلاَّ أَمَانِىَّ[1] ﴾ . ويُنشَد :

تمنَّى كتابَ الله أوّلَ ليلِهِ ... وآخِرَهُ لاقى حِمامَ المَقادِرِ[2]

[لعلى بن بدال فى صفة العداوة]

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أنشدنى عبد الرحمن عن عمه ، لعلىّ بن بَدّال ، من بنى سُلَيْم :

لعمرك إنّنى وأبا رِياحٍ ... على حالِ التّكاشُرِ منذ حينِ[3]

لَأُبغِضُه ويُبغِضنى وأيضاً ... يَرانى دُونَه وأراه دونى

فلو أنّا على حَجَرٍ ذُبِحنا ... جرَى الدَّمَيانِ بالخبر اليقينِ[4]

[أربعة لم يلحنوا]

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم السِّجستانى عن الأصمعىّ قال :

أربعة لم يلحنوا فى جِدٍّ ولا هزل : الشَّعبى ، وعبد الملك بن مروان ، والحجّاج ابن يوسف ، وابن القِرِّيَّة . والحجّاجُ أفصحُهم ؛ قال يوما لطبّاخه : « اطبخ

---

(١) الآية ٧٨ من سورة البقرة .

(٢) أنشده فى اللسان والمقاييس (منى) وسيرة ابن هشام ٣٧٠ بدون نسبة ، وهو لحسان بن ثابت فى تفسير أبى حيان ٦ : ٣٨٢ . وليس فى ديوانه .

(٣) الأبيات فى الخزانة ٣ : ٣٥١ والمجتنى لابن دريد ٨١ . كاشره : ضاحكه وباسطه .

(٤) انظر لتفسيره الخزانة واللسان (دى ٢٩٣) . يزعمون أن الرجلين المتعاديين إذا ذبحا لم تختلط دماؤهما .

لنا مُخَلَّلة ، وأكثر عليها من الفَيْجَن[١] ، واعمل لنا مُزعزَعا » . فلم يفهم عنه الطباخ ، فسأل بعضَ ندمائه فقال له : اطبُخ له سِكباجًا[٢] ، وأكثر عليها من السَّذاب ، واعمل له فالوذاً سَلِساً .

قال : وقدَّم إليه مرةً أخرى سمكةً مشوية ، فقال له : « خُذْها وَيلَكَ فسمِّنْهَا واردُدْها » . فلم يفهم عنه ، فقال له نديمُه[٣] : برِّدْها فإنَّها حارَّة .

قال أبو القاسم : قال الأصمعي : يقال هو الفالوذ ، والسِّرِطْراط ، والمُزعزَع واللَّوَاص ، واللَّمَصُ . فأمَّا الفالوذج فهو أعجميٌّ ، والفالوذق مولدة .

[مختارات من الشعر]

أنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدني عبد الرحمن ابن أخي الأصمعيّ :

فبتنا به ليلَ التِّمام بنَعمةٍ ... وعيش أَنَى حتَّى جلا الصُّبحَ كاشفُ[٤]

تقول إذا ما كوكبٌ غارَ ليتَه ... بحيثُ رأيناه عِشاءً يخالف

فلما هممنا بالتفرُّق أظهرت ... بقايا التحياتِ الدُّموعُ الذَّوارفُ

أنشدنا أبو غانم :

ألاَ مَنْ لِقلبٍ مُعرِضٍ للنوائبِ ... رمَتْه خطوبُ الدّهرِ من كلِّ جانبِ

---

(١) في الأصول : « العجين » ، ولا يتفق مع التفسير الآتي بأنه السذاب . وإنما هو « الفيجن » كما صححت به في ط . وفي محاضرات الراغب ١ : ٢٩٢ : « وأكثر فيجنها » .

(٢) ضبط في القاموس بكسر السين ، وفي م بفتحها . وفي محاضرات الراغب ١ : ٢٩٢ أنه يقال للسكباج الحلية ، والمخللة ، والصفصافة . ويبدو أنه اللحم يعالج بالخل والتوابل ويضاف إليه أحيانا الزعفران والسذاب .

(٣) في اللسان (سمن ٨٣) أنه عنبسة بن سعيد .

(٤) أنى يأنى : أبطأ وتأخر . وفي المجتنى لابن دريد ٧٧ : « وعيش لنا » .

تبيَّنَ يومَ البين أنَّ اعتزامه
على الصَّبر من إحدى الظُّنونِ الـكواذبِ

أنشدنا ابن دُرَيد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه ، لبعض القيسيِّين :

يا سَلْمُ لا أَقرِى التعذُّرَ نازلاً والذمُّ يَنزلُ ساحَةَ المتعذِّرِ (١)
ولقد علمتِ إذا الرياحُ تناوحَتْ أطنابَ بيتك فى الزّمان الأغبرِ
إنِّى لأرفع للضُّيوف تحيتى وأشُبُّ ضوء النار للمتنوِّرِ (٢)
و ينال بالمال القليل رِباعتى قُحَما تضيق بها ذِراعُ المـكثِرِ (٣)

أنشدنا أبو عبد الله نفطويه قال : أنشدنا ثعلبٌ عن ابن الأعرابىّ ، لأشجعَ السُّلَمِىّ :

بأ كنافِ الحجاز هوًى دفينُ يؤرِّقنى إذا هـــدَتِ العُيونُ
أحِنُّ إلى الحجاز وساكنيهِ حنينَ الإلْف فارقَه القَرينُ
وأبـكى حينَ ترقُد كلُّ عينٍ بكاءً بينَ زفرته أنينُ

أنشدنا أبو الفضل ذَيْمَـل قال : أنشدنى أبو بكر بن داوذ الأصبهانى لنفسه :

أخوكَ الذى أمسَى بحبِّكَ مغرمًا يتوب إليكَ اليوم مِمَّا تقدَّما
فإنْ لم تصلْه رغبةً فى إخائه ولم تكُ مشتاقًا فَصِلْه تـكرُّما

---

(١) فى المجتنى ٧٨ : « نازلى » أى النازل على .
(٢) تنور النار : نظر إليها من بعيد ، يفعل ذلك الضيف ليهتدى إلى أصحاب القرى . رفع تحيته : أى رفع الصوت بها . والتحية فى كلام العرب : مايحيى به بعضهم بعضا عند اللقاء ، كقولهم ، حياك الله .
(٣) فى المجتنى ٧٨ : « براعتى » موضع « رباعتى » . ورباعة الرجل : حاله وشأنه .

فقد، والذى عافاك مما ابتُلِى به تندَّمَ لو يُرضيك أن يتندَّما

ووالله ما كان الصُّدودُ الذى مضى دَلالاً ولا كان الجفاء تبرُّما

فلا تجزِه بالهجر، إنْ صدّ مكرَهاً وأظهرَ إعراضاً وأبدى تجهُّما

ولم يُلهِهِ عنك السُّلوُّ وإنّما تأخَّرَ لمّا لم يَجِدْ متقدَّما

وأنشدنى أيضاً له :

لكل امرئٍ ضيفٌ يُسَرُّ بقُربه ومالى سوى الأحزان والهمِّ من ضيفِ

له مقلةٌ ترمى القلوبَ بأسهُم أشدَّ من الضَّرب المدارَكِ بالسَّيف

يقول خليلى : كيف صَبرُك بَعدَنا فقلتُ : وهلْ صبرٌ فيُسألَ عن كيفِ

[فصل في أسماء الشجاج]

أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور المعروف بابن الخياط النَّحوى قال : أخبرنى أبو الحسن بن الطَّيّان ، عن أبى يوسف يعقوب بن إسحاق السِّكّيت عن الأصمعى وأبى زيد وغيرهما ، بما يُذكَر من أسماء الشجّاج ، فى هذا الفصلِ دخل كلامُ بعضهم فى بعض ، قالوا :

الشَّجُّ فى الوجه والرأس خاصّة دون سائر الجسد . وأوّلُ الشِّجاج الحارصة ، وهى التى تشقُّ الجلد شقًّا خفيفا ولم يَجرِ منها دم ؛ ومنه قيل : حَرص القَصّار الثَّوب[(١)] : إذا شقَّه شقًّا خفيفا .

ثم الدامية ، وهىَ التى ظهر دمُها ولم يَسِلْ .

ثم الدّامعة ، وهى التى قَطر دمُها كما تدمع العين .

---

(١) القصار : المبيض للثياب ، وكان النسيج يهيأ بعد نسجه بأن يبل ويدق بالقصرة ، وهى بالتحريك : قطعة من الخشب .

ثم الباضعة ، وهى التى أخذت فى اللحم .

ثم السِّمْحاق ، وهى التى جاوزت اللّحمَ إلى الجلدة الرقيقة ، وهى التى بين العظم واللحم ، وتلك الجلدة الرقيقة يقال لها السِّمحاق ، وسمِّيت الشَّجّة بها . ويقال للسِّمحاق : المِلطاء أيضا ، يمدّ ويقصر . ومنه الحديث : « المِلطاة بدمِها » أى يُحكَم فيها لوقتها ولا يُنظَر إلى ما يؤول إليه أمرها .

ثم المُوضِحَة ، وهى التى خرقت السِّمحاق فأوضحَتْ عن العظم ، أى أظهرته .

ثم المقْرِشة إقراشاً بالقاف ، وهى التى تخرج منها العظام .

ثم الآمَّة ، ويقال لها المأمومة والأميم أيضاً ، وهى التى بلغت أمَّ الرأس ، وهى مجتمَع الدِّماغ ، وصاحبها يُصعَق لصوت الرَّعد ورُغاء الإبل ، ولا يُمكنه البروزُ للشمس .

ثم الدّامغة ، وهى التى تَخسِف العظمَ . ولا بقاء لصاحبها .

[مما قيل فى الوجد]

أخبرنا ابن دريد عن عبد الرحمن عن عمِّه :

ما وَجْدُ أعرابيةٍ قَذفَتْ بها ... صُروفُ النَّوى مِن حيث لم تكُ ظَنَّتِ[1]

تمنَّتْ أحاليبَ الرِّعاء وخَيْمةً ... بنجدٍ فلم يُقدَرْ لها ما تمنّت

وسُدَّ عليها بابُ أصهَب لازمٍ ... عليه دُقاقًا قِربةٍ قد أبلَّتِ[2]

---

(١) كذا بالخرم فى أوله . وفى المجتنى ٨٣ والأغانى ٨ : ١٦٠ : « وما وجد » بدون خرم .

(٢) الدقاق : الدقيق . وفى ط : « دقاق » . وفى المجتنى ٨٣ : « رقاقا قربة » .

إذا ذَكَرتْ ماء الفَضَاءِ وطيبَه ... وبردَ الحصى من نحو نجدٍ أرنّتِ[١]

بأوجَد مِن وجـدٍ بريَّا وجَدتُه ... غداةَ غـدَونا غَربةً واطمأنّتِ[٢]

فإنْ يكُ هذا عهدَ ريَّا وأهلِها ... فهذا الذى كنّا ظَنَنّا وظَنّتِ

[من خطب رسول الله]

أخبرنا أبو إسحاق الزجّاج ، وأبو الحسن الأخفش قالا : أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد ، قال :

حُدِّثت من غير وجهٍ أن النبي صلى الله عليه وسلم خطبَ الناس ذاتَ يوم ، فحمِد اللهَ — وهو أهله — وصلَّى على أنبيائه صلواتُ الله عليهم ، ثم أقبلَ على الناس ؛ فقال[٣] :

« يا أيها الناسُ ، إنّ لـكم معالمَ فانتهُوا إلى معالمـكم ، وإنّ لـكم نهايةً فانتهُوا إلى نهايتـكم ؛ فإنَّ العبد بين مخافتين : أجلٍ قد مضى لا يدرى ما الله فاعلٌ فيه ، وأجلٍ قد بقيَ لا يدرى ما اللهُ قاضٍ فيه . فليأخذِ العبدُ من نفسِهِ لنفسِـه ، ومن دنياه لآخرته ، ومن الشَّبيبةِ قبلَ الـكِبَر[٤] ، ومن الحياةِ قَبلَ المات ؛ فوالذى نفسُ محمدٍ بيدهِ ما بعدَ الموت من مُستعتَب[٥] ، وما بعد الدنيا من دار[٦] ، إلاَّ الجنةُ أو النار .

---

(١) فى الأغانى وزهر الآداب ٩٧٥ : ماء العضاه » وقد سبق بعض أبيات هذه المقطوعة فى ص ١٥ .

(٢) الغربة : البعد والنأى .

(٣) الخطبة فى كامل المبرد ١١٩ والبيان والتبين ١ : ٣٠٢ .

(٤) فى البيان : « قبل الـكبرة » . والـكبرة ، بالفتح : الـكبر .

(٥) أى ليس بعد الموت من استرضاء ؛ لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها .

(٦) أى من دار عمل ، فإن الدار الآخرة دار جزاء فحسب .

[للمغيرة بن حبناء فى السيادة]

أخبرنا أبو بكر محمد بن دريد قال : أنشدنى عبد الرحمن ، للمُغيرة بن حَبْناء[1] :

إذا المرء أثرى ثم قالَ لقومه أنا السيِّد المفضَى إليه المعمَّم[2]

ولم يُولهم خيراً أبَوْا أن يسودَهمْ وهان عليهم رَغمُهُ وهو أظلمُ

[مما قيل فى اليعسوب والنحل]

أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب قال : أخبرنا ابنُ الأعرابى قال : رُوى عن أبى عبد الله الجَدَلىّ قال :

دخلت على أمير المؤمنين على بن أبى طالب ـ رضوان الله عليه ـ فرأيت بين يديه ذهباً مصبوباً ، فقلت : ما هـذا يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : هذا يَعسوبُ المنافقين . فقلت : وما معنى يَعسوبٍ يا أميرَ المؤمنين ؟ فقال : هذا يلوذُ به المنافقون كما يلوذ المؤمنون بِى ، فأنا يَعسوبُ المؤمنين . .

قال أبو القاسم الزجّاجى ، رحمه الله : اليعسوب من الناس : السيِّد . واليعسوب : رئيس النَّحل ، إذا طار طارت معه ، وإذا حطَّ حطَّتْ .

---

(١) المغيرة بن حبناء شاعر إسلامى من شعراء الدولة الأموية . وحبناء لقب غلب على أبيه لحبن كان أصابه . الأغانى ١١ : ١٥٦ والخزانة ٣ : ٦٠١ .

(٢) البيتان فى المجتنى لابن دريد ٨٢ بهذه النسبة . وهما فى الحيوان ٣ : ٨٣ والبيان ٣ : ١٠٣ وعيون الأخبار ١ : ٢٤٨ بدون نسبه .

ويقال : هى النَّحل ، والثَّوْل ، والدَّبْر ، والخَشْرَم[١] ، والخَرشَم[٢] ، والرَّضَع ، والدُّخَا بتخفيف الخاء والقصر[٣] ، واليماسيب ، والنُّوب[٤] ، كلُّه بمعنًى واحد وأنشد :

إذا لسَعَتْه النَّحلُ لم يَرْجُ لَسعَها وحالَفَها فى بيت نُوبٍ عَواملِ[٥]

الرَّجاء ، ها هنا ، بمعنى المخافة . وكذلك قال المفسِّرون فى معنى قول الله عزّ وجّل : ﴿ مَا لَكُمْ لا تَرْجُونَ للهِ وَقاراً[٦] ﴾ ، أى لاتخافون لله عَظَمة .

[قصة نصيب وأم بكر]

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن مالك النحوى ، قال : أخبرنا الزبير بن بكّار قال : حدثنى سليمان بن عَيّاش السعدى ، من سعد العشيرة ، قال : حدثتنى جَمالُ بنت عونِ بنُ مسلم ، عن أبيها ، عن جدها قال :

---

(١) الخشرم : جماعة النحل والزنابير ، لاواحد لها من لفظها ، وقيل واحدتها خشرمة . والخشرم أيضا : أمير النحل ، ومأوى الزنابير والنحل . وفى الحديث : « حتى لو سلكوا خشرم دبر لسلكتموه » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ط ثابتة فى م ، ش ، ولا أحقها .

(٣) كذا فى جميع النسخ ، ولعله « بتخفيف الجيم » . وفى اللسان (دجا) : « الدجى صغار النحل ، والدجية : ولد النحلة ، والجمع دجى . قال الشاعر :

تدب حميا الكأس فيهم إذا انتشوا دبيب الدجى وسط الضريب المعسل

(٤) قال أبو عبيدة : سميت نوبا لأنها تضرب إلى السواد . وقال أبو عبيد : لأنها ترعى ثم تنوب إلى موضعها . فعلى الأول لا واحد لها ، وعلى الثانى واحدها نائب .

(٥) البيت لأبى ذؤيب الهذلى فى ديوان الهذليين ١ : ١٤٣ واللسان (رجا ، نوب) . والرواية المعروفة : « عواسل » . ويروى : « وخالفها » بالخاء المعجمة ، وهى رواية الديوان .

(٦) الآية ١٣ من سورة نوح .

خرجتُ ذاتَ يومٍ فرأيتُ رجلاً أسودَ كاللّيل ، معه امرأةٌ بيضاء كاللّبَن ، فدنوتُ منه ففغمتنى رائحةُ المسك ، فقلت : مَن أنت ؟ فقال : أنا الذى أقول :

ألاَ ليتَ شعرى ما الذى تُحدِثَنْ لنا　　غداً غَربةُ النّأى المفرِّقِ والبُعدِ[١]
لدى أمِّ بكرٍ حين تَقذِفُها النَّوى　　بنا ، ثم يخلو الكاشحون بها بعدى[٢]
أتَصرِمُنى عندَ الذين همُ العدى　　فتشمِتَهمْ بى أم تدوم على العهد

فصاحت به المرأة : لا والله بل نَدوم[٣] على العهد ؟ فسألتُ عنه فقيل : هذا نُصَيْبٌ ، وهذه أمُّ بكر .

[مما قيل فى الصديق]

أخبرنا أبو بكر محمد بن دريد قال : أنشدنى عبد الرحمن بن أخى الأصمعى :

ألا رُبَّ مَنْ تدعو صديقاً ولو ترى　　مَقالتَه بالغَيب ساءك ما يَفْرى[٤]
مقالتُهُ كالشُّهدِ ما كان شاهداً　　وبالغَيب مأثورٌ على ثُغرة النَّحر[٥]

---

(١) فى الأغانى ١ : ١٣٢ : « تحدثين بى » . وفى ١ : ١٤٠ وكذا معجم الأدباء ١٩ : ٢٣٣ : « تجدين بى » . وغربة النأى بفتح العين : بعده .

(٢) فى معجم الأدباء : « حين تغترب النوى بنا » .

(٣) فى الأغانى : « تدوم » وفى الموضع الآخر : « بل أدوم » ، وهو ما يرجح روايته بالنون كما هنا .

(٤) الشعر لسويد بن الصامت فى عيون الأخبار ٣ : ٨١ . والنص فى المجتنى ٨٦ : « ويروى لسويد بن الصامت » . ونسب فى اللسان (نشر) إلى عمير بن حباب . يفرى : يكذب ويختلق .

(٥) المأثور : السيف الذى يقال إنه من عمل الجن . وثغرة النحر : نقرته .

[وصية قيس بن عاصم لبنيه حين احتضر]

أخبرنا أبو القاسم الصائغ قال : حدثنا عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال : أخبرني أبو حاتمٍ السِّجستانيُّ عن أبي عبيدة قال :

لما احتُضِرَ قيسُ بن عاصم المِنقريُّ جمعَ بنيه ثم قال : يا بنيّ احفظوا عنِّي ، فلا أحدَ أنصحُ لكم منّي . إذا أنا مُتُّ فسوِّدوا كبارَكم ، ولا تسوِّدوا صغاركم فيحقِّر الناسُ كبارَكم ، فتهونوا جميعا عليهم . وعليكم بحِفظ المالِ ففيه مَنْبَهَةٌ للكريم ، ويُستغنَى به عن اللئيم . وإياكم ومسألةَ الناس ، فإنَّها آخِرُ كَسبِ الرجُل [1] .

[لرجل من غطفان وآخر من خثعم]

أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمِّه ، لرجلٍ من غطفان [2] :

إذا أنتَ لم تستَبْقِ وُدَّ صَحابةٍ ... على دَخَنٍ أكثرتَ نثَّ المعايبِ [3]

وإني لأستبقِي امرأَ السُّوءِ عُدَّةً ... لعَدْوةِ عِرِّيضٍ من الناسِ عائبِ [4]

أخبرنا أبو بكر بن مجاهد عن محمد بن الجهم قال : بلغني أنَّ رجلا من خثعم قال :

---

(١) في البيان ٢ : ٨٠ حيث روى الوصية : « فإنها شر كسب المرء » .

(٢) وكذا في المجتنى ٨٦ . وفي الحيوان ١ : ٣٦٨ : «من بني عبد الله بن غطفان» . ونسب الشعر في حماسة البحتري ٣٩٤ إلى النعمان بن حنظلة العبدي .

(٣) الدخن : السكون لعلة لا للصلح ، والفساد الباطن تحت الصلاح الظاهر . والنث : النشر .

(٤) العدوة : المرة من العدوان . والعريض ، كسكيت : الذي يتعرض للناس بالشر .

لو كنتُ أصعَدُ فى المكارم والعلى   مثلَ التهبُّط كنتُ سيِّد خثعمِ

قال . فساد قومَه بعد مُدّة ، فقيل له فى ذلك ، فأنشأ يقول :

خَلتِ الدِّيارُ فسُدتُ غيرَ مسوَّدِ   ومن العَناء تفرُّدى بالسُّودَدِ[1]

[حديث لبعض المعمرين]

حدثنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم سهلُ بن محمد ، عن الأصمعىّ ، عن أبى عمرو بن العلاء قال :

قيل لرجلٍ من بنى بكر بن وائل قد كبِر حتّى ذهبتْ منه لذّةُ المأكل والمَشْرب والنِّكاح : أتحبُّ أن تموت ؟ قال : لا . قيل له : فما بقِىَ من لذّتك فى الدُّنيا ؟ قال : أسمعُ بالعجائب . وأنشأ يقول :

وهُلْكُ الفتى أن لايَرَاحَ إلى النَّدَى   وأن لايرى شيئًا عجيبًا فيعجبا[2]

معنى يَرَاح : يرتاح . ومعنى الكلام : وأن لا يعجب إذَا رأى العجب .

[خطأ رؤبة فى نعت الخيل]

أخبرنا محمد بن الحسن قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعى قال : قال رؤبة فى نعت الخيل وأخطأ ، قال فى وصف القوائم :

---

(١) نسب فى الحيوان ٣ : ٨٠ والبيان ٣ : ٢١٩ والأغانى ٢١ : ٣١ وأمالى المرتضى ١ : ٣٨٨ إلى حارثة بن بدر الغدانى . والحق أنه تمثل به ، قال المرتضى : « وهذا البيت يقال إنه لحارثة لا أنه تمثل به » . ونسب فى معجم البلدان ٢ : ٢٥٤ إلى عمرو بن النعمان البياضى .

(٢) نسب إلى على بن الغدير فى أمالى القالى ٢ : ١٨١ . وأنشده فى البيان ٣ : ٢٤٢ ، ٣٤٣ بدون نسبة .

بأربعٍ لايعتلقن العَفْقا يَهوِينَ مَثْنَى ويقَعن وَفْقا[١]

فقال له سَلم[٢] : هذا يَضبِر ، أتجعله يضرح برجله ويَسبحُ بيده[٣] ، هلاّ كما قال أبو النجم :

يَسبحُ أُولاه ويطفو آخِرُه فما يمسُّ الأرضَ منه حافرُه

فقال : أيْ بُنَيَّ ، لاعلمَ لى بالخيل ، ولكن أدنِنى من ذنب البعير[٤] . قال الأصمعى : فأدنِيَ منه فلم يصنَعْ شيئاً .

[للمستنير بن طلبة فى العتاب]

أخبرنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنا عبد الرحمن عن عمه للمستنير بن طَلبة أحدِ بنى قُشَير[٥] :

أعاتبُ ليلى إنّمَا الصَّرْم أن ترى خليلَك يأتى ما أتى لاتعاتبُه

وما أهلُ ليلى مِن صديقٍ فينفعوا وما أهلُ ليلى من عدوٍّ تجانبه

ويُولُون حِقداً كان بينى وبينهم قديماً كما يستوعبُ الدَّرَّ حالبه[٦]

---

(١) ملحقات ديوان رؤبة ١٨٠ والموشح للمرزبانى ٢١٩ والشعراء لابن قتيبة ٥٧٧ والصناعتين للعسكرى ٩٠ ، وقد ورد فى الأخير سرد بعض أخطاء رؤبة . العفق : الجمع . « ومثنى » هى فى المراجع المتقدمة واللسان (وفق) : « شتى » . والهوى : أن تمدو عدوا شديدا أرفع العدو كأنه فى هواء بئر تهوى فيها .

(٢) هو سلم بن قتيبة ، كما فى الشعراء والموشح .

(٣) يضبر : يجمع قوائمه ويثب . والضرح للخيل هو الرمح بالأرجل .

(٤) قال العسكرى : « أى لست أبصر الخيل ، وإنما أنا بصير بالإبل » .

(٥) فى المجتنى لابن دريد ٧٩ : « أحد بنى أقيش » . وبنو أقيش هؤلاء ، بطن من عكل . الاشتقاق ١٨٣ وجمهرة ابن حزم ١٩٩ .

(٦) فى المجتنى : « يولون حقدا » .

وذِى حَنَق بادٍ علىَّ تركتُه ... كذى العَرِّ يستدمِى من الطَّير غاربُهُ[١]

[قصة عبد الرحمن بن أبى بكر وابنة الجودى]

أخبرنا على بن سليمان الأخفش ، عن أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن شَبَّة قال :

رُوِىَ عن هشام بن عُروة أنَّ عبد الرحمن بن أبى بكر الصدِّيق ، رحمه الله ، دخل دِمشقَ فى الجاهليّة فرأى جاريةً كأنها مُهرةٌ عربيَّة ، حواليها جَوارٍ يُفدِّينها و يَحلِفن برأسها ويُقلن : لا ، وحقِّ ابنةِ الُجودىِّ[٢] ! فوقعت بقلبه ، فانصرف عنها وأنشأ يقول :

تَذكَّرَ ليلى والسَّماوةُ دونَها ... وما لابنةِ الُجودىِّ ليلى وماليا

وكيفَ تعنِّى قلبَه حارثيَّةٌ ... تُدَمِّنُ بصْرَى أو تحلُّ الجوابيا[٣]

وكيف تُلاقيها ، بَلَى ولعلَّها ... إنِ الناسُ وافَوْا موسماً أن تُوافيا

فما زال يشبِّب بها ، فلما كان خلافة عمرَ رحمه الله وأرسَل إلى الشام قال

---

(١) يستدمى : يدمى ، مما تنقره الطير . والعر : الجرب . والغارب : الكاهل ، وهو مقدم أعلى الظهر مما يلى العنق .

(٢) هى ليلى بنت الجودى بن عدى بن عمرو بن أبى عمرو الغسانى . وكانت بنت ملك دمشق ، كما فى الأغانى ١٦ : ٩١ .

(٣) تدمن بصرى : تسكنها . وأصل التدمين تسويد الأرض والتأثير فيها بالدمن ، وهو البعر . وتطابق هذه الرواية رواية معجم ما استعجم ٤٠١ . وفى الأغانى : « تحل ببصرى » وفيها أيضا : « الحوانيا » . وفى ط ، م : « الحوافيا » صوابه ما أثبت من ش . وأنشد البكرى هذا البيت فى معجم ما استعجم ص ٤٠١ فى رسم (الجوابى) وقال : « على لفظ جمع جابية : بلد بالشام من ديار بنى الحارث بن كعب » . ولم يذكر ياقوت هذا الموضع . وذكر البكرى (الجوابى) مرة أخرى فى رسم (حومل) عند إنشاده بيت حسان :

أسألت رسم الدار أم لم تسأل ... بين الجوابى فالبضيع فحومل

وقال : « الجوابى : جابية الجولان وغيرها » .

لهم : إن افتتحتم دِمشق فادفعوا ابنةَ الُجودىّ إلى ابن أبى بكر . فأعطِيَها فآثرها على نسائه ، حتى شكونه إلى عائشة ، فعاتبَتْه على ذلك فقالت له : إنّ لنسائك عليك حقاً ! فقال : كأنما أترشّف برُضابها حَبَّ الرمّان[1] !

[قول عمر بن عبد العزيز فى الحجاج]

حدثنا محمد بن القاسم الأنبارى قال : حدثنى أبى عن أحمد بن الحارث ، عن المدائنى قال :

كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله يقول : إذا كان يومُ القيامة ووافت الرومُ بقياصرها ، والفُرسُ بأكاسرتها ، جئنا بالحجاجِ فكان عِدْلاً لهم .

[مما قيل فى الإصابة بالعين]

أخبرنا أحمد بن الحسَين بن شُقَير قال : حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب عن ابن الأعرابىّ قال :

يقال : لقع[2] فلانٌ فلانا بعينه ، وزَلَقه بها وزلّقه وأزلقه[3] ، وشَقَذه وشَوَّهه ؛ وكلٌّ ذلك إذا أصابه بعينه .

ويقول الرجل لصاحبه إذا أجاد فى عمله : لاتشوِّهْ علىّ ، أى لا تقل لى أجدتَ ، فتصيبَنى بعينك .

---

(١) انظر بقية الخبر فى الأغانى ، وذم الهوى لابن الجوزى ٦٥٤ ـ ٦٥٥ .

(٢) ط ، م : « نقع » بالنون ، تحريف . وانظر اللسان (لقع) .

(٣) وردت هذه الكلمات الثلاث فى المطبوعة الأولى بالفاء بدلا من القاف ، تصحيف . وانظر اللسان (زلق ١٠) . وقرئ : « ليزلقونك بأبصارهم » بفتح الياء وضمها ، من زلق وأزلق .

ويقال : رجل معِين : إذا أصيب بالعين ؛ ورجل مَعيونٌ : إذا كان فيه عَين[١] .

ويقال : رجل شائهٌ وشاهٍ[٢] ، ومشوَّهٌ، وشَقِذ وشَقَذانٌ : إذا كان شديدَ الإصابة بالعين .

وكان معاوية وابن الزبير يتسايران فأبصرا راكباً ، فقال معاوية : هو فلان ، وقال ابن الزبير : هو فلان . فلمَّا تبيَّنَاه كان الذى قال ابنُ الزبير ، فقال معاوية : يا أبا بكرٍ ، ما أحسنَ هذه الحِدَّة مع الكبر ! قال : بَرِّكْ يا أمير المؤمنين[٣] . فسكَتَ فقال له الثانية : بَرِّكْ . فسكَتَ وضحِك . قال ابن الزبير : ما أحسنَ هذه الثنايا وأطرَأَ هذا الوجهَ مع طُول العمر وكثرةِ الهموم ! فقال معاوية : بَرِّكْ . فسكت ، يقولها ثلاثاً ويسكتُ ابنُ الزبير . ثم افترقا فاشتكى ابنُ الزبير عينَيْه حتَّى أشرفَ على ذَهابهما ، وسقطت ثنايا معاوية . فالتقيا فى الحول الثانى فقال له : يا أبا بكر[٤] ، أنا أشوَى منك ــ أى أكثر حظًّا منك فى الإصابة بالعين ــ وأنا أقلُّ ضرراً منك .

قال ثعلبٌ : هو من قولهم : رماه فأشواه : إذا لم يُصب مَقتله .

---

(١) ومن شواهده قول عباس بن مرداس :

قد كان قومك يحسبونك سيدا   وإخال أنك سيد معيون

ويروى : « مغيون » . انظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٣٨٧ .

(٢) مقلوب شائه ، كما قالوا شاك فى شائك .

(٣) فى اللسان : « يقال بركت عليه تبريكا ، أى قلت له بارك الله عليك » . ويبدو أنها عبارة كانت تقال لدفع العين .

(٤) أبو بكر : كنية عبد الله بن الزبير ، ويكنى أيضا أبا خبيب باسم ولده خبيب . نسب قريش للمصعب ٢٣٩ .

[خبر محمد بن حازم وقينتى بشار بن برد]

أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى عن أبيه عن بعض شيوخه ، عن محمد بن حَازم[١] ، وكان شاعراً ظريفاً ، قال :

دعانا بشّار بن بردٍ ، وكانت عنده قينتان تغنيان ، فكان فى المجلس من يعبث بهما و يمدّ يدَه إليهما ، فأنِفْتُ له من ذلك فكتبتُ إليه من الغد :

اتَّقِ اللهَ أنتَ شاعرُ قيسٍ ... لا تَكنْ وصمةً على الشُّعراء[٢]

إنَّ إخوانَك المقيمين بالأمْسِ ... أَتوْا للزِّناء لا للغناء

أنت أعمى وللزُّناة هَنَاتٌ ... مُنكَراتٌ تَخفى على البصراء

هبك تَسَمَّع الحديثَ فما عِلمُكَ فيه بالغَمْز والإيماء[٣]

والإشاراتِ بالعيون وبالأيدِى ... وأخذ الميعادِ للالتقاء

قطعوا أمرَهم وأنت حمارٌ ... مُوقَرٌ من بلادةٍ وغَباء

قال : فأدخلهما السُّوقَ فباعَهما .

[لمحمد بن أبى العتاهية وقد وقف على المقابر]

أخبرنا أبو عيسى محمد بن أحمد بن قَطَنٍ السِّمسارِ العجلىّ قال : أخبرنا

---

(١) ط ، م : « ابن خازم » بالخاء ، تصحيف صوابه فى ش . وهو محمد بن حازم بن عمرو الباهلى ، ويكنى أبا جعفر ، من ساكنى بغداد ، ومولده ومنشؤه بالبصرة ، وكان من شعراء الدولة العباسية ، ومدح من الخلفاء المأمون خاصة . انظر لترجمته وأخباره تاريخ بغداد ٢ : ٢٩٥ ومعجم المرزبانى ٤٢٩ والأغانى ١٢ : ١٥١ — ١٦٠ .

(٢) الأبيات بعينها للبحترى فى ديوانه ص ٨ يهجو بها عليا المكفوف مع إضافة بيت فى أولها ، وهو :

يا على بل يا أبا الحسن المالك رق الظريفة الحسناء

وانظر قصة تتعلق بها فى طوق الحمامة لابن حزم فى باب (قبح المعصية) .

(٣) تسمع : تتسمع ، وفى الكتاب العزيز : « لا يسمعون إلى الملأ الأعلى » فى الآية ٨ من الصافات . و فى ط والديوان : « تستسمع » . وفى م : « تستمع » ، وهذه محرفة .

أبو جَعفر بن أبى شيبة قال : رأيت ابنَ أبِى العتاهية[١] فى المقابر قائماً وهو يقول:

أهلَ القبورِ أتيتُكم أتحسَّس فإذا جماعتُكم أصمُّ وأخرسُ

إنّ امرأً ذكر المعادَ نخافه لأحظُّ ممن لم يخَفْه وأكْيَسُ

يا أيُّها الرجلُ الحريصُ أمَا ترى أعلامَ عمرك كلَّ يومٍ تَدرُس

بِكَ لا أبا لكَ مذ خُلِقتَ موكَّلاً ملَكٌ يعُدُّ عليك ما تتنفَّس

فإذا انقضَى الأجلُ الذى أجَّلتَه ومضَى فما لك بعد ذلك مَحبسُ

قال أبو القاسم الزجاجىّ رحمه الله : قال لى أبو عيسى[٢] : سمعت شيوخنا يقولون : إنّ ابنَ آدمَ يتنفَّس فى كلِّ يوم وليلة أربعةً وعشرين ألفَ نفسٍ ، فى كلِّ ساعة ألف نفَس ، فيكون خروج روحه مع آخر نفسٍ قُدِّر له .

[تفسير بعض آى القرآن]

أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عَرفةَ نِفطويه قال : حدثنا إسحاق ابن الحسين بن ميمون أبو يعقوب الحَرْبىّ قال : حدثنا الحسين بن محمد ، عن شيبانَ[٣] عن قتادة فى قول الله عز وجل : ﴿أمْ نجعلُ الَّذِينَ آمَنُوا وعَمِلُوا

---

(١) هو محمد بن أبى العتاهية الشاعر ، واسم أبى العتاهية إسماعيل بن القاسم ، وكنية محمد أبو عبد الله ويلقب عتاهية ، وكان شاعرا أيضا ، قال البغدادى : « حذا طريقة أبيه فى القول فى الزهد » . وأنشد له أشعارا . تاريخ بغداد ٢ : ٣٤ – ٣٦ . وذكر فى ١٤ : ١٤٧ أنه كتب عن أبى محمد اليزيدى قريبا من ألف جلد عن أبى عمرو بن العلاء خاصة ، يكون ذلك نحو عشرة آلاف ورقة ؛ لأن تقدير الجلد عشر ورقات .

(٢) هو أبو عيسى موسى بن على الختلى ، نسبة إلى « ختل » كسكر ، وهى قرية على طريق خراسان للخارج من بغداد . ذكر السمعانى فى الأنساب ١٨٨ ب أنه روى عن أبى يعلى المنقرى ، وروى عنه أبو بكر بن الأنبارى . وانظر أمالى القالى ١ : ١٩٥ .

(٣) هو شيبان بن عبد الرحمن التميمى النحوى ، روى عن عبد الملك بن عمير ، وقتادة والحسن البصرى وغيرهم . وتوفى سنة ١٦٤ . تهذيب التهذيب .

الصَّالحاتِ كالْمُفْسِدِينَ فى الأرضِ أمْ نَجْعَلُ المتَّقِينَ كالفُجَّار[(١)] ﴾ قال : افترقَ القوم فى أديانهم ، فافترقوا عند المماتِ وعند المصير .

أخبرنا إبراهيم بن محمد قال : حدثنا إسحاق بن الحسين ، عن الحسين بن محمد ، عن شيبان عن قتادة، فى قول الله عز وجل : ﴿أوْ يأخُذَهُمْ عَلى تَخَوُّفٍ[(٢)] ﴾ ، قال : على تنقّص .

قال أبو القاسم رحمه الله : وأصحابنا يقولون : إنّ الأخفش سعيدَ بن مَسعَدة كان يُنشد شاهداً لهذا الحرف :

تخوَّفَ السيرُ منها تامكاً قَرِدًا ... كما تخوَّفَ عُودَ النَّبعةِ السَّفَنُ[(٣)]

وعلى هذا التأويل أهلُ اللغة والمفسِّرون ، إلاّ ما روى عن الضحّاك ؛ فإنه كان يقول : تأويله يُبْلِى قومًا فيخوِّف بهم آخرين .

[أرجوزة عراعر المازنى وتفسير ما فيها من غريب]

أنشدنا نفطويه عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابى ، لعُراعِر المازنّى :

قالتْ سُليمَى وهى ذات أقوالْ ... أفلحَ عَيشٌ مثلُ عيش الجمَّالْ

يا سَلْمَ يا ذاتَ الوِشاحِ الجَوّالْ ... والمِعصم الفَعْم الرَّوىّ المُغْتالْ

---

(١) الآية ٢٨ من سورة ص .

(٢) الآية ٤٧ من سورة النحل .

(٣) البيت لابن مقبل ، وقيل لذى الرمة ، ويروى لعبد الله بن عجلان النهدى . وذكر صاحب الأغانى فى ترجمة حماد الراوية أنه لابن مزاحم الثمالى . انظر اللسان (خوف ، سفن) والأغانى ٥ : ١٥٧ . والتامك : السنام المرتفع . والقرد : الكثير الوبر . والسفن ، بفتحتين ما ينحت به الخشب من حديد ونحوه .

يَرميكَ من جَالٍ إلى ضَوجٍ جالْ ... وِردُ هموم طَرَقَتْ ببلبالْ[1]
وظلمُ ساعٍ وأميرٍ مُقْتال ... يأخذُ منكَ المالَ من بعد المال
حتَّى يظلّ الشَّيخُ بعد الإرمال ... يَغَصُّ بالعذب النُّقاخ السَّلسالْ
فى كَلَبِ القُرِّ ويوم هتَّال[2] ... يَمْهَنُ فى جُمَّازة وسِربالْ
محفوفة الكمِّ وسَحق هَلهالْ

قال أبو القاسم الزجّاجىُّ رحمه الله : المغتال : الذى قد غاص فى شحمها . ويقال فى غير هذا : اغتالته غُولٌ : إذا أهلكته . والفَعْم : الممتلئ ، ويقال فى صفات المرأة : هى عَطشَى الوِشاح ريًّا الخلخال . ويقال: رميتُ الشىء من يدى ، وأرميتُه عن الفرس وغيره إرماء . والضَّوج : جانب البئر ونحوه ، وكذلك الجالُ . والسَّاعِى : صاحبُ الصَّدَقات . والمقتال : المختار ؛ يقال اقتلتُ الشىء : إذا اخترتَه . وحكى ثعلبٌ عن ابن الأعرابى أنّه يقال اقتلت شيئًا بشىء : إذا بدَّلتَه[3] ؛ وهو نادرٌ شاذ . وقال ابنُ الأعرابىّ : سمعت أعرابيًّا يقول لآخر : «ادخل بغلامك هذا السُّوقَ فاقْتَلْ به غيرَه» : أى استبدلْ به . والإرمال: الفقر ونَفاد الزَّاد والماء . والنُّقاخ : العَذْب . والجُمّازة[4] : جُبَّة الملاَّح ، وهى قصيرةٌ بلا كُمَّين . والمِهْنَةَ : الخدمة ؛ يقال : مَهَن الرجل يَمْهَنُ ويَمْهُنُ مِهْنَةً : إذا خدم ، فهو ماهنٌ . ومَهُنَ فهو مَهِينٌ : إذا هانَ فى نفسه وخَسَّ .

---

(١) البلبال والبلبلة : شدة الهم ، والوسواس فى الصدر .

(٢) كلب البرد : شدته . والقر ، بالضم: البرد . والهتال: الهطال ، وهو المتتابع القطر .

(٣) ط فقط : « أبدلته » .

(٤) ضبطت فى م هنا وفى إنشاد البيت فيما سبق بفتح الجيم ، وهى لغة اعترض عليها شارح القاموس .

[تعزية أبى نواس للفضل بن الربيع فى وفاة الرشيد]

أخبرنا علىُّ بن سليمانَ الأخفش قال :

لما تُوُفِّىَ أميرُ المؤمنين الرشيد وانتهى الأمرُ إلى الأمين ، كان أبو نُوَاسٍ فى حَبْس الرشيد ، فكتب إلى الفضل بن الربيع :

تَعزَّ أبا العباس عن خيرِ هالكٍ ... بأفضلِ حَىٍّ كانَ أو هو كائنُ[1]

حوادثُ أيامٍ تَدورُ صروفُها ... لهنَّ مَساوٍ مرّةً ومحاسنُ

وَفَى الحىُّ بالميْت الذى ضُمِّنِ الثَّرى ... فلا أنت مغبون ولا الموتُ غابنُ[2]

فدخل على الأمين فاستوهبَه منه ، فخلَّاه وسهَّل له الطريق إلى الدُّخول إليه .

[قصة عمر بن الخطاب رضى الله عنه والبطريق]

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا المكىّ عن ابن أبى خالد ، عن الهيثم قال: أخبرنا أسامة بن زيد ، عن زيد بن أسلم عن أبيه ، عن عمر ابن الخطاب رضى الله عنه قال :

خرجتُ مع أناسٍ من قريش فى تجارةٍ إلى الشَّام فى الجاهلية ، فإنِّى فى سوقٍ من أسواقها إذا ببِطريقٍ قد قَبضَ على عُنقى ، فذهبتُ أنازعُه فقيل لى :

---

(١) أبو العباس : كنية الفضل بن الربيع بن يونس . وكان الفضل ممن أغرى الرشيد بنكبة البرامكة ، وتولى بعدهم وزارة الرشيد . وفيات الأعيان ١ : ٤١٢ ـ ٤١٣ . وقد روى ابن خلكان هذه الأبيات الثلاثة .

(٢) وفى به : عادله وصار وفاء له ، من قولهم : وفى الدرهم المثقال : عادله . وفى م : « ولا هو غابن » . وما أثبت من ط ، ش يطابق رواية الديوان ص ١٣٠ .

لا تفعلْ فإنّه لا نِصْفَ لك منه(١) . فأَدخلَنِي كنيسةً فإذا ترابٌ عظيم مُلقًى ، فجاءنى بزِ نبيل ومِجرفة ، فقال لى : انقلْ ما ها هنا . فجلستُ أُمثِّل أمرى(٢) كيفَ أصنع . فلما كان فى الهاجرة جاءنى وعليه سَبَنية(٣) أرى سائرَ جسدِه منها ، فقال : إنّك على ما أرى مانقلتَ شيئاً ! ثم جمَعَ يديه وضربَ بهما دِماغى فقلت : واثُـكلَ أمِّكَ يا عمر ، أبلغتَ ما أرى ! ثم وثبتُ إلى المِجرفة فضربتُ بها هامتَه ثم واريتُه فى التراب، وخرجتُ على وجهى لاأدرى أينَ أسير ، فسرتُ بقيّةَ يومى وليلتى ، ومن الغد إلى الهاجرة ، فانتهيت إلى دَيرٍ فاستظللتُ فى فنائه ، فخرجَ إلىَّ رجلٌ فقال : يا عبدَ الله ما يُقعدك ها هنا ؟ فقلت : أضللتُ أصحابى . فقال : ما أنتَ على طريقٍ ، وإنّك لتنظُر بعينَىْ خائفٍ ، فادخُلْ فأصِبْ من الطَّعام واسترِحْ . فدخلتُ فأتانى بطعامٍ وشرابٍ وألطفَنى ، ثم صعَّدَ إلىّ النّظرَ وصوّبَه فقال : قد عَلِم أهلُ الكتاب ــ أو الكُتُب ــ أنه ما على الأرض أعلمُ بالكتاب ــ أو الكُتُب ــ منّى ، وإنّى لأجدُ صفتك الصّفةَ التى تُخرِجنا من هذا الدَّير وتَغلبنا عليه . فقلت : يا هذا ، لقد ذهبتَ فى غير مَذهب . فقال لى : ما اسمُك ؟ فقلت : عمرُ بن الخطاب . فقال : أنت والله صاحبُنا ، فاكتبْ على دَيرى هذا وما فيه . فقلت له : ياهذا ، إنّك قد صنعتَ إلىّ صنيعةً فلا تكدِّرها. فقال : إنّما هو كتابٌ فى رَقّ ، فإن كنتَ صاحبَنا فذاك ، وإلاّ لم يَضِرْكَ شىء . فكتبت له على دَيره وما فيه ، وأتانى بثيابٍ ودراهم فدفعَها إلىّ ، ثم أوكفَ أتاناً وقال لى : أتراها ؟ قلت : نعم . قال : سِرْ عليها فإنّك لا تمرُّ

---

(١) النصف : الانتصاف وأخذ الحق كاملا .

(٢) كتبت فى م بوضع ثلاث نقط فوق الثاء ونقطتين تحتها لتقرأ بالوجهين .

(٣) السبنية : ضرب من الثياب يتخذ من مشاقة الكتان .

على قوم إلاّ سقَوها وعَلَفوها وأضافوك ، فإذا بلغتَ مأمَنَكَ فاضربْ وجهَها مُدْبِرةً فإنّهم يفعلون بها كذلك حتى ترجعَ إليّ . قال : فركبتُها حتّى لحقتُ أصحابى فانطلقت معهم .

فلما وافى عمرُ الشامَ فى خِلافته جاءه ذلك الراهبُ بالكِتاب ، وهو صاحب دير عُدَس[١] ، فلمّا رآه عَرَفه ثم قال : قد جاء ما لاَ مذهبَ لعمرَ عنه . ثمّ أقبلَ على أصحابه فحدّثهم بحديثِهِ ، فلما فرغَ منه أقبلَ على الراهب فقال : إنْ أضفتم المسلمينَ ومرّضتموهم وأرشدتموهم فعَلْنا ذلك . قال : نعمْ يا أميرَ المؤمنين . فوفَى له عُمر .

[خبر يزيد بن ربيعة بن مفرغ وعباد بن زياد]

أخبرنا أبو غانم قال : أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلام عن يونس بن حبيب قال :

كان يزيد بن ربيعة بنُ مفرِّغٍ رجلاً من يَحصُب[٢] وكان عديدًا[٣] لأسيد ابن [أبى[٤]] العِيص بن أمية ، وكان منزِله البصرةَ ، وكان هجاءً مِقداماً على الملوك ، فصحِب عَبّاد بن زياد ــ وعبّادٌ على سِجستانَ من قِبَلِ عُبيد الله بن زياد[٥] فى خلافة معاوية بن أبى سفيان ــ فهجا عبّادًا فبلغه ، وكان علَى ابن

(١) لم يرد فى ديارات الشابستى ، كما لم أجده فيما عندى من مراجع .
(٢) هم يحصب بن مالك بن زيد بن غوث بن سعد ، من حمير . جمهرة أنساب العرب ٤٣٥ ــ ٤٣٦ .
(٣) العديد : المثيل والنظير . والعدائد : النظراء .
(٤) التكملة من تصحيح الشنقيطى بقلمه فى ش ، ومن جمهرة أنساب العرب ٨٠ ، ١١٣ .
(٥) هو أخو عباد بن زياد ، وكان أميرا على العراقين . الأغانى ١٧ : ٥٤ .

مفرِّغ دَينٌ فاستُعدِيَ عليه عبّاد ، فباع عليه رحلَه ومتاعَه وقضَى الغرماء ، وكان فيما بيع له عَبدٌ يقال له بُرْد ، وجاريةٌ يقال لها أَرَاكة[1] ، فقال ابن مفرِّغ :

أَصَرمْتَ حبلَك من أُمامه ... من بعدِ أيامٍ برامَه
لهفى على الرأى الذى ... كانت عواقبُه ندامه
تركى سعيداً ذا النَّدى ... والبيتِ ترفعه الدِّعامه[2]
وتبعت عبدَ بنى عِلا ... جٍ ، تلك أشراطُ القِيامه[3]
جاءت به حَبشيّةٌ ... سَكّاءُ تحسَبها نَعامه[4]
مِن نسوةٍ سُود الوجو ... هِ ترى عليهن الدَّمامه
وشَرَيتُ بردًا ليتنى ... من بعد بُردٍ كنتُ هامَه[5]

(١) انظر صورة أخرى للخبر فى الأغانى ١٧ : ٥٤ ــ ٥٥ .

(٢) يعنى سعيد بن عثمان بن عفان ، وكان واليا على خراسان ، واستصحب يزيد بن مفرغ واجتهد أن يصحبه فأبى عليه وصحب عبادا ، فنصحه سعيد وحذره عبادا ، ثم دعا له بمال وقال : استعن به على سفرك ، فإن صح لك مكانك من عباد وإلا فكانك عندى ممهد ، فكان من أمره مع عباد ما كان . الأغانى ١٧ : ٥٢ والخزانة ٢ : ٢١٢ .

(٣) هم بنو علاج بن أبى سلمة بن عبد العزى . جمهرة أنساب العرب ٢٦٨ . ويعنى بعبد بنى علاج عبيد الله بن زياد . وفيه يقول ، كما فى الأغانى ١٧ : ٦٥ :

عبيد الله عبد بنى علاج ... كذاك نسبته وكذاك كانا

(٤) السكاء : الصغيرة الأذنين . والنعام كله سك ، وهو مضرب المثل فى ذلك . انظر الحيوان ٤ : ١٧٨ ، ١٨٢ ، ٣٩٦ ، ٣٩٨ .

(٥) شرى هنا بمعنى باع ، فهو من الأضداد . انظر اللسان (شرى ١٥٦) . وفى مثله يقول يزيد بن مفرغ :

شريت بردا ولولا ماتكنفنى ... من الحوادث ما فارقته أبدا

والهامة : أنثى الصدى ، وهو ذكر البوم . وفى مروج الذهب للمسعودى : من العرب من يزعم أن النفس طائر ينبسط فى الجسم ، فإذا مات الإنسان أو قتل لم يزل يطيف به مستوحشا يصدح على قبره ، ويزعمون أن هذا الطائر يكون صغيرا ثم يكبر حتى يكون كضرب من البوم ، وهو أبداً مستوحش ، ويوجد فى الديار المعطلة ومصارع القتلى والقبور ، وأنها لم تزل عند ولد الميت ومحلته لتعلم ما يكون بعده فتخبره . مروج الذهب ٢ : ١٥٤ والخزانة ٢ : ٢١٥ .

أو بُومةً تدعو صَدًى بين المشقَّر واليمامه
العَبْد يُقرَع بالعصا والحرُّ تكفيه الملامه[١]
الرِّيحُ تبكى شَجْوَها والبرقُ يلمعُ فى غَمامه[٢]
ورَمقتُها فوجدتُها كالضِّلْع ليس له استقامه[٣]

قال : ثم إنّ ابنَ مفرِّغ صار إلى البصرةِ فاستجار جماعةً من بنى زياد ، فلم يُجِره منهم أحدٌ إلاّ المنذر بن الجارود[٤] ، فدخل عبيدُ الله بن زياد على معاوية فقال : إنّ ابنَ مفرِّغٍ قد آذانا فائذنْ لنا فى قتله . فقال : لا ، ولكن مادونَ القتل . فبعثَ فتناوله من دار المنذر بن الجارود ، ولم يمكنْه الدَّفعُ عنه ، فعاقبه معاقبةً شديدة ، ثم أسلمَه إلى الحجَّامين ليعلِّموه الحجامة ، فأنشأ يقول :

وما كنت حَجّامًا ولكنْ أحلَّنى بمنزلة الحجَّام نأيِى عن الأصلِ[٥]

[مما قيل فى الفراق والتلاق]

أنشدنا أبو بكرٍ بن الأنبارى قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب :

سَلِ الله صبرًا واعترفْ لفراقهم عسى بعد بينٍ أن يكون تلاقِ[٦]

---

(١) ومثله لأبى دواد (البيان ٣ : ٣٧) :
والعبد يقرع بالعصا والحر تكفيه المقاله
(٢) سيأتى الكلام عليه فى موضع آخر . ويروى : « فى الغمامة » .
(٣) المشهور فى الضلع التأنيث ، وقيل هى مذكرة ، وقيل بالوجهين ، وهو مختار ابن مالك وغيره . تاج العروس (ضلع) .
(٤) انظر تفصيل الاستجارة فى الأغانى ١٦ : ٥٦ .
(٥) الأغانى ١٦ : ٥٧ .
(٦) الاعتراف : الصبر . وأنشد الفراء :
* أتضجرين والمطى معترف *

ألا ليتنى قبل الفراقِ وبعدَه　　سقانى بكأسٍ للمنية ساقِ

أنشدنا نفطويه قال : أنشدنا أحمد بن يحيى :

وما فى الأرض أشقى من محبٍّ　　وإنْ وَجدَ الهوى حُلوَ المذاقِ[١]

تراه باكيًا أبدًا حزينا　　مخافةَ فُرقةٍ أو لاشتياق

فيبكى إنْ نأَوْا شوقًا إليهم　　ويبكى إنْ دنَوْا خوفَ الفِراقِ

فتَسخَنُ عينُه عند التنائى　　وتَسخَنُ عينه عند التّلاقِ

[من أخبار نصيب الشاعر]

أخبرنا أبو غانمٍ المعنوىّ قال : أخبرنا أبو خليفة الفضلُ بن الحباب الجمحى، عن محمد بن سلام ، عن الفضل بن عباس الهاشمى قال :

دخلت مسجدَ الرسول صلى الله عليه وسلم فإذا أنا بنُصيبٍ الشاعِر[٢] ، فقلتُ له : مَنْ أنت يرحمك الله ، فما أدرى ممّا أعجبُ[٣] : أمن شدّة بريقِ سوادِ وجهك ، أم من نظافة ثوبك ، أم مِن طيب رائحتك . قال : أنا نُصيبٌ الشاعر .

---

(١) الأبيات فى كتاب ذم الهوى لابن الجوزى ٥٩٢ مع خلاف فى الرواية .

(٢) هو نصيب بن رباح ، مولى عبد العزيز بن مروان ، ويكنى أبا الحجناء ، وكان عبدا أسود لرجل من أهل وادى القرى ، وكان ممن مدح سليمان بن عبد الملك . انظر ترجمته فى الشعراء ٣٧١ والأغانى ١ : ١٢٥ ـ ١٤٥ واللآلى ٢٩١ ـ ٢٩٢ ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٢٨ ـ ٢٣٤ والعينى ١ : ٥٣٧ ـ ٥٣٨ . وهو غير نصيب مولى المهدى الذى قال فيه المهدى : « والله ما هو بدون نصيب مولى بنى مروان » . وكناه المهدىأبا الحجناء أيضا . وترجمة هذا فى الأغانى ٢٠ : ٢٥ ـ ٣٤ ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٣٤ ـ ٢٣٧ .

(٣) كذا بإثبات ألف (ما) الاستفهامية بعد الجار فى جميع النسخ ، وهو قليل . وقرىء : « عما يتساءلون » . انظر المغنى والخزانة ٢ : ٥٣٧ . وفى طبقات ابن سلام ٥٤٥ نقلا عن الزجاجى : « مم أعجب » وصواب النص ما هنا ، ولا موجب لتبديله .

فقلت : فلم لا تهجو كما تمدح وقد أقرّت الشعراء لك فى المدح ؟ قال : تُرانى لا أحسن أقولُ مكانَ عافاه الله أخزاه الله ! ولـكنّى أدع الهجاء لخلّتين : إمّا لأهجو كريماً فأهتِكَ عِرضَه وإمّا أهجوَ لئيماً لطلبِ ما عندَه فنفسى أحقُّ بالهجاء إذْ سوّلَتْ إلى لئيم[١] . قال : ثم إنّ بنى عمٍّ مولاهُ اجتمعوا إلى مولاه فقالوا : إنّ عبدَك هذا قد نبغ بقولِ الشعر ، ونحن منه بين شِرّتين[٢] : إما أن يهجوَنا فيهتكَ أعراضنا ، أو يمدحَنا فيشبِّب بنسائنا ، وليس لنا فى شىء من الخلتين خِيرة[٣] . فقال له مولاه : يا نُصَيب ، أنا بائعك لا محالة ، فاختَرْ لنفسك . فسار إلى عبد العزيز بن مروانَ بمصر ، فدخل إليه فى زُوّاره فأنشده :

لِعبدِ العزيز على قَومِه ... وغيرِهمُ مِنَنٌ ظاهرَهْ[٤]
فبابُك أسهَلُ أبوابهم ... ودارك مأهولةٌ عامرَهْ[٥]
وكلبُك أرأفُ بالزائرين ... من الأمّ بابنتها الزائره[٦]
وكفُّك حين ترَى المعتفيـ ... ـنَ أثْرَى من الليلة الماطره[٧]

---

(١) كذا وردت « أهجو » الأخيرة بطرح اللام . وسولت ، معناه حببت وزينت ، ومفعوله محذوف ، أى حاجة إلى لئيم ، ولسول مفعول آخر يتعدى إليه الفعل باللام ، محذوف أيضا أى سولت لى ، فقد سار فى ذلك على تضمين الفعل معنى أحوج .

(٢) الشرة ، بالـكسر : النشاط . وكذا وردت فى معجم الأدباء ١٩ : ٢٢٨ حيث وردت القصة . ولا موجب لتصحيحها بشرين .

(٣) الخيرة بالـكسر والخيرة كعنبة : الاختيار . وفى جميع الأصول : « سيرة » . والوجه ما أثبت من معجم الأدباء ، وبذلك صححها الشنقيطى فى نسخته .

(٤) فى الحيوان ١ : ٣٨٢ والشعر والشعراء ومعجم الأدباء وديوان المعانى ١ : ٣٣ : « منن غامره » . وفى الأغانى ١ : ١٢٩ : « نعم غامره » . والأبيات نسبت فى الحيوان وديوان المعانى إلى « عمران بن عصام » ، ثم قال العسكرى : « ويروى لنصيب » .

(٥) فى جميع المراجع ما عدا معجم الأدباء : « ألين أبوابهم » .

(٦) الحيوان والشعراء وديوان المعانى : « آنس بالمعتفين » .

(٧) ديوان المعانى « الممطرة » ، ولا يستقيم بها الشعر .

فمنك العطاء ومنّا الثناء بكلّ مُحَبَّرَةٍ سائره

فأمرَ له بألف دينار . فقال: أصلحكَ الله ، إنّى عبدٌ ومِثلى لا يأخذ الجوائز . قال : فما شأنك ؟ فخبَّره بحاله ، فقال لوكيلِه : اذهبْ به إلى باب الجامع فنادِ عليه ، فإذا بلغ الغايةَ فعرِّفنى به . فذهب به فنادى عليه[1] من يُعطى[2] لعبدٍ أسودَ جَلْد ؟ قال رجل : هو علىّ بخمسين ديناراً[3] . فقال نصيب : قولوا علَى أن[4] أبرِىَ القسىَّ وأريشَ السهام وأُحَبْجِرَ الأوتار[5] . فقال : هو علىّ بمائتى دينار . قال : قولوا على أنْ أرعى الإبل وأَمرِيَها[6] وأفصْفِصَها[7] وأصدِرَها وأُوردها ، وأرعاها وأُرعيَها . قال رجل : هو علىّ بخمسمائة دينار . قال نصيب : قولوا على عربىٍّ شاعرٍ لا يوطئ ولا يُقوِى ولا يُسانِد[8] . قال رجل : هو علىّ بألف دينار . فسار به إلى عبد العزيز فخبَّره بحاله ، فلم يزلْ فى جملته إلى أن

---

(١) فى معجم الأدباء : « اخرج به إلى باب الجامع فأبلغ فى قيمته . فدعا المقومين فنادوا عليه » .

(٢) معجم الأدباء : «من يعطى» ، لكن هكذا وردت فى جميع النسخ بوضوح ، ويبدو أنه حكى قول الوكيل كما هو .

(٣) فى معجم الأدباء : « بمائة دينار » .

(٤) معجم الأدباء : « أنى » فى جميع المواضع .

(٥) الحبجر : الوتر الغليظ . قال ابن دريد : وهو أغلظها وأبقاها وأصلبها وأصوبها سهما ، ويعلأ القوقين جميعاً . المخصص ٦ : ٤٦ . وقالوا : قد احبجر الوتر ، وهذا الفعل مطاوع مشعر بالفعل المتعدى، وهو حبجره ،وإن لم يرد فى المعاجم . وفى جميع الأصول: «احتجر» ولا وجه له .

(٦) مراها يمريها مريا : حلبها .

(٧) فى جميع النسخ : « وأفصقضها » ولا وجه له . ويقال فصفص الدابة ، بفاءين : أطعمها الفصفصة ، وهى بكسرتين القت الرطب .

(٨) من الإيطاء والإقواء والسناد فى الشعر . فالإيطاء : إعادة كلمة الروى لفظا ومعنى فى بيت آخر . والإقواء : اختلاف المجرى بكسر وضم . والسناد : اختلاف ما يراعى قبل الروى من الحروف والحركات . ويختلف القدماء والمحدثون فى بيان مدلول هذه الألفاظ .

احتُضِرَ ، فأوصى به سليمانَ خيراً ، فصيّره فى جملة سُمّاره . فدخلَ الفرزدقُ ذاتَ يوم على سليمان فقال له : يا أبا فراسٍ أنشدنى ـ وإنّما أراد أن يُنشده مديحاً فيه ـ فأنشأ الفرزدق يقول :

وركبٍ كأنَّ الريحَ تطلُب عِندَهم　　لها تِرَةً مِن جَذْبِها بالعصائبِ[1]
سَرَوْا يركَبُون الرِّيحَ وهى تلفُّهمْ　　إلى شُعَبِ الأكوارِ ذاتِ الحقائبِ[2]
إذا أبصَروا نارًا يقولون : ليتَها ،　　وقد خَصِرَت أيديهمُ ، نارُ غالبِ[3]

فتمعّر سليمانُ واربدَّ لمّا ذكر الفرزدقُ غالباً ، فوثب نُصيبٌ فقال : ألا أُنشِدُك على رويّه مالا يقصِّر عنه[4] :

أقولُ لركبٍ صادرينَ تركتُهم　　قَفَا ذاتِ أوشالٍ ومولاكَ قاربُ[5]

---

(١) ديوان الفرزدق ٣٠ والكامل ١٠٤ وأمالى القالى ٣ : ٤٠ والأغانى ١ : ١٣٠ الترة : الوتر والثأر . والعصائب : جمع عصابة ، وهى العمامة وكل ما يعصب به الرأس . وفى اللسان (عصب ٩٢) : « تطلب منهم لها سلباً » . وقال : « أى تنقض لى عمائمهم من شدتها ، فكأنها تسلبهم إياها » .

(٢) سروا : ساروا ليلا . والشعب : جمع شعبة ، ولكل رحل شعبتان من قدام فى أعلاه . والأكوار : جمع كور ، بضم الكاف ، وهو الرحل بأداته . والحقائب : جمع حقيبة ، وهى كالبرذعة على عجز البعير . عنى أن الريح من شدتها تضطرهم إلى أن يلتزموا الشعب التزاما فكأنهم ملتفون بها .

(٣) خصرت أيديهم: لحقها الخصر ، وهو بالتحريك: برد يجده المرء فى أطرافه . وغالب هو غالب بن صعصعة والد الفرزدق، وكان من أجواد العرب ، فنار قراه يتمناها الضيفان، لطمعهم فيما يلقون من وفرة القرى .

(٤) كلمة « عنه » ساقطة من م .

(٥) صادرين : قد صدروا عن الورد صدرا وصدرا وصدورا ، أى رجعوا . قفا ذات أوشال ، أى وراءها . وذات أوشال : موضع بين الحجاز والشام، كما فى معجم ماالستعجم ٢١٢ ولم يذكره ياقوت . وأصل الوشل الماء القليل يتحلب من جبل أو صخر ثم يتجمع فيساق إلى المزارع . ومولاك ، يعنى به نفسه . والقارب : طالب الماء المجد فى أن يقرب منه ليرده . وفعله أقرب ، على غير قياس .

قِفُوا خبِّرونى عن سليمانَ ، إنَّنى لِمعروفِهِ من آلِ وَدّانَ طالبُ[١]
فعاجُوا فأثنَوْا بالذى أنتَ أهلُه ولو سَكتوا أثنتْ عليك الحقائبُ[٢]

فقال للفرزدق : كيف ترى شِعرَه ؟ فقال : هو أشعر أهل جِلدته[٣] . قال سُليمان : وأهلِ جلدتك . ثم قال : يا غلام ، أعطِ نصيباً خمسَمائةِ دِينار ، و إلى الفرزدق نارَ أبيه[٤] . فوثب الفرزدق وهو يقول :

وخيرُ الشعرِ أشرفُه رجالاً وشرُّ الشعر ما قال العبيدُ

قال أبو غانم المعنوىّ : معنى بيتِ نُصيبِ الأخيرِ مأخوذٌ من قول حاجب ابن زُرَارة بن عُدس :

أغرّكمُ أنِّى بأحسن شِيمتى رفيقٌ ، وأنِّى بالفواحش أخرقُ
ومثلى إذا لم يُجزَ أحسنَ صنْعِه تَــكلَّمُ نُعماه بفيه فتَنطقُ

[خبر سامة بن لؤى وما قيل فى رثائه]

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنى عمى عن ابن الكلبى . قال : وأخبرنى به أبو حاتم عن أبى عبيدة ، قالا :

خرج سامةُ بن لؤىّ بن غالب[٥] ، من مكة ، حتَّى نزل بُعمَان ، وأنشأ يقول :

(١) ودان : قرية بالقرب من الجحفة بين مكة والمدينة . وإنما انتسب إليهم لأنه كانوا مواليه من قبل .
(٢) عاج بالمكان : عطف عليه ومال ، وألم به . والحقائب هنا : أوعية للزاد تجعل خلف الرحل .
(٣) أى أهله وعشيرته الذين هو منهم .
(٤) ط فقط : « وللفرزدق » . وفى م : « بنار أبيه » .
(٥) انظر جمهرة أنساب العرب ١٧٣ ــ ١٧٤ .

بلِّغا عامراً وكعباً رسولا أنَّ نفسي إليهما مشتاقَه
إنْ تسكن في عُمانَ داري فإنِّي ماجدٌ ما خرجتُ من غير فاقه

فما برِح يسيرُ حتَّى نزل على رجلٍ من الأزد ، فقَراه وباتَ عنده ، فلما أصبحَ قعد يستنّ[1] فنظرت إليه زوجَةُ الأزديّ فأعجبها ، فلما رمى قِضْمة سِواكه[2] أخذَتْها فمصَّتْها ، فنظر إليها زوجُها فحلبَ ناقةً وجعل فى حِلابها سُمًّا[3] ، وقدَّمه إلى سامَة ، فغمزَتْه المرأةُ فهَرَاق اللّبنَ وخرج يسير ، فبينما هو فى موضعٍ يقال له جَوفُ الْحَميلة[4] هوت ناقتُه إلى عرفجةٍ فانتشلَتْها وفيها أفعى ، فنفحَتها[5] فرمت بها على ساق سامةَ ، فنهشَتْها فمات . فقالت الأزدِيَّةُ[6] حينَ بلغها أمرُه تبكِّيه :

عينُ بكِّي لسامةَ بن لؤيٍّ علِقت ساقَ سامةَ العَلاَّقه[7]

---

(١) يستن ، من الاستنان ، وهو استعمال السواك . والسنون ، كصبور : ما استكت به .

(٢) فى جميع النسخ : « قضمة » ، صوابه بالصاد المهملة . وفى اللسان (فصم) : « وفى الحديث استغنوا عن الناس ولو عن فصمة السواك . أى ما انكسر منها . ويروى بالقاف » .

(٣) الحلاب ، ككتاب : الإناء الذى يحلب فيه اللبن . وأنشد :

صاح هل ريت أو سمعت براع رد فى الضرع ماقرى فى الحلاب

(٤) الحميلة ، بالحاء المهملة المفتوحة كما فى معجم البلدان ٣ : ١٧٥ ومعجم البكرى ٤٠٦ حيث قيده بالحروف ، وهو موضع فى الطريق من مكة إلى عمان . لكن هكذا ورد فى النسخ وكذا فيما نقله صاحب اللسان (فوق) عن أمالى الزجاجى حيث ساق هذا النص ، أى بالجاء المعجمة ، تحريف . وقال ياقوت : « وقيل اسم الموضع الذى هلك به سامة بن لؤى : جو » .

(٥) نفحتها : رفستها ورمتها بحد حافرها . والأفعى مؤنثة وقيل تذكر وتؤنث ، وقد استعملت اسما ووصفا ، فمن جعلها وصفا لم يصرف كما لم يصرف أحمر ، ومن جعلها اسما صرف كما صرف أرنبا وأفكلا . المخصص ١٦ : ١٠٥ ــ ١٠٦ .

(٦) وكذا فى ياقوت ومعجم ما استعجم ، وفى الأغانى ٩ : ٩٩ أن قائل الشعر هو أخوه .

(٧) العلاقة عنى بها الحية لتعلقها ، لأنها علقت زمام ناقته فلدغته . وقيل العلاقة المنية ، وهى العلوق أيضا . اللسان (علق) حيث أنشد هذا البيت .

لا أرى مثلَ سامةَ بنِ لؤيٍّ حَمَلَتْ حتفَه إليه الناقه
ربَّ كأسٍ هرقتَ يابنَ لؤيٍّ حَذَرَ الموتِ لم تكن مُهَراقه[١]
وعَدوسِ السُّرَى تركتَ رذيًّا بعد جدٍّ وجُرأة ورشاقه[٢]
وتَعاطيتَ مَفرِقًا بحسامٍ وتجنّبت قالة العَوّاقه[٣]

[مجلس الكسائى والأصمعى بحضرة الرشيد]

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجى : أخبرنا أحمد بن الحسين[٤] المعروف بابن شُقَير النحوىُّ ، وعلىُّ بن سليمان الأخفش قالا : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب ، قال[٥] :

كان الكسائى والأصمعىُّ بحضرة الرشيد ، وكانا ملازمين له ، يقيمان بإقامته ويَظعَنان بَظعَنه[٦] ، فأنشد الكسائىّ :

---

(١) فى الأغانى ، وكذا فى اللسان نقلا عن الزجاجى : « هرقتها ابن لؤى » بحذف حرف النداء .

(٢) عدوس السرى ، عنى بها البعير القوى على السرى ، وهو السير ليلا ، الذكر والأنثى فيه سواء . قال جرير :

لقد ولدت غسان ثالبة الشوى عدوس السرى لا يقبل الكرم جيدها

وفى اللسان عن الزجاجى : « وحدوس السرى تركت رديئا » تحريف . والرذى : المهزول الهالك : والأنثى رذية . ويقال ناقة رشيقة : خفيفة سريعة .

(٣) القالة : القول . والعواقة : المعوقون ، أو المعوقة .

(٤) كذا فى الأصول ، صوابه « الحسن » كما فى بغية الوعاة ١٣٠ وإنباه الرواة ١ : ٣٤ . وانظر مراجع ترجمته فيه . وهو بغدادى توفى سنة ٣١٧ .

(٥) انظر مجالس العلماء للزجاجى بتحقيقنا ص ٤٢ ومعجم الأدباء ١٣ : ١٨٣ والأشباه والنظائر ٣ : ٢٢٤-٢٢٥ . وقد نقل هذا النص البغدادى فى الخزانة ٤ : ٤٥٧ .

(٦) الظعن ، بالفتح وبالتحريك : السفر . وقد ضبطت فى م بفتح العين ، وهما لغتان قد قرئ بهما : « يوم ظعنكم » .

أنى جَزَوْا عامراً سُوءى بفعلهم ِ أم كيفَ يَجْزُوننى السُّوءى من الحسن ِ [١]

أم كيفَ ينفع ما تُعطِى العَلوقُ به رِئْمانَ أنفٍ إذا ما ضُنَّ باللَّبن ِ

فقال الأصمعى : إنّما هو رِئْمانَ أنف ، بالنصب . فقال له الكسائى : اسكت ما أنتَ وذاكَ ، يجوز : رِئْمانُ أنف ، ورِئْمانَ أنف ، ورِئْمانِ أنف ، بالرفع والنصب والخفض . أمَّا الرفع فعلى الردّ على ما ، لأنَّها فى موضع رفع بينفع ، فيصير التقدير : أم كيف ينفع رِئْمانُ أنف . والنصب بتُعطِى . والخفض على الردّ على الهاء التى فى به

قال: فسكت الأصمعىُّ. ولم يكن له علمٌ بالعربية ، وكان صاحبَ لغةٍ لم يكن صاحبَ إعراب .

قال أبو القاسم رحمه الله : معنى هذا البيت أنَّه مثلٌ يُضرَب لمن يَعِدُك لسانه كلَّ جميلٍ ولم يفعلْ منه شيئاً ، لأنَّ قلبه منطوٍ على ضِدّه ؛ كأنه قيل له : كيف ينفعنى قولُك الجميلُ إذا كنتَ لا تفى به . وأصله أنَّ العلوق هى الناقة التى تَفقِد ولدَها بنحرٍ أو موت ، فيُسلَخ جلدُه ويُحشَى تبنا ويقدَّم إليها لترأمَه ، أى تعطفَ عليه ويدرَّ لبنها فينتفع به ؛ فهى تَشمُّه بأنفها ويُنكره قلبُها ، فتعطفُ عليه ولا تُرسل اللَّبن . فشبَّه ذلك بهذا [٢] .

(١) نسب الزجاجى الشعر فى مجالس العلماء ٤٢ إلى أفنون التغلبى. وانظر البيان ١ : ٩ ، ١٩٠ والكامل ٦٢ ليبسك وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٧ والقالى ٢ : ٥١ حيث يروى الشعر بروايات مختلفة. وهو من قصيدة فى المفضليات ص٢٦٢ منسوبة إلى أفنون التغلبى . وهو صريم ابن معشر بن ذهل بن تيم بن عمرو بن مالك ، من تغلب بن وائل . وهو شاعر جاهلى . وهو أفنون بضم الهمزة ، وحكى صاحب الخزانة فيه فتح الهمزة .

(٢) قال الزجاجى فى مجالس العلماء فى تفسير العلوق : التى تعلق قلبها بولدها ، وذلك أنه نحر عنها ثم حشى جلده تبنا أو حشيشا ، وجعل بين يديها حتى تشمه وتدر عليه ، فهى تسكن إليه مرة ثم تنفر عنه ثانية ، تشمه بأنفها ثم تأباه بقلبها . فيقول : فما ينفع من هذا البو إذا ما تشممته ثم منعت درتها .

[خبر امرأة من ولد دارا وزوجها]

حدثنى أبو الحسن بن البَرَاء قال : حدَّثنى صَدَقة بن موسى قال :

كان فى جوارنا رجلٌ اسمه حِمارٌ فتزوّجَ امرأةً من ولد دارا ، فحُسن موقعُها معه ، فقالت له : أحبُّ أن تغيِّر اسمَك . فقال لها : أفعلُ . ثم قال لها : قد تسمَّيتُ بَغلاً . فقالت له : هو أحسنُ من ذاك ، ولـكنّك بعد فى الإصطَبْل !

[شعر فى النسيب]

أنشدنى الـكَرْكى قال : أنشدنى ابن أبى الدُّنيا[1] قال : أنشدنى حسن ابن عبد الرحمن القاضى :

وذِى ألمٍ يُخفِى هواه ، وطرفُه ... يبيِّن عن أسراره حِينَ يَطرِفُ
ينازعنى يومَ الجفاء تجلُّداً ... ويَصرِفُ عنِّى الوجدَ طوراً وأصرف
كلانا محبٌّ يشتكى ألمَ الهوى ... ولـكنَّنى منه على الهجر أضعفُ

[موعظة بالغة]

أخبرنا أبو بكر بن دريد أنبأنا أبو معاذ[2] قال : أخبرنى أبو عثمان قال : حدَّثنى يعقوب بن يوسف الـكوفىّ ــ وكان قد روى الأشعار والأحاديث عن أبيه ــ قال :

---

(١) هو الإمام الحافظ أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان، ابن أبى الدنيا القرشى البغدادى، صاحب الزهد والرقائق ، وكان مؤدبا للمعتضد . ولد سنة ٢٠٨ وتوفى سنة ٢٨١ . تذكرة الحفاظ ٢ : ٢٢٤ وتاريخ بغداد ١٠ : ٨٩ .

(٢) هو أبو معاذ عبدان الخولى المتطبب . انظر أمالى القالى ١ : ٥٠ ، ٢٠٣ .

حججتُ ذاتَ سنةٍ فإذا أنا برجلٍ عند البيت وهو يقول : اللهمَّ اغفرْ لى وما أُراكَ تفعل ! قال : فقلت : يا هذا ، ما أعجبَ يأسَكَ من عفو الله[١] .
قال : إنَّ لى ذنباً عظيما . قال : فقلت أخبرْنى . قال :

كنتُ مع يحيى بن محمّد بالموصل ، فأمَرَنا يومَ جُمعةٍ فاعترَضْنا المسجدَ[٢] ، فنُرَى أنَّا قتلنا ثلاثين ألفا ، ثم نادى مُنادِيه : مَنْ علَّق سوطَه على دارٍ فالدار وما فيها له . فعلَّقتُ سوطى على دارٍ ودخلتُها ، فإذا فيها رجلٌ وامرأةٌ وابنانِ لهما ، فقدَّمت الرجلَ فقتلتُه ثم قلتُ للمرأة : هاتى ماعندك و إلاّ ألحقتُ ابنَيْك به ! فجاءتنى بسبعة دنانير ومُتَيِّع[٣] . قال : فقلت هاتى ما عندكِ . فقالت : ما عندى غيرُها . فقدَّمتُ أحدَ ابنيها فقتلتُه ، ثم قلت : هاتى ما عندَكِ و إلاَّ ألحقتُ الآخَر به ! فلما رأت الجدَّ منّى قالت : ارفُق فإنَّ عندى شيئا كانَ أودَعَنيه أبوهما . فجاءتنى بدرعٍ مُذْهبة لم أرَ مثلَها فى حُسنها ، فجعلتُ أقلِّبها فإذا عليها مكتوبٌ بالذهب :

إذَا جارَ الأميرُ وحاجباه وقاضِى الأرضِ أسرفَ فى القضاءِ
فو يلٌ ثم ويلٌ ثم ويلٌ لقاضى الأرض من قاضى السماء !

فسقَط السيفُ من يدى ، وارتعدتُ وخرجت من وجهى إلى حيث ترى .

---

(١) م ، ش : « من عند الله » ، والوجه ما أثبت من ط .
(٢) أى أهل المسجد . أى اعترضنا أهله بالقتل ، نقتل من ظفرنا به منهم . انظر اللسان (عرض ٣٩) .
(٣) متيع : تصغير متاع ، وهو كل ما يتمتع وينتفع به .

[لأبي طاهر في الغنى]

أنشدني جعفر بن قدامة[1] ، لأبي طاهر :

لو أنّ لي مالاً لما قيلَ لي ... أنتَ قبيحُ الوجه لا تُعشَقُ
وكم فتًى قد زانه مالُه ... وماله حُسنٌ ولا مَنطِقُ
من كان ذا مالٍ فما ضرّه ... قُبحٌ وإنْ قيل هو الأحمق

[لأبي العتاهية في الزهد]

أنشدنا أبو العباس أحمد بن عُبيد الله بن عمّار ، لأبي العتاهية :

يَستغنم القومُ من قومٍ فوائدَهم ... وإنّما هي في أعناقهم رِبَقُ[2]
ويَجْهَد الناسُ في الدُّنيا منافَسةً ... وليس للناس فيها غير مارُزقوا[3]
أُخَيَّ ما نحنُ مِن حزمٍ على ثقةٍ ... حتّى نكون إلى الخيرات نَستبقُ[4]
تَذُمُّ دنياك ذمًّا ما تبوحُ به ... إلاّ وأنت لها في ذاك مُعتنِق
كل امرئٍ فله رزقٌ سيبلغُه ... والله يرزُق ، لا كَيْسٌ ولا حُمُقُ
ما نحن إلاّ كركبٍ ضمّهم سفرٌ ... يوماً إلى ظلّ أيكٍ ثم نفترقُ

---

(١) هو أبو القاسم جعفر بن قدامة بن زياد ، أحد مشايخ الكتاب وعلمائهم، حدث عن أبي العيناء ، وحماد بن إسحاق الموصلي ، وروى عنه أبو الفرج الأصبهاني . توفي نحو سنة ٣١٩. تاريخ بغداد ٧ : ٢٠٥ ومعجم الأدباء ٧ : ١٧٧ – ١٨٢ .

(٢) الربق : جمع ربقة ، بالكسر ، وهي عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة .

(٣) في ديوان أبي العتاهية ١٧٢ : « فيجهد الناس » بالفاء .

(٤) هذا البيت لم يرد في ديوانه .

ولن يقيم على الأسلاف غابرهم كأنَّهم بهمُ مِن بعدُ قد لَحِقوا[١]
أخيّ إنّا لفي دارٍ نَصَبٌ بها جَهلاً ونحن لها في الذمّ نتفق[٢]
دارٌ لها لُعَقٌ ما زال ذائقها يَغَصُّ فيها بها طوراً ويختنقُ[٣]
إذا نظرت إلى دُنياك مُقبلةً فلا يُهِمَّكَ تعظيم ولا ملقُ[٤]
الحمد لله حمداً لا انقطاعَ لهُ مايُعظِمُ الناسُ إلاَّ من له وَرِقُ[٥]

[مساجلة الصولى للخليفة الراضى بالله]

أخبرني محمد بن يحيي الصوليّ[٦] قال : أنشدتُ الراضيَ[٧] بالله في أيام إمامته رحمهُ الله لنفسي :

---

(١) كلمة « كأنهم » ليست فى ش ، م وموضعها بياض فيهما ، وأثبتها من ديوان أبى العتاهية ١٧٣ . وبدلها فى ط : « إلا وهم » . أى سيلحق الغابرون الباقون بأسلافهم الماضين لا جرم ، فكل الناس إلى فناء . والغابر من الأضداد ، يقال للماضى ، وللباقى ، وهى هنا للباقى ، مثلها فى قوله : « كانت من الغابرين » أى الباقين وأقلقه .

(٢) نصب ، من الصبابة ، وهى العشق . صب يصب صبابة ، فهو صب ، وهى صب أيضا وصبة . ط : « نصيب » صوابه فى ش ، م . وهذا البيت لم يرد كذلك فى الديوان .

(٣) اللعق : جمع لعقة ، بالضم ، وهى الشيء القليل يلعقه اللاحس ، أو اسم لما تأخذه الملعقة .

(٤) فى الديوان : « فلا يغرنك » . وهمه الأمر وأهمه : أحزنه وأقلقه .

(٥) فى الديوان : « فالحمد لله » . وفيه : « ما إن يعظم إلا » .

(٦) هو أبو بكر محمد بن يحيي بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول ، صاحب كتاب الأوراق ، كان جده محمد بن صول التركى أحد دعاة بنى العباس . ولد أبو بكر ببغداد ، وأخذ عن ثعلب والمبرد والسجستانى . وكان أخباريا أديبا كاتبا ، نديما للخلفاء ، نادم للمكتفى ثم الراضى ثم المقتدر . وكان واحد عصره فى لعب الشطرنج ، فلقب بالشطرنجى . توفى فى بغداد سنة ٣٣٥ . ابن خلكان ١ : ٥٠٨ ــ ٥١٠ ومعجم الأدباء ١٩ : ١٠٩ ــ ١١١ وتاريخ بغداد ٣ : ٤٢٧ ــ ٤٣٢ .

(٧) هو الخليفة أبو العباس محمد بن جعفر المقتدر ، الملقب بالراضى بالله . توفى ببغداد سنة ٣٢٩ وله اثنتان وثلاثون سنة . التنبيه والإشراف ٣٣٦ ــ ٣٤٣ وجمهرة ابن حزم ص ٣٠ وتاريخ بغداد ٢ : ١٤٢ ــ ١٤٥ والأوراق للصولى (أخبار الراضى والمتقى) تحقيق ج . هيورث .

يا مليحَ الدّلالِ رِفقاً بصبٍّ   يشتكى منك جَفوةً ومَلالا[١]
نَطق السُّقمُ بالذى كان يُخفِى   فاسأل الجسمَ إنْ أردتَ السؤالا
قد أتاه فى النوم منك خيالٌ   فرآه كما اشتهيتَ خيالا
تتحاماهُ للضَّنَى ألسنُ العَذْ   ل فأضحَى لا يعرفُ العُذّالا

فعمِل فى معناها أبياتاً بحضرتى وأنشدنيها ، وهى :

قلبىَ لا يعرف المُحالا   وأنتَ لا تبذلُ الوصالا[٢]
ضَلَلتُ فى حبِّكم فحسبى   حتَّى متى أتبعُ الضَّلالا
وزارنى منكمُ خيالٌ   فزِدتُ إذْ زارَنى خَبالا
رأى خيالاً على فِراشٍ   ولا أراهُ رأى خَيالا[٣]

[خبر ما دار بين الأخفش وثعلب والمبرد]

أخبرنا أبو الحسن الأخفش[٤] قال :

كنتُ يوماً بحضرة ثعلبٍ فأسرعت القيامَ قبل انقضاء المجلس ، فقال لى : إلى أين ؟ ما أراكَ تَصبِرعن مجلس الخُلدىِّ[٥] . فقلت له : لى حاجة فقال لى : إنِّى أراه يقدِّم البحترى على أبى تمام ، فإذا أتيتَه فقُلْ له : مامعنى قول أبى تمام :

---

(١) الأبيات فى الأوراق للصولى (أخبار الراضى) ص ٤٥ ــ ٤٦ .

(٢) فى الأوراق : « لا يقبل المحالا »

(٣) فى الأوراق : « على فراشى » . وقد عنى أنه أقل من الخيال .

(٤) النص التالى نقله صاحب معاهد التنصيص ١ : ٥٢ ــ ٥٣ عن أمالى الزجاجى .

(٥) يعنى به أبا العباس محمد بن يزيد المبرِّد ، نسبة إلى الخلد ، وهى محلة كبيرة ببغداد حول حول قصر بناه المنصور فى بغداد وسماه « الخلد » . قال ياقوت فى معجم البلدان عند الكلام على (الخلد) : « وكان المبرد محمد بن يزيد النحوى ينزله ، فكان ثعلب يسميه الخلدى لذلك » .

أآلِفةَ النَّحيبِ كم افتراقٍ أظَلَّ فكان داعيةَ اجتماعِ(١)

قال أبو الحسن : فلما صرتُ إلى أبى العباس المبرّد سألته عنه فقال : معنى هذا أنَّ المتحابين والعاشقين قد يتصارمان ويتهاجران إدلالاً ، لا عَزْماً على القطيعة ، وإذا حان الرَّحيلُ وأحسّا بالفراق تراجعا إلى الوُدّ وتلاقَيا ، خوفَ الفراقِ وأن يطول العهدُ بالالتقاء بعده ، فيكونُ الفراقُ حينئذٍ سبباً للاجتماع ، كما قال الآخر :

مُتِّعا بالفراق يومَ الفراق مستجيرين بالبُكا والعناقِ
كم أسرَّا هواهما حذَرَ النا س وكم كتَّما غليلَ اشتياقِ(٢)
فأظلَّ الفراقُ فالتقيا فيـــهِ فراقٌ أتاهما باتّفاق
كيف أدعو على الفراق بحتفٍ وغداةَ الفراقِ كان التّلاقى

قال : فلما عدتُ إلى ثعلبٍ فى المجلس الآخرَ سألنى عنه فأعدت عليه الجوابَ والأبيات ، فقال : ما أشدَّ تمويهَه ، ما صنع شيئاً ! إنَّما معنى البيت أنّ الإنسان قد يفارق محبوبَه رجاءَ أن يَغنَمَ(٣) فى سفره فيعود إلى محبو به مستغنياً عن التصرُّف ، فيطول اجتماعُه معه . ألا تراه يقول فى البيت الثانى :

وليست فَرحةُ الأوباتِ إلاّ لموقوفٍ على ترَحِ الوداعِ(٤)

وهذا نظير قول الآخر ، بلْ منه أخذ أبو تمّام :

---

(١) من قصيدة له فى ديوانه ١٩٣ يمدح بها ابن أصرم ، مطلعها :
خذى عبرات عينك عن زماعى وصونى ما أذلت من القناع
(٢) هذا البيت لم ينقله صاحب معاهد التنصيص . وفى م : « وكم كاتما » .
(٣) فى جميع الأصول : « يقيم » ، صوابه فى معاهد التنصيص .
(٤) الأوبات : جمع أوبة ، وهى الرجعة . والترح : الحزن .

وأطلبُ بُعدَ الدار منكم لتقرُبوا وتَسكبُ عيناىَ الدُّموعَ لتجمُدا[1]

هذا هو ذلك بعينه .

[مجلس لابن الأعرابى والأصمعى بحضرة الرشيد]

أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال : أخبرنا أبو العباس ثعلبٌ عن ابن الأعرابى[2] قال :

دخلتُ على سعيد بن سَلْم وعنده الأصمعىُّ يُنشده قصيدةً للعجّاج ، حتى انتهى إلى قوله :

فإنْ تبدَّلتُ بآدى آدا[3] لَمْ يَكُ ينآد فأمسى انآدا

فقد أرانى أصل القُعَّادا

فقال له : ما معنى القُعَّادا ؟ فقال : النِّساء . فقلت له : هذا خطأٌ ، إنّما يقال فى جمع النساء القواعد ، كما قال عزّ وجل : ﴿ والقَواعدُ من النِّساء اللاتى لايَرجُون نكاحاً[4] ﴾ . ويقال فى جمع الرجال: القُعَّاد ، كما يقال راكبٌ وركاب وضارب وضُرّاب . فانقطع .

---

(١) نسبه العباسى فى معاهد التنصيص ١ : ٥١ إلى العباس بن الأحنف ، وليس فى ديوانه المطبوع فى إستامبول . وكذا وردت نسبته إليه فى الوساطة ٢٢٩ . وهو فى الصناعتين ٢١٩ بدون نسبة . ويروى : « سأطلب بعد الدار » . جمدت العين : انقطع دمعها .

(٢) انظر مجالس العلماء للزجاجى ٢٧٤ والتصحيف والتحريف للعسكرى ٨٧ والأشباه والنظائر ٣ : ٢٣ .

(٣) ويروى : « من أن » . انظر حواشى مجالس العلماء للزجاجى .

(٤) الآية ٦٠ من سورة النور .

قال : وكان سبيلُه أن يحتجّ علىّ فيقول : قد يُحمَل بعضُ الجموع على بعض ، فيُحمَل جمع المؤنَّث على المذكر ، وجمع المذكر على المؤنث ، عند الحاجة إلى ذلك ، كما قالوا فى المذكّر هالك فى الهوالك ، وفارس فى الفوارس ، فجمع كما يجمع المؤنث ، وكما قال القطامىّ فى المؤنَّث :

أبصارُهنَّ إلى الشبان مائلةٌ وقد أُراهنَّ عنّى غيرَ صُدّادِ(١)

[مجلس الكسائى واليزيدى بحضرة المهدى]

أخبرنا أبو عبد الله اليزيدى ،(٢) قال أخبرنى عمِّى الفضلُ بن محمد(٣) ، عن أبى محمد يحيى بن المبارك اليزيدىّ(٤) قال(٥) :

كنّا فى بلدٍ مع المهدىّ فى شهر رمضان ، قبل أن يُستخلفَ بأربعة أشهر ، فتذاكروا ليلةً عنده النَّحوَ والعربية ، وكنتُ متّصلاً بخاله يزيدَ بنِ منصور ، والكسائىُّ مع ولد الحسنِ الحاجِب ، فبعث إلىّ وإلى الكسائىّ ، فصرتُ إلى الدار فإذا الكسائىُّ بالباب قد سبقَنى ، فقال لى : أعوذ بالله من شرِّك يا أبا محمد ! فقلت : والله لاتؤتى مِنْ قِبَلى أو أُوتَى من قبلك . فلمّا دخلْنا على المهدىّ أقبل علىّ فقال : كيف نسبوا إلى البحرين فقالوا بحرانىٌّ وإلى الحِصنَين فقالوا حِصنىٌّ ، هلاَّ قالوا حِصنانىٌّ كما قالوا بَحرانىّ ؟ فقلت : أيُّها الأمير ، لو قالوا

---

(١) ديوان القطامى ص ٧ .
(٢) سبقت ترجمته فى أول الكتاب .
(٣) كان نحويا راوية عالما ، ذكره فى بغية الوعاة ٣٧٣ .
(٤) سبقت ترجمته فى أول الكتاب .
(٥) انظر مجالس العلماء ص ٢٨٨ ـ ٢٩٣ والأشباه والنظائر ٣ : ٨٠ والأغانى ١٨ : ٧٦ حيث الخبر .

فى النسب إلى البحرين بَحرِىٌّ لالتبس فلم يُدْرَ : آ لنسبةُ إلى البحرين وقَعتْ أم إلى البحر ؟ فزادوا ألفاً للفرق بينهما ، كما قالوا فى النسب إلى الرُّوح رُوحانىّ ، ولم يكن لِحصنين شىءٌ يلتبس به . فقالوا[1] حِصنىٌّ على القياس .

فسمعتُ الكسائىَّ يقول لعَمرو بن بَزِيع[2] : لو سألنى الأميرُ عنهما لأجبتُه بأحسنَ من هذه العِلّة . فقلت : أصلح الله الأمير ، إنَّ هذا يزعُم أنك لو سألتَه أجاب بأحسنَ من جوابى . قال : فقد سألته . قال : كرهوا أنْ يقولوا حِصنانىٌّ فيجمعوا بين نونين ولم يكن فى البحرين إلاّ نون واحدة ، فقالوا بَحرانىّ لذلك . قلت : كيف تنسب إلى رجلٍ من بنى جِنّان ؟ ! إن لزمتَ قياسَك قلتَ جِنّى ، فجمعتَ بينه و بين المنسوب إلى الجن ؛ و إنْ قلتَ جِنّانىّ رجعتَ عن قياسك وجمعت بين ثلاث نونات .

ثم تفاوَضْنا الكلامَ إلى أن قلت له : كيف تقول إنَّ من خير القوم وأفضلهم أو خيرُهم بَتَّةً زيدٌ ؟ فأطرقَ مفكِّراً وأطال الفِكرة ، فقلت : أصلحَ الله الأمير لأن يجيبَ فيخطئَ فيتعلَّمَ أحسنُ من هذه الإطالة . فقال : إنّ من خير القوم وأفضلهم أو خيرُهم بتة زيداً . فقلت : أخطأ أيها الأمير . قال : وكيف ؟ قلت : لرفعه قبل أن يأتى باسم إنّ ونصبِه بعد الرفع[3] ، وهذا لا يجيزه أحد . فقال شيبةُ بن الوليد عمُّ ذفافة متعصّبا له : أراد بأو : بَلْ . فقلت : هذا لعمرى معنًى . فلقِنَه الكسائىّ فقال : ما أردتُ غيره . فقلت :

---

(١) ط : « فقال » تحريف .

(٢) ط : « بزيغ » ، وكذا في الأشباه والنظائر ، صوابه فى ش ، م ومجالس العلماء والأغانى . وفى جميع الأصول : « لعمرو » صوابه فى مجالس العلماء والأغانى . وقد ترجم فى لسان الميزان ٤ : ٢٨٦ لعمر هذا فى المسمين بعمر .

(٣) فى مجالس العلماء : « لرفعه خيرهم قبل أن يأتى باسم إن ونصبه زيدا بعد الرفع » .

أخطأتما جميعاً ، لأنّه غير جائز أن يقال إنّ من خير القوم وأفضلهم بل خيرُهم زيداً . فقال المهدىّ : يا كسائىُّ ، مامرَّ بك مثلُ اليوم ! قال : فكيف الصواب عندك ؟ فقلت : إنّ من خير القوم وأفضلهم أو خيرَهم بتة زيدٌ على معنى تكرير إنّ . فقال المهدىُّ : قد اختلفتما وأنتما عالمان ، فمَنْ يَفصِل بينكما ؟ قلت : فُصحاء العرب المطبوعون . فبعثَ إلى أبي المطوّق ، فعمِلتُ أبياتاً إلى أن يجىء . وكان المهدىُّ يميل إلى أخواله من اليمن ، فقلت :

يا أيُّها السائلى لأخبِرَه ... عمَّن بصنعاء من ذَوِى الحسبِ
حِميرُ ساداتُها تُقِرُّ لها ... بالفضل طُرًّا جَحاجحُ العربِ
فإن من خيرهم وأفضلهم ... أو خيرَهُمْ بتّةً أبو كَرِبِ

فلما جاء أبو المطوّق أنشدتُه الأبياتَ وسألتُه عن المسألة فوافقنى ، فلمّا خَرجْنا تهدَّدَنى شيبة وقال : تلحِّننى بحضرة الأمير ! فأنشأتُ أقول :

عِش بجَدٍّ ولا يضرُّكَ نَوْكٌ ... إنّما عيشُ من ترى بالجدود(١)
عش بجدٍّ وكنْ هَبَنَّقَةَ القيـ ... ـسىَّ جهلاً أو شَيبةَ بن الوليدِ(٢)
شيبَ يا شيبَ يا هُنَىَّ بنى القَعـ ... ـقاع ما أنتَ بالحليم الرَّشيدِ(٣)

---

(١) الجد ، بالفتح : الحظ . والنوك ، بضم النون وفتحها : الحمق . يعنى أن الحظوظ هى التى تحكم فى مصاير الناس . وانظر الكلام على هذا الشعر فى حواشى البيان والتبيين ٢ : ٢٤٣ .

(٢) هبنقة لقب له ، واسمه يزيد بن ثروان . انظر البيان والاشتقاق ٣٥٧ . قال ابن دريد : « وكان أحمق أهل الأرض ، به يضرب المثل » . وأنشد للفرزدق :

فلو كان ذا الودع بن ثروان لالتوت ... بها كفه عنها يزيد الهبنقا

وبلغ من حمقه أنه ضل له بعير فجعل ينادى : من وجد بعيرى فهو له . فقيل له : فلم تنشده ؟ فقال : فأين حلاوة الوجدان ! مجمع الأمثال للميدانى فى « أحمق من هبنقة » .

(٣) الهنى : مصغر « هن » ، وهى فى تقدير هنو . والهن : كناية عن الشىء يستفحش ذكره .

لا ولا فيك خَصلةٌ من خِصال الـــخير أحرزتَها بحلم وجُودِ
غير ما أنك المُجيدُ لتحبيـــرِ غناء بضرب دُفٍّ وعودِ
فعلى ذا وذاك تَحْتَمِلُ الدّهـــرَ مُجيداً به وغيرَ مجيدِ[1]

قال أبو القاسم الزجاجي رحمه الله تعالى المسألة مبنيّةٌ على الفساد، للمغالطة. فأمّا جواب الكسائى فغير مرضىٍّ عند أحد، وجوابُ اليزيدى غير جائز عندنا، لأنّه أضمر إنّ وأعملها، وليس من قوّتها أن تُضمَر فتعمل. فأمّا تكريرها فجائزٌ، قد جاء فى القرآن والفصيح من الكلام، قال الله عزّ وجل: ﴿ إنّ الذين آمَنُوا والذين هادُوا والصّابئين والنّصارى والمجوسَ والّذِين أشْرَكوا إنّ الله يَفصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ القِيامة[2] ﴾، فجعل إنّ الثانية مع اسمها وخبرها خبراً عن الأولى.

وقال الشاعر:

إنّ الخليفةَ إنّ الله سَرْبَلَه سِربالَ مُلكٍ به تُرجَى الخواتيم[3]

والصواب عندنا فى المسألة أن يقال: إنّ من خير القوم وأفضلهم أو خيرُهم البتةَ زيدٌ، فتضمر اسم إنّ فيها، وتستأنف ما بعدها.

وذكر سيبويه أنّ البتة مصدر لم تستعمله العرب إلاّ بالألف واللام، وأنّ حذفهما منه خطأ[4].

---

(١) فى الأغانى والأشباه: « يحتمل الدهر »، وفى مجالس العلماء « نحتمل ».
(٢) الآية ١٧ من سورة الحج.
(٣) فى مجالس العلماء ٢٩٣: « ترجى الخواتيم ».
(٤) قالوا: إنما أجاز تنكيره الفراء وحده وهو كوفى. لسان العرب (بتت). وهمزة « البتة » وصل فى المشهور، وسمع قطعها. وقيل: لم يسمع فيها إلا قطع الهمزة والقياس وصلها. حاشية الصبان ٢: ١٢٠ فى أواخر المفعول المطلق.

[جزع أرطاة بن سهية على ولده]

أخبرنا أبو إسحاقَ الزَّجاج قال : أخبرنا أبو العباس المبرِّد قال : حدَّث المدائنىُّ عن العِجلانىّ عن إسماعيل بن يسار[١] قال :

مات ابنٌ لأرطاةَ بن سُهَيَّة المرىّ[٢] فلزم قبره حولاً ، يأتيه بالغداة فيقف عليه فيقول : أىْ عمرو ، هل أنتَ رائحٌ معى إنْ أقمتُ عليكَ إلى العشىِّ ! ثم يأتيه بالمساء فيقول مثل ذلك . فلمّا كان بعدَ الحول أنشأ يقول متمثّلا :

إلى الحول ثم اسمُ السَّلامِ عليكما ... ومَن يبكِ حولاً كاملاً فقد اعتذر.[٣]

ثم انصرفَ عن قبره وأنشأ يقول :

وقفتُ على قبرِ ابنِ ليلى فلم يكن ... وُقوفى عليه غيرَ مَبكًى ومَجزَعِ[٤]
هَلَ أنتَ ابنَ ليلى إن نظرتُك رائحٌ ... مع الرَّكبِ أم غادٍ غداتئذ معى[٥]
فلو كان لُبِّى حاضراً ما أصابنى ... سُهُوٌّ على قبرٍ بأكنافِ أجْرَعِ[٦]

---

(١) نقل هذا الخبر صاحب الخزانة ٢ : ٢٢٠ عن الأمالى الوسطى للزجاجى . وهو برواية أخرى فى الأغانى ١١ : ١٣٨ .

(٢) هو أرطاة بن زفر بن عبد الله بن مالك بن شداد ، من ذبيان ، وسهية أمه ، وهى بنت زامل بن مروان بن زهير ، من كلب . وهو شاعر معدود فى دولة بنى أمية لم يسبقها ولم يتأخر عنها . وكان امرأ صدق ، شريفا فى قومه ، جوادا . انظر أخباره فى الشعراء لابن قتيبة ٥٠٤ ـ ٥٠٥ والأغانى ١١ : ١٣٤ ـ ١٤٠ .

(٣) البيت للبيد بن ربيعة العامرى فى ديوانه ص ا طبع ١٨٨١، والخزانة ٢ : ٢١٧ . ويستشهد به النحويون على أن كلمة « اسم » مقحمة ، ولهم فى ذلك خلاف طويل .

(٤) أى غير بكاء وجزع .

(٥) فى الأغانى ١١ : ١٣٩ : « هل أنت ابن سلمى » . وفى الخبر قبله فى الأغانى عند سرده مناجاته لابنه : « رح يا ابن سلمى معنا » ومرة أخرى : « اغد يا ابن سلمى معنا »

(٦) السهو ، كالعلو : السهو . وفى اللسان: « وإنه لساه بين السهو والسهو » . والأجرع والجرعاء : الرملة السهلة المستوية .

فما كنتُ إلاّ والهاً بعد فقدِها   على شَجْوِها إثْرَ الحنينِ المرجَّعِ[١]
إذا لم تجِدْه تنصرفْ لِطِيَاتِها   من الأرض أو تأتى بإلفٍ فترتَعِى[٢]
على الدّهر فاعتِبْ إنه غير مُعتِبٍ   وفى غيرِ مَن قدْ وارتِ الأرضُ فاطمعِ[٣]

[ذكر ما كان ينشده خلف قبل نومه]

أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال : أخبرنا محمد بن يزيد عن أبى عثمان[٤] عن الأصمعىّ ، قال :

كان خلفٌ إذا أوى إلى فراشهِ لا يضطجعُ حتّى ينشد :

لا يبرح المرء يَستقرِى مَضاجعَه   حتّى يبيتَ بأقصاهنّ مضطجِعا[٥]
وليس ينفكُّ يَستصفِى مَشارِبَه   حَتّى يُجرَّعَ من رَنْقِ البِلى جُرَعا[٦]
فامنع جُفونكَ طولَ اللّيل رقدتَها   وامنَعْ حشاكَ لذيذَ الرِّىِّ والشِّبعا
واستشعر البرَّ والتقوى تُعَدَّ بها   حتّى تنال بهن الفوزَ والرِّفَعا

---

(١) أى ما كنت إلا مثل الناقة الواله لفقدها ولدها . وبدل هذا فى الأغانى بيتان ، وهما :

وكائن ترى من ذات بث وعولة   بكت شجوها بعد الحنين المرجع
فكانت كذات البو لما تعطفت   على قطع من شلوه المتمزع

(٢) الطيات بتشديد الياء : جمع طية ، وهى الوجه الذى يراد وينوى ، كأنها مطوية فى ضمير صاحبها . وتخفف ياء الجمع فى الشعر ، كما هنا وكما فى قول الأعشى :

أجد بتيا هجرها وشتاتها   وحب بها لو تستطاع طياتها

وأنشد فى اللسان (طوى) للطرماح :

* أصم القلب حوشى الطيات *

(٣) فى الأغانى : « عن الدهر فاصفح » :

(٤) أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية المازنى ، إمام بصرى روى عن أبى عبيدة والأصمعى وأبى زيد ، وروى عنه المبرد والفضل بن محمد اليزيدى. توفى سنة ٢٤٩. بغية الوعاة ٢٠٢ .

(٥) استقرى المضاجع : تتبعها واحدا واحدا .

(٦) استصفى : طلب الصافى . والرنق ، بالفتح وككتف : الكدر .

[قول الخليل بن أحمد فى علم النجوم]

أخبرنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى قال : أخبرنا أبو عيسى[١] ، عن أبى يَعْلَى[٢] عن الأصمعىّ قال :

قال الخليل بن أحمد : نظرت فى علم النجوم فهجمتُ منه على ما لزِمَنى تركُه. وأنشأ يقول :

بلِّغا عنِّىَ المنجِّمَ أنى كافرٌ بالذى قَضته الكواكبْ،[٣]
عالمٌ أنّ ما يكون وما كا ن قضاءٌ من المهيمِن واجبْ

[للعباس بن عبد المطلب فى مدح الرسول]

قال أبو القاسم الزجاجي رحمه الله : المهيمن المؤيْمِن ، والهاء فيه بدلٌ من الهمزة . وينشد للعبّاس بن عبد المطلب يمدح النبى صلى الله عليه وسلم[٤] :

مِن قبلها طِبتَ فى الظِّلال وفى مُستودَعٍ حيث يُخصفُ الوَرقُ،[٥]
ثم هبطتَ البلادَ لا بشرٌ أنت ولا مُضغةٌ ولا عَلَقُ،[٦]

(١) انظر ترجمته فى ص ٣٦ .

(٢) هو أبو يعلى زكريا بن يحيى بن خلاد الساجى البصرى ، أحد من روى عن الأصمعى كما فى الأنساب ٢٨٥ . وذكر السمعانى أنه توفى سنة ٢٨٢ . وانظر ما سبق فى ص ٣٦ .

(٣) البيتان فى طبقات الزبيدى ٤٤ .

(٤) الأبيات فى شروح سقط الزند ٣٥٣ وتأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ١٠٦-١٠٧ .

(٥) يريد : طبت فى ظلال الجنة وفى الموضع الذى استودعته من الجنة . حيث يخصف الورق ، أى حيث خصف آدم وحواء عليهما من ورق الجنة . أراد أنه كان إذ ذاك طيباً فى صلب آدم . ويقال : خصف العريان على نفسه الشيء يخصفه : وصله وألزقه . انظر اللسان (خصف) عند إنشاد هذا البيت .

(٦) المضغة : القطعة من اللحم تستحيل إليها العلقة . والعلق : جمع علقة ، وهى الدم الغليظ تستحيل إليه النطفة . قال ابن قتيبة : « يريد أن آدم هبط البلاد فهبطت فى صلبه ، وأنت إذ ذاك لا بشر ولا مضغة ولا دم » .

بل نطفةٌ تركبُ السَّفين وقد ... ألجم نَسْراً وأهلَه الغَرَقُ(١)
تُنْقَلُ من صالبٍ إلى رحِمٍ ... إذا مضَى عالَمٌ بدَا طَبَقُ(٢)
حتَّى احتوى بيتُك المُهَيمِنُ مِن ... خِندفَ عَلْياءَ تحتها النُّطُق(٣)
وأنتَ لمَّا وُلِدْتَ أشرقت الأر ... ضُ وضاءتْ بنُورك الأُفق(٤)
ونحن فى ذلك الضياء وفى سُبْـ ... ـل الهدى والرَّشاد نخترق(٥)

[مما قيل فى وصف الفرس]

أنشدنا من حفظه أبو إسحاق الزجاج قال : أنشدنا أبو أحمد الدمشقىّ :

وعَلَى قَدَامِ حملتُ شِكَّةَ حازمٍ ... فى الرَّوع ليس فؤادُه بمثقَّل(٦)

---

(١) نسر بالفتح : صنم ، كان لقوم نوح . وقد ذكر فى الكتاب العزيز : « ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا » . الآية ٢٣ من نوح . ألجمهم الغرق : وصل إلى أفواههم فصار لهم بمنزلة لجام الدابة . وفى الحديث : « يبلغ العرق منهم مايلجمهم » ، أى يصل إلى أفواههم .

(٢) الصالب : الصلب ، وهو بالضم : الظهر وفقاره . واستعمال الصالب قليل ، كما فى اللسان (صلب) عند إنشاد هذا البيت . والطبق : الأمة بعد الأمة .

(٣) بيتك المهيمن ، أى الشاهد بشرفك ، أو معناه القوام بالأمور . وخندف ، من قضاعة نسب إليها أبناء الياس بن مضر بن نزار بن معد . الجمهرة ١٠ . يريد : حق احتوى شرفك الشاهد على فضلك علياء الشرف من خندف ، أى ذروة الشرف من نسبهم التى تحتها النطق ، وهى أوساط الجبال العالية . جعل سائر خندف نطقا دونه . والنطق : جمع نطاق ، وهى أعراض من جبال بعضها فوق بعض . إنظر اللسان (همين ، نطق) .

(٤) يقال ضاء الشىء يضوء ضوءا وضوءا ، المصدر بضم الضاد وفتحها ، كما يقال أضاء يضىء ، وهما بمعنى استنار . والأفق والأفق ، مثل عسر وعسر : ما ظهر من نواحى الفلك وأطراف الأرض . وقد أنث الأفق ذهابا إلى الناحية ، كما أنث جرير السور فى قوله :

لما أتى خبر الزبير تضعضعت ... سور المدينة والجبال الخشع

والبيت فى اللسان (ضوأ ، أفق) .

(٥) الاختراق : السلوك والمرور فى الأرض .

(٦) الشعر لعروة بن سنان العبدى ، كما فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ٩٩ ، ١٥٣ =

أما إذا استقبلتها فتخالُها ... كالجذع شَذَّبَه نفيّ المِنجَلِ (١)

أما إذا استعرضتَها فُطَارةٌ ... تَنفى سنابكُها رصيصَ الجندل (٢)

أما إذا استدبرتها فنبيلةٌ ... نَهدٌ مكان حزامها والمَرْكَلِ (٣)

وإذا وصفتَ وصفتَ جَوز جرادةٍ ... وإذا ملكتَ عنانها لم تفشَلِ (٤)

فكأنَّ حِيريٌّ المزادِ مُوكَّراً ... يُعلَى به كفَلٌ شديد المَوصِلِ (٥)

فاعتامَها بصَرِى لعلمى أنَّها ... عَدْواً ستُقبل فى الرَّعيل الأوّلِ (٦)

[دعاء رسول الله قبل النوم]

حدثنا حمزة بن محمد قال: حدثنا عبد الكريم بن الهيثم قال: حدثنا مسلم بن

= وابن الأعرابى ٨٤ . وقدام ، كحذام : اسم فرسه . والشكة : السلاح . شكة حازم ، يعنى نفسه . والمثقل : الثقيل .

(١) نفى المنجل : ما ينفيه من الجذع عند التشذيب .

(٢) مطارة : وصف من أطاره بمعنى طيره ، يعنى خفة عدوها . والرصيص : المرصوص بعضه فوق بعض . وكذا وردت الرواية فى جميع الأصول . وفى كتاب الخيل لأبى عبيدة والحيوان ١ : ٢٧٥ : « صلاب الجندل » . وفى الحيوان ٥ : ٥٦١ : «رضيض الجندل» . والرضيض : الذى لم ينعم دقه .

(٣) النبيلة : الجسيمة . والنهد : المرتفع . والمركل : موضع ركل الفارس برجله فى جنب الفرس ، وهما مركلان .

(٤) جوز كل شيء : وسطه . شبهها بالجرادة فى نشاطها وتوثبها . انظر المعانى الكبير لابن قتيبة ٤٥ .

(٥) المزاد : جمع مزادة ، وهى ظرف يحمل فيه الماء كالراوية والقربة . والحيرى : المنسوب إلى الحيرة ، وهى بلدة بجنب الكوفة . وفى كتاب الخيل لأبى عبيدة : «حارى المزاد» . والحارى منسوب أيضا إلى الحيرة ، وهذا من نادر معدول النسب . وفى الأصول : « خيرى » بالخاء المعجمة ، تصحيف . ينعت امتلاء كفلها : والموكر : المملوء المفعم .

(٦) الاعتيام : الاختيار .

إبراهيم قال : حدثنا شُعبة ، عن عبد الملك بن عُمَير[١] عن رِبْعِيّ بن حِراش[٢] ، عن حُذيفة ، أنّ النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا أَوَى إلى فراشه قال : « اللهمّ باسمك أحيا ، وباسمك أموت » . فإذا أصبح حَمِدَ الله وقال : « الحمد لله الذى أحيانا بعد ما أماتنا ، وإليه النُّشور » .

[من أحاديث رسول الله]

أخبرنا محمد بن خَلَفٍ سنة خمس وثلاثمائة قال : حدثنا محمد بن حسّان قال : حدثنا عبد الله بن نُمَير قال حدثنا مِسعَر بن كِدَام عن أبي العَنْبَس ، عن أبي يربوع عن أبي غالب ، عن أبي أُمامة قال :

خرج علينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم وهو متكئ على عصاه ، فقمنا إليه فقال : « لاتقوموا كما تقوم الأعاجم[٣] » . فأردْنا أن يدعُوَ لنا ، فقال : « اللهمّ اغفرْ لنا وارحمْنا وارزُقْنا ، وعافنا واعفُ عنا ، وأصلح لنا شأننا كلَّه » . قال : فكأنّا أردنا أن يزيد ، فقال : « لقد جمعتُ لكم الأمر » .

---

(١) عبد الملك بن عمير بن سويد القرشي ، روى عن الأشعث بن قيس ، وجابر بن سمرة ، وجندب بن عبد الله ، وممن روى عنه ربعي بن حراش . توفي سنة ١٣٦ . تهذيب التهذيب .

(٢) في الأصول : «عن عبد الملك بن عمير بن خراش» وهو نقص وتحريف ، والصواب « عن عبد الملك بن عمير ، عن ربعي بن حراش » . وربعي بن حراش ، بكسر الحاء المهملة لا بالخاء المعجمة كما في الأصول . وهو أحد من روى عن حذيفة بن اليمان ، وروى عنه عبد الملك بن عمير . وقد توفي ربعي سنة ١٠٠ في خلافة عمر بن عبد العزيز . تهذيب التهذيب . ثم وجدت السند صحيحا على الوجه الذي أثبت في صحيح البخاري . انظر فتح الباري ١١ : ٩٦ . وهو من حديث البراء عند مسلم ٢٠٨٣ .

(٣) الحديث أخرجه في الترغيب والترهيب في كتاب الأدب ٥ : ١٠١ عن أبي داود وابن ماجه . وتمامه : « يعظم بعضها بعضا » .

[خبر قرد يزيد بن معاوية]

أخبرنا الحَرَميُّ بنُ أبي العلاء قال : حدثنا عبد الله بن شَبيب قال : حدثنا الزُّبير قال : حدَّثنى عمر بن الضحَّاك ومحمد بن الحسين قالا[1] :

كان يزيد بن معاويةَ ينادم قِرداً[2] ، فأخذه يوماً فحمَله على أتانِ وحش وشدَّه عليها رِباطا ، وأرسل الخيلَ فى إثرها حتّى حسرَتْها الخيلُ[3] ، فماتت الأتان ، فقال فى ذلك يزيد بن معاوية[4] :

تمسَّكْ أبا قيس بفَضْلِ عِنانها ... فليس علينا إنْ هلَكتَ ضَمانُ[5]

كما فَعَل الشَّيخُ الذى سبقت به ... جِيادَ أمير المؤمنين أتانُ[6]

فسبَّه أبو حمزة[7] فى خطبته[8] حيث يقول : « خالف القرآن ، وتابَع

---

(١) القصة فى المخصص ١٣ : ١٧٧ ومروج الذهب ٣ : ٧٧ . وانظر نهاية الأرب ٩ : ٣٣٧ حيث ذكر أن قرد يزيد كان مدربا على ركوب الحمير والمسابقة عليها .

(٢) ذكر المسعودى أن هذا القرد كان يكنى أبا قيس ، وكان يزيد يحضره مجلس منادمته ويطرح له متكأ ، وكان قردا خبيثا ، وكان يحمله على أتان وحشية قد ريضت وذللت لذلك بسرج ولجام ، ويسابق بها الخيل يوم الحلبة . وذكر أنه كان يلبس قباء من الحرير الأحمر والأصفر ، وعلى رأسه قلنسوة من الحرير ذات ألوان .

(٣) حسرتها : أعيتها وجعلتها حسيرة كالة .

(٤) وكذلك نسب الشعر إلى يزيد فى الحيوان ٤ : ٦٦ والمخصص . وفى مروج الذهب أن قائله بعض شعراء الشام .

(٥) أبو قيس : كنية قرد يزيد كما سبق القول . وفضل العنان : ما زاد منه وطال . ويروى : « إن سقطت » .

(٦) فى الأصول : « زياد أمير المؤمنين » وإن صححها الشنقيطى فى نسخته « جياد » ، وهو الصواب الوارد فى جميع المراجع .

(٧) هو أبو حمزة الخارجى ، واختلف فى اسمه فقيل : اسمه المختار بن عوف . الأغانى ٢٠ : ٩٨ ، ٩٩ . وقيل : اسمه المختار بن عبد الله . جمهرة أنساب العرب ٣٨٠ .

(٨) الخطبة فى البيان ٢ : ١٢٢ والعقد ٤ : ١٤٤ والأغانى ٢٠ : ١٠٥ وابن أبى الحديد ١ : ٤٥٨ ــ ٤٦٠ نقلا عن الأغانى .

الـكُتهان ، ونادَم القِرَدة ، وقَتَل وفعل » .

[أقوال لبعض الحكماء]

قال أبو القاسم : قال بعضُ الحكماء : الدُّوَل محكَّمة على الناس[١] ، والتأهُّب لها مَطيّة الأكياس ، فلا عُدّةَ لحلولها أفضلُ من اكتساب مودّاتِ أهل الوفاء والحفاظ ، وقليلٌ ما هم ؛ فإذا ظَفِرتَ بمن تستخيل[٢] ذلك فيه فاجعلْه بين خِلْبك وقلبك[٣] .

وقال بعضُ حكماء العجم : مفاوَضَة أولى الألباب والآداب نُزْهة الأبصار ، ومُستراح القُلوب ، ومُجتنَى الصَّواب ؛ وفيها بعد ذلك زيادةٌ لقَدْر الشَّريف ، وتنبيهٌ لحال الخامل .

[قصيدة لأبي بكر بن دريد]

أنشدَنا أبو بكر بن دريدٍ لنفسه :

أعَنِ الشَّمسِ عِشاءً كُشِّفتْ تلكَ السُّجوفُ
أم عن البدر تَسَرَّى مَوهِناً ذاكَ النَّصيف
أم على لِيتَيْ غزالٍ عُلِّقت تلك الشُّنوف
أم أراكَ الحَيْنُ ما لم يره القومُ الوقوف[٤]

(١) الدول : جمع دولة بالضم ، وهى غير الدهر وتقلباته .
(٢) تستخيل فيه ذلك : تتخيله وتحسبه . يقال : استخال السحاب : نظر إليه فظنه ماطراً . م : « يستخيل » ط : « يتخيل » صوابهما ما أثبت من ش .
(٣) الخلب ، بالكسر : حجاب ما بين القلب والكبد .
(٤) الحين : الهلاك . والوقوف : الواقفون ، عنى به الوقوف بعرفة حيث المشهد الرائع .

إنَّ حكم الْمُقَلِ النُّـ ـجل على الخلقِ يَحيفُ(١)
هُنَّ قَرَّبن إلىّ الـ ـوجدَ والوجدُ قذيف
فأزَلنَ الصَّبر عنى وهو لى خِدنٌ حليفُ(٢)
يا لهـــا شَربةَ سُقمٍ شَوبُها سَمٌّ مَدُوفُ(٣)
ساقها الحينُ لنفسى جَهرةً وهى عَيوفُ(٤)
يا ابنةَ القَيْل اليمانى وللدَّهر صُروف(٥)
إن يكن أضحى مضيئاً فله يوما كُسوف(٦)
أو يكن هبَّ نسياً فله يومًا هُيــوف(٧)
لا يغُرَّنَّك إسمــا حِى فمقتادى عَنيفُ(٨)
ربَّما انقادَ جَموحٌ تارةً ثم يَصِيف(٩)
فاحذرى عَزفةَ نفسى عنكِ فالنَّفسُ عَزُوف

(١) المقل : جمع مقلة ، وهى شحمة العين التى تجمع السواد والبياض . والنجل : جمع أنجل ونجلاء ، وهى الواسعة . وحاف عليه يحيف : جار وظلم .
(٢) الخدن : الصاحب . والحليف : الصديق ، وكان الصديق يحلف كل منهما لصاحبه أن لايغدر به .
(٣) الشوب : ما يشاب من ماء أو لبن ونحوه ، أى يخلط . والمدوف : المخلوط .
(٤) أى متمنعة ذات صدود . وأصله من عاف الطعام أو الشراب : كرهه فلم يتناوله .
(٥) القيل ، بالفتح : الملك من ملوك حمير ، ويقال قيل أيضا ، ككيس . ويقال هو جليس الملك ، كما سيأتى فى تفسير الزجاجى .
(٦) يعنى الدهر .
(٧) الهيوف : جمع هيف ، وهى ريح حارة تأتى من نحو اليمن نكباء ، بين الجنوب والدبور . والدبور : ريح تهب من المغرب وتقابل القبول ، وهى ريح الصبا الشرقية .
(٨) الإسماح : الطاعة والانقياد . والمقتاد : الانقياد . عنى أن إسماحه قد ينقلب إلى ضده حين اليأس .
(٩) صاف عنه يصيف صيفا : عدل ؛ يقال : صاف السهم عن الهدف .

أقصدَتْ ضِرغامَ غابٍ بين خِيسَيْهِ غريفُ
ظَبية يكنُفها فى الـ أ مَجيّـات الرّفيفُ(١)
ربّمـا أردى الجليـدَ السّهمُ والرّامى ضَعيفُ
وعُقَـــارٍ عتّقَتْهـا بعد أسلافٍ خلُوفُ
كانت الجِنُّ اصطفَتْها قَبلُ والأرض رَجُوفُ(٢)
فهى معنًى ليس يَحتا ط به الوهمُ اللّطيفُ(٣)
وهى فى الجسم وَسَاعٌ وهى فى الكأس قَطوف
وهى ضِـدٌّ لظـلام الـ لّيلِ والليلُ عَـكوفُ(٤)
يصرف الرّامق عنها طرفَه وهو نَزيفُ
قد تعدَّينا إليها الـ نُّهىَ والله رءوف
ومقامٍ وِرْدُه مسـ توبَلٌ ضَنكٌ مَخوفُ(٥)
بكتِ الآجالُ لمّـا ضَحِكتْ فيـه الُحتوف
خفَضَتْ فيه العوالى وعلَتْ فيه السُّيوف(٦)
قد تسربَلْتُ ، وعِقبا نُ الرّدى فيه تَعيفُ(٧)

---

(١) ط فقط : « الألجيات » ، وأثبت مافى ش ، م .

(٢) رجوف : مضطربة . يشير إلى ما يزعمون أن الأرض كانت لينة فى ماضى الزمان ، وأن حجارتها كانت رطابا ، فى الزمان التى يسمونه زمن الفطحل ، الذى يقول فيه بعضهم :

* زمن الفطحل إذ السلام رطاب *

(٣) يحتاط به : يحيط به ، من قولهم : احتاطت الخيل بفلان ، إذا أحدقت به . والوهم : الخطرة من خطرات القلب . واللطيف : الدقيق .

(٤) عكوف : مقيم عاكف .

(٥) الضنك : الضيق .

(٦) إنما خفضت فيه العوالى ، وهى الرماح ، لضيقه وطولها ، فلم يستعمل إلا السيوف .

(٧) تسربله : لبسه . يعنى أنه سار فيه فكان كالسربال له .

حِينَ للأنفس فى الرّو ع من الهَول وجيفُ

إنّ بيتى فى ذُرَى قحـ طانَ لَلْبَيتُ المنيفُ

ولىَ الجمجمة العَلـ ياءُ والعزُّ الكثيفُ

ولىَ التالدُ مِلْمَجْـ دِ قديماً والطريفُ[1]

كلُّ مجـدٍ لم يسمِّنْـ ه اليمانون نحيفُ

قال أبو القاسم الزجاجى رحمه الله :

السُّجوف : جمع سِجْف ، وهو السِّتر . يقال : هو سَجف وسِجف . وقوله تسرّى ، من قولك تسرّيتُ ثوبى ، إذا ألقيته . المَوْهِن : من أوّل اللّيل إلى ساعاتٍ منه . والنَّصيف : الخمار . واللِّيتانِ : صفحتا العنق والشُّنوف : جمع شَنْف ، وهو ماعُلِّق فى أعلى الأذن . والقذيفُ : البعيد . والحليف : الملازِم[2] . والشَّوب : الخلط ، من قوله تعالى : ﴿ ثم إنّ لهم عليها لَشَوباً مِنْ حَميم[3] ﴾ . والعَيُوف : الكاره للشىء . والقَيْل: جَلِيس الملك . ويقال: صاف عن الشىء : إذا عدلَ عنه . وعزَفَتْ نفسى عن الشىء : إذا كرهته . والغاب : جمع غابة ، وهى الأجَمة ؛ وكذلك الخِيس . والأمَجيّات: موضع[4] . والرَّفيف : حركةُ الشىء وبريقه وصفاؤه ؛ يقال : أسنانُ فلان ترِفُّ . والأسلاف : جمع سَلَف . والخُلوف : جمع خَلَف وخالفٍ . والخلَف بفتح اللام مستعمل فى الخير والشر ،

---

(١) ط : «ماحمد» : تحريف صوابه فى م ، ش . أراد من المجد ، فحذف النون . انظر اللسان (من ٣١٢) وشرح الحماسة للمرزوقى ٤٧٦ ، ١٣٥٥ .

(٢) ط : « اللازم » صوابه فى م ، ش .

(٣) الآية ٦٧ من سورة الصافات .

(٤) كذا . ولم أجده فى كتب البلدان ولا فى المعاجم . وفيها « أمج » ، وهو بلد من أعراض المدينة . فلعله : « والأمجيات : المنسوبات إلى أمج ، وهو موضع » .

فأمّا الخَلْف بتسكين اللام فلا يكون إلاّ فى الذّمّ . والوَسَاع : الواسع الخطو . والقَطْف : مدارَكة الخطو ومُقاربته [١] . والنَّزيف : السَّكران . والمُستوبَل : المكروه . والعوالى : جمع عالية ، وهى أعلى الرمح [٢] . وقوله : « وعِقبان الرَّدى فيه تعيف » ، الرَّدى : الهَلاك . وتَعيف : أى تدور حولَه وتكره وِردَه .

[خبر يزيد بن عبد الملك وجاريته حبابة]

أخبرنا أبو غانم المعنوىّ قال : أخبرنا أبو خليفة الفضلُ بن الحباب الجُمَحىّ قال : أخبرنا محمد بن سلام [٣] قال :

بلغنى أن مسلمةَ بن عبد الملك قال ليزيد بن عبد الملك : يا أمير المؤمنين ، ببابك وفودُ العرب ، ويقف ببابك أشرافُ الناس ، أفلا تَقعُد لهم وأنت قريبُ العهد بعمر بن عبد العزيز ، وقد اشتغلتَ بهؤلاء الإماء ! فقال : أرجو أن لا تعاتبنى بعدَ هذا [٤] . فلما أوَى إلى فراشه جاءته جاريتُه حَبَابة فقال لها : اغرُبى [٥] عنّى ! فقالت : ما دهاك ؟ فأخبرَها بما قال له مَسلمة ، فقالت له : فأمتِعْنى منك مجلسًا واحداً [٦] . قال : ذاكِ لَكِ . فأحضرت مَعبَداً [٧] فقالت له :

---

(١) يقال قطف يقطف بكسر عين المضارع قطفا ، وبضمها قطافا وقطوفا .

(٢) وقيل الرمح نفسه .

(٣) الخبر التالى فى طبقات الشعراء ٥٣٨ والأغانى ١٣ : ١٥١ . وأبياته فى الشعر والشعراء ٥٠١ ـ ٥٠٢ .

(٤) فى الطبقات : « على هذا بعد اليوم » .

(٥) ط : « أعزبى » صوابه فى م ، ش . غرب عنه يغرب ، بضم الراء فيهما : ابتعد .

(٦) فى الطبقات : « يوما واحدا » .

(٧) هو معبد بن وهب ، أحد المغنين الموالى ، وبه يضرب المثل فى جودة الغناء ، غنى فى أول دولة بنى أمية ، وأدرك دولة بنى العباس وقد أصابه الفالج . الأغانى ١ : ١٨ ـ ٢٨ .

ما الحيلةُ فيه ؟ قال : يقولُ الأحوصُ أبياتاً وألحِّنها أنا وتغنِّينَها إياه . فأرسلَت إلى الأحوص وعرَّفَتْه الخبَرَ ، فقال الأحوص :

ألاَ لا تَلُمْهُ اليومَ أنْ يتبلَّدا　　فقد غُلِب المحزونُ أن يتجلَّدا [١]

إذا كنت عِزهاةً عن اللَّهو والصِّبا　　فكنْ حجرًا من يابس الصَّخر جَلمدا

فما العيشُ إلاّ ما تَلَذُّ وتشتهى　　وإنْ لامَ فيه ذو الشَّنان وفَنَّدا [٢]

فلحَّنها معبدٌ وقال : اجتَزْت بدَيْر نَصارى يقرءون بلحنٍ شَجٍ ، فحَكَيتُه [٣] فى هذا الصوت . فلما غنَّته حَبابة يزيدَ قال : قاتلَ اللهُ مسلمةَ ، وصَدقَ قائلُ هذا الشعر ، واللهِ لا أطيعُه أبدا !

قال أبو القاسم رحمه الله :

العِزهاةُ : الذى لا يُحبُّ اللَّهو ولاَ يطرب ؛ لِغلظ طَبعه وجَساوته [٤] . والشَّنَانُ : العداوة ، وهو مهموزٌ ، ولكنَّه اضطُرَّ لحذف الهمزة . يقال : شَنِئت الرجلَ أشنؤه شَنْئاً ، وشَناءً ، وشَنَآناً ، ومنه قوله تعالى : ﴿ ولا يَجرِمَنَّكم شَنَآنُ قَومٍ ﴾ و ﴿ شَنْآنُ قَوم [٥] ﴾ بإسكان النون أيضاً . فأنا شانئٌ والرجل مشنوء .

---

(١) تبلد : تردد متحيرا . والتبلد : نقيض التجلد . والبيت فى اللسان (بلد) بدون نسبة .

(٢) التفنيد : اللوم والعذل ؛ كأن اللائم يسم الملوم بالفند ، وهو الخرف وضعف العقل .

(٣) ط : « لحاكيته » ، تحريف فى النص . وفى الطبقات : « يقولون » مكان « يقرءون » .

(٤) ط فقط : « وقساوته » ، وأثبت ما فى م ، ش . والجساوة لم ترد فى المعاجم المتداولة ، أما القساوة فقد وردت ، ولعل هذا هو السر فى تبديل ناشر ط لها .

(٥) الآية ٢ من سورة المائدة . والقراءة بسكون النون هى قراءة ابن عامر ، ورويت عن نافع . تفسير أبى حيان ٣ : ٤٢٢ . ولهذا الفعل ستة عشر مصدرا ذكرها أبو حيان فى تفسيره ٣ : ٤١٠ .

[قصيدة عبد بنى الحسحاس]

وأنشدَ لعبد بنى الحَسْحاس [١] :

تزوَّدَ من أسماءَ ماقد تزوَّدا	وراجعَ سُقْما بعد ما قد تجلَّدا [٢]
وقد أقسمَتْ باللهِ يجمع بيننا	هَوًى أبدًا حتَّى تَحَوَّلَ أمردا [٣]
كأنَّ على أنيابها بعدَ هَجعةٍ	من اللَّيل نامَتْها، سُلافًا مُبرَّدا [٤]
سُلافةَ دَنٍّ أو سلافةَ ذارعٍ	إذا صُبَّ منها فى الزُّجاجة أزبدا [٥]
رأيتُ المنــايا لا يَهِبْنَ محمَّدًا	ولا أحدًا ولا يدَعْنَ مخلدا [٦]

---

(١) هو سحيم الحبشى ، شاعر من المخضرمين : أدرك الجاهلية والإسلام ، ولا يعرف له صحبة . وبنو الحسحاس ، هم بنو نفاثة بن سعد بن عمرو بن مالك بن ثعلبة بن دودان بن أسد . وكان سحيم يرتضخ لكنه حبشية ، وكان قبيحا ، وفي ذلك يقول :

أتيت نساء الحارثين غدوة	بوجه براه الله غير جميل
فشبهننى كلبا ولست بفوقه	ولا دونه إن كان غير قليل

وقتل سحيم فى خلافة عثمان . ابن سلام ١٤٣ ، ١٥٦ والشعراء ٣٦٩ والأغانى ٢٠ : ٢ ـ ٩ واللآلى ٧٢٠ ـ ٧٢١ والإصابة ٣ : ١٦٣ وشرح شواهد المغنى ١١٢ والخزانة ١ : ٢٧١ ـ ٢٧٤ . وقد طبع ديوانه فى مصر بدار الكتب سنة ١٣٦٩ بتحقيق العلامة عبد العزيز الميمنى .

(٢) تزود منها ما كان قد تزود من شوق ووجد قديم . ثم راجع هواه بعد أن كان ظن نفسه يستطيع السلو عنها والاستمرار فى التجلد .

(٣) يجمع بيننا ، أى لا يجمع بيننا . فحذف «لا» ، وحذفها بعد القسم كثير ، كما فى قوله تعالى « تالله تفتأ تذكر يوسف » . تحول : تتحول . أراد حتى يكون المستحيل .

(٤) الهجعة : النومة . ويروى : « بعد هدأة » . والسلاف : أول ما يسيل من عصير العنب . عنى أن ريقتها فى طيبها تشبه الخمر الباردة .

(٥) الدن : وعاء ضخم للخمر ونحوها . والذارع : الزق الصغير يسلخ من قبل الذراع . وقال الأصمعى : يقال زق ذارع ، إذا كان طويلا . أزبد : علاه الزبد ، وهو بالتحريك : الرغوة .

(٦) ويروى : « لم يهبن » ، ويروى : « لم يدعن » ، و « لن يدعن » . ديوان سحيم ٤٠ .

ألا لا أرى على المنون مُسلَّما ولا باقيا إلاَّ له الموتُ مُرْصَدا (١)
رأيتُ الحبيب لا يُملُّ حديثُه ولا ينفع المشنوء أن يتودَّدا (٢)

[خبر ليلى الأخيلية وتوبة ، وما كان من رثائها له]

أخبرنا أبو الحسن على بن سليمان وأبو إسحاق الزجاج ، عن أبى العباس محمد ابن يزيد المبرّد قال :

ثبتت الرواياتُ والأخبارُ أنّ ليلى الأخيلية لم تكن امرأةَ توبةَ بنِ الحُمَيِّر ولا أختَه ، ولا كان بينهما نسبٌ شابك ، إلاّ أنّهما كان جميعاً من بنى عُقيل ابنِ كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وكان يحبُّها وتحبُّه ، فأقاما على حُبٍّ عفيفٍ دهراً ، وتلك السُّنّة فى عُشّاق بنى عذرة وغيرهم، إلى أن قُتِل تَوبة . وكان سَبَب قتله (٣) إنّه كان يطلبه بنو عوف ، فأحسُّوا قُدومَه من سَفره ، فأتَوه طُرُوقاً (٤) و بينه و بين الحى مسيرةُ ليلة ، ومعه أخوه عبدالله ، ومولاه قابضٌ ، فهربا وأسلماه . ففى ذلك تقول ليلى :

دعا قابضاً والمُرهَفاتُ تَنُوشه فقبِّحتَ مدعوًّا ولبَّيكَ داعيا (٥)

---

(١) ويروى : « على المنون ممهلا ولا خالدا » ويروى : « مخلدا ولا باقيا » . والمرصد : المعد .

(٢) المشنوء : المبغض . ولعل هذه الكلمة من هذا البيت هى التى حدت بالزجاجى أن يسوق هذه الأبيات .

(٣) انظر سبب قتله بتفصيل فى الأغانى ١٠ : ٦٦ ـ ٧١ وأسماء المقتالين لابن حبيب فى نوادر المخطوطات ٢ : ٢٥٠ ـ ٢٥٥ والكامل للمبرد ٧٣٢ ـ ٧٣٣ .

(٤) طروقا ، أى ليلا .

(٥) المرهفات : السيوف الحداد . تنوشه : تتناوله .

فياليتَ عبدَ الله حلَّ مكانَه ... فأودَى ، ولم أسمَعْ لتوبةَ ناعيا[١]

ومن جيد مارثته به قولُها :

أقسمتُ أبكى بعد توبة هالـكاً ... وأحفِلُ مَن دارتْ عليه الدوائرُ[٢]

لعمركَ ما بالموت عارٌ على الفتى ... إذا لم تُصِبْه فى الحياة المعايرُ

فلا الحيُّ مما يحدث الدَّهرُ سالم ... ولا المَيْتُ إن لم يصبر الحيُّ ناشر

وكلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بِلًى ... وكل امرئٍ يوماً إلى الله صائرُ

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ توبةُ هالـكا ... أخا الحرب إذْ دارت عليه الدوائرُ

وأقسمتُ لا أنفكُّ أبكيك مادعت ... على غُصُن ورقاء ، أو طار طائر[٣]

قتيلُ بنى عوفٍ فيالهفتا له ... وما كنتُ إياهم عليه أحاذرُ

قال أبو القاسم رحمه الله : قولها : « أقسمت أبكى بعد توبة هالـكا » ؛ أى لا أبكى بعد توبة هالـكا . والعرب تضمر لا فى القسم مع المنفىّ ، لأن الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجَب اللاَم والنونَ ، كقولك : والله لأخرجنَّ ، وقال الله عز وجل : ﴿ تالله تفتَأُ تَذكُر يُوسُفَ[٤] ﴾ ، أى لا تفتأ تذكر يوسف . وقولها : « ولا الميتُ إن لم يصبر الحى ناشر » ، يقال : نشَر الله الموتَى فنَشَروا ، أى أحياهم فحَيُوا قال الشاعر[٥] :

---

(١) تمنت أن يكون أخوه عبد الله فداء له .

(٢) الـكامل ٧٧٠ ليبسك والأغانى ١٠ : ٧٣ . وسيفسره الزجاجى .

(٣) الورقاء : الحمامة لونها الورقة ، وهى سواد فى غبرة .

(٤) الآية ٨٥ من سورة يوسف .

(٥) هو الأعشى . ديوانه ١٠٥ ومقاييس اللغة (قبر) .

لو أسندَتْ مَيْتاً إلى نَحرِها   عاشَ ولم يُنقَل إلى قابرِ [(١)]
حتّى يقولَ الناس مما رأوا   ياعجبَـا للميِّت النـاشرِ

وقرأتِ القراء : ﴿ وانظُرْ إلى العظامِ كيف نُنْشِرُها[(٢)] ﴾ بالراء وضم أوله تأويله : كيف نحييها كما ذكرنا . وقرأ بعضهم : ﴿ نُنْشِزُها[(٣)] ﴾ بضمّ أوله والزاى معجمة ، تأويله كيف نُشخصها ونرفعها ونُزعجها حتّى ينضمَّ بعضها إلى بعض ؛ مأخوذ من النَّشْز ، وهو ما ارتفعَ من الأرض . ومنه قيل : نشزت المرأةُ على زوجها ، أى نَبَتْ عنه . ورُوى أنَّ الحسن قرأ : ﴿ كيف نَنْشُرها ﴾ بفتح أوله و بالراء غير معجمة [(٤)] ، ذَهبَ إلى النَّشر والبسط .

[من جيد ما قيل فى الطيف ، لنصيب]

أخبرنا أبو الحسن الأخفش قال : سمعت أبا العباس المبرد يقول : من جيِّد ما قيل فى الطَّيف وأحسنهِ قولُ نُصَيب :

أيقظانُ أم هَبَّ الفؤادَ لِطائفٍ   ألمَّ فحيَّا الركبَ والعينُ نائمَه [(٥)]
سَرى من بلاد الغَوْر حتّى اهتدى لنا   ونحن قريبٌ من عَمودِ سُوادمه [(٦)]

---

(١) القابر ، أراد به القبر لأنه يقبر الإنسان . ولم تذكره المعاجم المتداولة .

(٢) الآية ٢٥٩ من سورة البقرة . وهذه قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو .

(٣) هى قراءة باقى السبعة .

(٤) هى قراءة الحسن وابن عباس وأبى حيوة ، وأبان عن عاصم . تفسير أبى حيان ٢ : ٢٩٣ .

(٥) الطائف : الخيال يرى فى النوم . يقال: طاف يطوف، وطاف يطيف. والأبيات على جلال خطرها لم ترد فى طيف الخيال للشريف المرتضى ، كما لم يوردها محقق الطيف فيما ألحق به من أشعار الطيف .

(٦) الغور : غور تهامة ، وهو بين ذات عرق إلى البحر . وسوادمة بضم أوله : اسم ماء لغنى وجبل بالقرب منه . معجم البلدان فى (سوادمة) ومعجم ما استعجم ٧٦٤ ، ٩٧١ .

بنجدٍ وما كانت بِعَهدى رَجيلةً ... ولاذاتَ فِكرٍ فى سُرَى اللّيلِ فاطمه[1]

ووالله ما مِن عادةٍ لكِ فى السُّرى ... سَريتِ ولا إنْ كنتِ بالأرض عالمه

ولـكنما مُثّلتِ ليلاً لذِى الهوى ... فبتٌّ على خَيرٍ وفارقتِ سالمه

فيا لكِ ذا وُدّ ويا لك ليلةً ... تجلّتْ وكانت بَرْدةَ العيشِ ناعمه[2]

فلو دُمتِ لم أملَلْ ولـكنْ تركتِنى ... بدائى وما الدُّنيا لحىٍّ بدائمه

وذكّرتِنا أيامنا بسُويقةٍ ... وليلتنا إذ النّـوى متلائمه[3]

[خبر الأحوص ومطر وما قال فى ذلك من شعر]

وأخبرنا أبو غانم قال : أخبرنا أبو خليفة قال : حدثنى محمد بن سلام قال : حدثنى محمد بن أبان :

أنّ الأحوصَ بن محمد الشاعر كان يهوى أختَ امرأته ويكتمُ ذلك ، وينسِب بها ولا يُفصِح باسمها ، فتزوّجها مطَرٌ ، فبلغه الأمرُ[4] فأنشأ يقول :

= وقال البكرى فى الموضع الأخير : عمود سوادمة : جبل بنجد . وأنشد فيه بيت نصيب منسوبا إليه . وجاء فى بعض نسخ معجم ما استعجم : « ومثل للعرب : ضربه الله بحربة أطول من عمود سوادمة » .

(١) الرجيلة : القوية على المشى . م فقط : « دخيلة » تحريف ، وكانت فى أصل ش « دخيلة » وصححها الشنقيطى . ومثله قول الحارث بن حلزة فى المفضليات ٢٥٥ واللسان (رجل) :

أنى اهتديت وكنت غير رجيلة ... والقوم قد قطعوا متان السجسج

(٢) البردة : الباردة . يقال : هو برد ، وبارد ، وبرود .

(٣) سويقة : موضع على مقربة من المدينة . والنوى : الدار ، والنية .

(٤) فى الخزانة ١ : ٢٩٥ نقلا عن أمالى الزجاجى : « فغلبه الأمر » .

أأن نادَى هَديلاً ، ذاتَ فَلْجٍ مع الإشراق ، فى فَنَنٍ حَمامُ (١)
ظَلِلتَ كأنَّ دمعَك دُرُّ سِلكٍ هَوَى نسَقًا وأسلَمَه النظامُ (٢)
تموت تشوُّقا طربًا وتحيا وأنت جَوٍ بدائك مُستهام (٣)
كأنكَ مِنْ تذكُّر أمِّ حفصٍ وحَبلُ وِصالها خَلَقٌ رِمامُ (٤)
صَريعُ مُدامةٍ غَلبتْ عليه تموتُ لها المفاصلُ والعظامُ (٥)
وأنَّى مِن بلادك أمُّ حفصٍ سقَى بلداً تحُلُّ به الغَمامُ
أحُلُّ النَّعفَ مِن أُحُدٍ ، وأدنَى مَسا كِنها الشُّبيكة أو سَنام (٦)
سلامُ الله يا مطرٌ عليها وليس عليكَ يامطرُ السَّلامُ (٧)
فلا غَفَر الإلٰه لمُنكِحيها ذنوبَهمُ وإنْ صلُّوا وصاموا

---

(١) الهديل فيما يزعمون : فرخ كان على عهد نوح ، فصاده جارح من الطير، قالوا : فليس من حمامة إلا وهى وتبكى عليه . وذات فلج ، روى فى شرح شواهد المغنى للسيوطى ١٦٠ والأغانى ١٤ : ٦١ : « يوم فلج »، وهو موضع بين البصرة وحمى ضرية فى طريق مكة . والفنن : الغصن .

(٢) السلك : ما يسلك فيه اللؤلؤ من خيط ونحوه لينظم . هوى : سقط . نسقا : متتابعا بعضه فى إثر بعض . أسلمه : خذله وتركه ولم يمسكه . والنظام : السلك والخيط ينظم فيه اللؤلؤ ونحوه .

(٣) الطرب : ما يعترى الإنسان من خفة فى حزن أو فرح . والجوى : الذى أخذه الجوى ، وهو الحرقة من وجد أو حزن . والمستهام : الذى استهيم فؤاده ، أى ذهب به وجدا وحيرة .

(٤) الخلق : البالى . والرمام : المتقطع ، وصف بالجمع كما قالوا ثوب أخلاق .

(٥) المدامة : الخمر المعتقة ، سميت بذلك لأنها أديمت فى دنها حتى هدأت فورتها وسكنت .

(٦) النعف : ما انحدر من حزونة الجبل وارتفع عن منحدر الوادى ، فما بينهما نعف . وسرو، وخيف . وأحد : جبل فى شمالى المدينة كانت عنده الغزوة . والشبيكة ، بهيئة التصغير: موضع بين مكة والزاهر . وسنام : جبل بالحجاز بين ماوان والربذة .

(٧) رويت « مطر » الأولى بالضم مع التنوين وبالنصب . انظر الخزانة ١ : ٢٩٤ وأمالى ابن الشجرى ١ : ٣٤١ والإنصاف ١٩٥ وشرح شواهد المغنى ومجالس ثعلب ٢٣٩ : ٥٤٢ .

كأنّ المالكينَ نكاحَ سَلْمَى غداةَ يرومُها مَطرٌ نِيامُ (١)
فإنْ يكنِ النّكاحُ أحلَّ شيئاً فإنَّ نكاحَها مطراً حرام (٢)
فلو لم يُنكِحوا إلاّ كفيّا لكان كَفِيَّها الملكُ الهمام (٣)
فطلِّقْها فلستَ لها بِكفء وإلاّ عضَّ مَفْرِقَكَ الحُسامُ (٤)

قال أبو القاسم رحمه الله : أما قوله « أأنْ نادى هَدِيلاً » فإنّى سمعتُ أبا الحسن الأخفشَ يقول : سمعت المبرّد يقول : أصحابنا يقولون : هدَل الحمام هديلا ، وهدر هديراً ، إذا صوّت . وهَدر الجمل ، ولا يقال هدل ، وغير أصحابنا يجيزه . فإذا طرِب غرّد تغريداً . والتغريد قد يكون من الإنسان ، وأصله من الطّير . و بعضهم يقول : الهديل ذكر الحمام ، ويحتج بقول الراعى :

كهُداهِدٍ كسَرَ الرُّماةُ جَناحَه يدعو بقارعة الطّريقِ هَدِيلا (٥)

وساق حُرٍّ : ذكر القَمَارِىّ والحمامِ . ومنه قولُ الطِّرمّاح فى تشبيه الرَّماد بالحمام :

---

(١) سلمى هى أم حفص أخت امرأته ، المذكورة فى القصة . يرومها : يبغى زواجها .

(٢) ويروى : « أحل شىء » أفعل تفضيل من الحلال . و « مطر » هنا يروى بالرفع والنصب والجر فيما يزعم النحويون : الرفع على أنه فاعل المصدر « نكاحها » ، فهو من إضافة المصدر إلى مفعوله . والنصب على أنه مفعول المصدر ، فهو من إضافة المصدر إلى فاعله . والجر على إضافة المصدر « نكاحها » إليه مع الفصل بضمير الفاعل أو المفعول فى نكاحها .

(٣) الكفى : مسهل الكفىء ، وهو الكفء المساوى . وللكفاءة فى النكاح حدود تكفلت بها كتب الفقه . والهمام : العظيم الهمة ، إذا هم بأمر فعله .

(٤) عضه : أصابه إصابة متوغلة ، كما يتوغل الناب فى العض . والمفرق : وسط الرأس حيث يفرق الشعر . والحسام : السيف الحاسم القاطع .

(٥) الهداهد : الهدهد . والبيت فى اللسان والصحاح (هدد) واللسان (هدل) . وقال بعضهم : إن الهداهد تصغير هدهد من **معدول التصغير** . انظر ليس فى كلام العرب لابن خالويه ص ٢٧ .

بينَ أظآرٍ بمظلومةٍ كسَراة السّاقِ ساقِ الحمامْ[(١)]

وأما قوله « سلام الله يا مطر عليها » فإنه منادًى مفرد ، ونوّنه ضرورةً . فأمّا الخليل وسيبويه والمازنى فيختارون أن ينونوه مرفوعا ، ويقولون : لما اضطررنا إلى تنوينه نونّاه على لفظه . وإلى هذا كان يذهب الفراء ويختاره . وأمّا أبو عمرو بن العلاء ، ويونس بن حبيب ، وعيسى بن عمر ، وأبو عُمَر صالح ابن إسحاقَ الجرمىّ ، فينشدونه : « سلام الله يامطراً عليها » بالنصب والتنوين ويقولون : ردَّه التنوين إلى أصله ، وأصله النصب ، وهو مثل اسم لا ينصرف ، فإذا اضطُرَّ الشاعر إلى تنوينه نوّنه وصرَفه وردَّه إلى أصله . قال الشاعر[(٢)] :

ما إنْ رأيتُ ولا أرى فى مُدّتى كجواري يلعَبْنَ بالصحراء[(٣)]

ألا ترى كيف نوّنه وخفضه .

قال أبو القاسم الزجاجى رحمه الله[(٤)] : القولُ عندى قولُ الخليل وأصحابِه . وتلخيص ذلك : أنَّ الاسم المنادى المفرد العلم مبنىٌّ على الضم ، لمضارعته عند الخليل وأبى عَمرٍو وأصحابهما للأصوات ، وعند غيرهما لوقوعه موقعَ المضمر ، فإذا لحقه التنوين فى ضرورة الشعر فالعلّة التى من أجلها بُنى قائمة بعدُ ، فينوَّن على لفظه ؛ لأنّا قد رأينا من المبنيات ما هو منوّن نحو: إيهٍ وغاقٍ وما أشبه ذلك

---

(١) ديوان الطرماح ٩٦ . والأظآر : الأثافى ، شبهت بالإبل الأظآر ، لتعطفها حول الرماد ، كما تتعطف الظئر العاطفة على غير ولدها المرضعة له . والمظلومة : الأرض التى لم تمطر ومطر ما حولها . وسراة كل شيء : ظهره وأعلاه . وساق الحمام هو الحمام الذكر ، أو هو ذكر القمارى الذى يسمى ساق حر . شبه لون الأثافى والرماد حولها بظهر الحمامة فى خضرته .

(٢) قال البغدادى فى الخزانة ٣ : ٥٤٧ : « البيت مع كثرة تداوله فى كتب النحو واللغة لم أقف على قائله » . وانظر شرح شواهد الشافية للبغدادى ٤٠٣ ـ ٤٠٤ .

(٣) المدة : طائفة من الزمان ، تقع على القليل والكثير . أراد : فى حياتى .

(٤) نقل هذا النص فى خزانة الأدب ١ : ٢٩٤ .

وليس بمنزلة مالا ينصرف ؛ [لأنّ مالا ينصرف (١)] أصلُه الصرف . وكثير من العرب لا يمتنع من صرف شيء في ضرورةِ شعرٍ ولا غيره (٢) ، إلاّ أفعل منك ، وعلى هذه اللغة قرئ : ﴿ قواريراً . قواريراً من فِضَّة (٣) ﴾ بتنوينهما جميعاً . فإذا نُوّن فإنّما يُرَدُّ إلى أصله . والمفرد المنادى العلم لم يُنطَق به منوّنا منصوبا قطُّ في غير ضرورة شعر . وهذا بيِّنٌ واضح .

[لقاء جميل لعمر بن أبي ربيعة وإعجابه بنسيبه]

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : أخبرنا الزُّبير بن بكار عن عمِّه (٤) قال :

خرج عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة إلى الشام ، فلقيه جميلٌ فقال : أنشدني شيئاً من شعرك يا جميل . فأنشده :

خليليَّ فيما عشتما هلْ رأيتما ... قتيلاً بكَى من حبِّ قاتِلهِ قبلي

ثم قال : أنشدني يا أبا الخطاب . فأنشده :

ألم تسألِ الأطلالَ والمتربَّعا ... ببطن خَلِيَّاتٍ دوارسَ بَلْقَعا (٥)

---

(١) التكملة من م ومن نقل البغدادي في الخزانة .

(٢) في الخزانة : « في ضرورة ولا غيرها » .

(٣) الآية ١٥ ، ١٦ من سورة الإنسان ، وهي سورة الدهر أيضا . وهذه هي قراءة نافع والكسائي . وانظر سائر القراءات في تفسير أبي حيان ٨ : ٣٩٧ .

(٤) ط : « عن محمد » وأثبت ما في م ، ش . ويبدو أن « محمد » تصرف غير وثيق من ناشر الطبعة الأولى الذي أشرف على طبع الأغاني ؛ ففي سندها ٧ : ٩٩ : « الزبير قال حدثنا محمد بن إسماعيل . . » إلخ .

(٥) الأطلال : جمع طلل ، وهو ماشخص من آثار الدار . والمربع : موضع إقامة القوم في الربيع . و « خليات » كذا وردت بالخاء المعجمة في النسخ وبعض نسخ الأغاني . لكنه ورد في ياقوت ١ : ٢١٩ ومعجم البكري ٤٦٥ ، ١٢٤٨ : « حليات » بضم الحاء المهملة =

أتانى رسولٌ من ثلاثِ كواعبٍ ورابعةٍ تستكمل الُحسنَ أجمعا[1]

فلما تواقَفْنا وسلَّمتُ أقبلَتْ وجوهٌ زَهاها الحسنُ أن تتقنعا[2]

تَبالَهْنَ بالعِرفانِ لمَّا عرَفننى وقُلن امرؤٌ باغٍ أَضلَّ وأوضعا[3]

وقَرَّبنَ أسبابَ الهوى لمتيَّمٍ يَقيس ذِراعاً كلما قِسنَ إصبعا[4]

فقلتُ لمِطرِيهنَّ بالُحسنِ إنما ضَررت ، فهل تسْطِيعُ نفعاً فتنفعا

فصاح جميل وقال : هذا والله الذى أُخذ منه النسيب ! ولم يُنشده شيئاً إلى أن افترقا .

قال أبو العباس : نَسَب الشاعر بالمرأة ينسِب نسيبًا : إذا ذكر فى شعره محاسنَها ونسب الرجلُ الرجلَ ينسُبه نِسبةً ونُسبة ونَسَبا .

[للعطوى فى رثاء أحمد بن أبى دواد]

أنشدنا علىُّ بن سليمان الأخفش قال : أنشدنى المبرد قال : أنشدنى أبو عبد الرحمنِ العطوىُّ لنفسه ، يرثى أحمد بن أبى دُوَاد[5] :

= وهيئة التصغير ، وقال البكرى فى الموضع الأول : « كأنه جمع حليةمصغرة ، وهوموضع » . ولعله قرب مكة؟ بقرينة ذكره مع « المغمس » فى بيت بعده فى الأغانى وديوان عمر ١٦٩ وهو :

إلى الشرى من وادى المغمس بدلت معالمه وبلا ونكباء زعزعا

(١) الكاعب : التى كعب ثديها ، أى نهد وارتفع .

(٢) زهاها الحسن : جعلها مزهوة معجبة بنفسها . والتقنع : لبس القناع ، وهو بالكسر ما تغطى به المرأه رأسها . أى حسرن عن رءوسهن ليبدين مفاتن الحسن .

(٣) تبالهن : تصنعن البلاهة وعدم المعرفة . أضل : ضل طريقه . وفى الديوان : « أكل » : أدرك ناقته الكلال . وأوضع : سار أشد السير .

(٤) كناية عن بخلهن بالمودة ، وأنهن لا يبادلنه مثل ما يبادلهن . أو أراد أنه ينساق فى ودهن انسياقاً ، فيفسح أمله لأدنى بادرة تبدر منهن .

(٥) فى أمالى القالى ١ : ١١٣ « قال أبو الحسن الأسدى : مات رجل كان يقول =

وليس صَرِيرُ النّعش ما تسمعونه ولـكنّه أصلابُ قوم تَقَصّفُ[١]
وليس نسيمُ المِسك ما تجدونه ولـكنّه ذاك الثناء المخلَّفُ[٢]

[خبر سراقة البارق حين وقع فى أسر المختار]

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حَمدانَ البَصرىّ ، وأبو غانم المعنوىّ قالا : أخبرنا أبو خليفة الفَضل بن الُحباب الُجمحىّ ، عن محمد بن سلام قال[٣] :

كان سُراقة البارقىّ[٤] شاعراً ظريفا زَوّاراً للملوك ، حُلوَ الحديث ، فخرج فى جملة مَنْ خرجَ لقتال المختار[٥] فوقع أسيرًا ، فأُتى به المختارُ ، فلمّا وقف بين يديه قال له : يا أمينَ آل محمد[٦] ، إنّه لم يأسرنى أحدٌ ممن بين يديك . فقال :

= اثنى عشر ألف إنسان ، فلما حمل على النعش صر على أعناق الرجال ، فقال رجل فى الجنازة ». وأنشد البيتين .

(١) فى الأمالى : « أعناق ».

(٢) فى الأمالى : « وليس فتيق المسك ».

(٣) النص التالى نقله البغدادى فى شرح شواهد الشافية ص ٣٢٣ ــ ٣٢٥ نقلا عن الأمالى الكبرى للزجاجى . وأصله فى طبقات الشعراء لابن سلام ٣٧٥ــ ٣٨٠. وانظر أيضا العقد ٢ : ١٧٠ والطبرى ٧ : ١٢٣ وعيون الأخبار ١ : ٢٠٣ .

(٤) م : « الفارسى » تحريف . وهو سراقة بن مرداس البارق ، قال الآمدى فى المؤتلف والمختلف ١٣٤ : « بارق اسم جبل نزل به سعد بن على بن حارثة بن عمرو بن عامر فنسبوا إلى ذلك ، وبارق أخو خزاعة » . وصاحب هذه القصة هو سراقة بن مرداس الأصغر وهو شاعر خبيث كان يهاجى جريرا . وفيه يقول جرير :

هذا قضاء البارقى وإننى بالميل فى ميزانهم لبصير

وهو غير سراقة بن مرداس البارق الأكبر ، وغير سراقة بن مرداس الآخر الذى ذكره الآمدى وأنشد له شعرا فى يوم أوطاس . فهذان سابقان لصاحبنا .

(٥) المختار بن أبى عبيد الثقفى ، وكان يقال له « كذاب ثقيف » وكان قد تشيع وادعى النبوة وأثار فتنة بالعراق . وقتل سنة ٦٧. لسان الميزان ٦ : ٦ .

(٦) ط ، ش : « يا أمين آل محمد » ، صوابه فى م وطبقات الشعراء وشرح شواهد الشافية .

ويحكَ فمَنْ أسَرك ؟ قال : رأيتُ رجالاً على خيل بُلْقٍ يقاتلوننا ، ما أراهم الساعةَ ، هم الذين أسَرونى[(١)] . فقال المختار لأصحابه : أنّ عدوّكم يرى من هذا الأمر مالا ترون ! ثم أمرَ بقتله ، فقال : يا أمير آل محمد ، إنَّك لتعلم أنّه ما هذا أوانَ تقتُلنى فيه ! قال : فمتى أقتلك ؟ قال : إذا فَتحتَ دِمشقَ ونقضْتَها حجرًا حجرا ، ثم جلستَ على كرسىٍّ فى أحد أبوابها ، فهناك تدعونى فتقتلنى ثم تَصلِبُنى. قال المختار : صدقتَ . ثم التفتَ إلى صاحب شُرطته فقال : ويحك من يُخرج سِرِّى إلى الناس؟! ثم أمرَ بتخلية سبيله. فلمّا أفلتَ أنشأ يقول ، وكان [المختار[(٢)]] يكنى أبا إسحاق :

ألاَ أبلِـغْ أبا إسحاقَ أنى ... رأيتُ البُلقَ دُهماً مُصمتاتِ[(٣)]
أرِى عَيْنىَّ ما لم ترْأياه ... كلانا عالمٌ بالترّهاتِ[(٤)]
كفَرتُ بوحيكمْ ورأيت نذرا ... علىَّ قتالَـكم حتَّى المماتِ[(٥)]

---

(١) قال البغدادى : « أراد أن الخيل البلق التى قد ذكرت أنها تطير إنما هى خيل دهم تحاربك عليها » . وإنما كان ذكر البلق ليخدعه ويوهمه أنه مؤمن بما كان يزعمه من أن الملائكة كانت تقاتل مع المختار على الخيول البلق بين السماء والأرض . وفى الطبرى ٧ : ١٢٣ : « فقال له المختار : فاصعد المنبر فأعلم ذلك المسلمين . فصعد فأخبرهم بذلك ثم نزل ، فخلا به المختار فقال : إنى قد علمت أنك لم تر الملائكة ، وإنما أردت ما قد عرفت : أن لا أقتلك ، فاذهب عنى حيث أحببت لا تفسد على أصحابى » .

(٢) التكملة من ابن سلام والبغدادى

(٣) البلق : جمع أبلق وبلقاء ، وهو الفرس فيه سواد وبياض يرتفع تحجيله إلى فخذيه . والدهم : جمع أدهم ودهماء ، وهو الفرس قد اشتد سواده . والدهم ملوك الخيل فيما يرى العرب. ويقال أدهم مصمت : خالص السواد لا يخالطه غيره ولا فيه شية. يقول: رأى مالم ير وعلم مالم يعلم ، فلم تكن الخيل بلقا ، وإنما كانت دهما مصمتة .

(٤) الترهات : الأباطيل ، أما علم المختار بها فلأنه يمارسها ويزاولها ، وأما علم سراقة فلأنها متكشفة له ظاهرة أمام عينيه . ورواية الطبرى وأبى الفرج وأبى زيد فى النوادر ١٨٥ : «ما لم تبصراه» وانظر الخصائص ٣ : ١٥٣ .

(٥) إشارة إلى ما كان يزعم المختار من النبوة ونصرة الملائكة له فى الحرب ، على الخيل =

قال أبو القاسم : أما قوله مالم تَرْ أياه ، فإنّه ردّه إلى أصله . والعرب لم تستعمل أرى و يرى وترى ونرى إلاّ بإسقاط الهمزة تخفيفا ، فأما فى الماضى فالهمزة مُثبَتة . وكان المازنىّ يقول : الاختيارُ عندى أنْ أرويه « لم ترَياه » ؛ لأنّ الزِّحاف أيسر من ردِّ هذا إلى أصله . وكذلك يُنشِد قولَ الآخر[1] :

ألم ترَ ما لاقيتُ والدهرُ أعصرٌ ومن يتملَّ العيشَ يَرْ أو يسمعِ[2]

بتحقيق الهمزة[3] .

[ما قيل على لسان ذى الرمة للايقاع بينه وبين مى صاحبته]

قال أبو غانم المعنوىّ : أخبرنا أبو خليفة عن محمد بن سلاّم قال : كانت مىٌّ التى ينسِب بها ذو الرمّة بنتَ طَلَبة[4] بن قيس بن عاصم المنقرىّ ،

= الباق. وانظر لهذا الطبرى والملل والنحل ١ : ١٩٧ فى كلامه على (المختارية) والفرق بين الفرق ٢٦ ــ ٢٧ والحيوان ٢ : ٢٧١ .

(١) الأعلم بن جرادة السعدى ، كما فى اللسان (رأى ٥) ونوادر أبى زيد ١٨٥ .

(٢) وكذا فى شرح شواهد الشافية . وفى اللسان : « ألم ترأ » . وتملى العيش : تمتع به ملاوة ، أى طويلا . والملاوة بتثليث الميم : مدة الدهر . ويسمع وردت فى ش ، م بكسر آخرها . قال ابن برى : « ويروى : ويسمع ، بالرفع على الاستئناف ، لأن القصيدة مرفوعة ؛ وبعده :

بأن عزيزا ظل يرمى بحوزه إلى وراء الحاجزين ويفرع » .

(٣) فى شرح الشواهد : « بتخفيف الهمزة » صوابه ما هنا ، وليس ما يدعوا إلى التأويل الذى وقع فيه محققو شرح الشواهد .

(٤) طلبة ، بفتح الطاء واللام ، كما فى القاموس . م : « طلابة » تحريف ، صوابه فى سائر النسخ وجمهرة أنساب العرب ٢١٦ والشعراء ٥٠٨ والأغانى ١٦ : ١١٤ والخزانة ١ : ١٠٦ واللآلئ ٨٢ وابن خلكان ١ : ٤٠٤ . وفى الشعراء : « بنت فلان بن طلبة » فلعله أبهمه من أجل الاختلاف فيه ، ففى اللآلئ وابن خلكان أنها « بنت عاصم بن طلبة » وفى الجمهرة ٢١٦ وابن خلكان أيضا : « ابنة مقاتل بن طلبة » .

وكانت أمُّ ذى الرمة مولاةً لآل قيس بن عاصم ، فلما رأت شَغَفَ ذى الرمة بها وتزيُّدَ أمره ، أرادت أن تُوقِـع بينهما على لسان ذِى الرمة[1] ، فقالت :

على وجهِ ميّ مَسْحةٌ من مَلاحةٍ ‏ ‏ ‏ ‏ وتحتَ الثيابِ العارُ لو كان باديا[2]
ألم ترَ أنَّ الماء يخبُث طعمه ‏ ‏ ‏ ‏ وإن كان لونُ الماءِ أبيضَ صافيا[3]

فوجَدَت ميٌّ من ذلك[4] ، فما زال ذو الرمة يعتذر ويحلف أنه ما قاله ، فقال : وكيف وقد أفنيت عمرى فى النَّسيب بها .

قال أبو القاسم : وهذا الشعر أشبه شيء بقول ذى الرمة [وهو مُقاربٌ لطبعه . وشبيهٌ بهذا الوزن والرويِّ قول ذى الرُّمّة[5]] ، أنشَدَناه الأخفش والزجاج عن أبى العباس المبرِّد[6] :

تَقول عجوزٌ مَدْرَجى متروِّحا ‏ ‏ ‏ ‏ على بابها مِنْ بيت أهلى وغاديا[7]

---

(١) فى الحماسة ١٥٤٢ بشرح المروقى أن الشعر لـكنزة . وكنزة هى أم شملة بن بردة المتقرى ، كما فى الحماسة ٧٠١ . والرواية كذلك فى الأغانى ١٦ : ١١٤ أى فى نسبة القصة والشعر إلى كنزة أم شملة . وشملة هذا هو ابن بردة بن مقاتل بن طلبة بن قيس بن عاصم المنقرى كما فى جمهرة ابن حزم ٢١٦ . وعند ابن قتيبة فى الشعراء ٥٠٩ والخزانة ١ : ٥٢ أن الشعر لذى الرمة يهجو به مية حينما قالت عند رؤيته : واسوءتاه ! وابؤساه ! فهذه وجوه ثلاثة فى قصة الشعر ونسبته .

(٢) البيتان فى المراجع المتقدمة . ويروى : « وتحت الثياب الخزى » . قال المرزوقى : « تريد أن ظاهرها حسن ، كأن الله عز وجل قد مسحها بالجمال مسحا ، ويكون أصله من المسح باليد ، وقد استعمل فى الدعاء فقيل للمريض : مسح الله ما بك من علة . . . وقولها : وتحت الثياب الخزى ، تريد أن ماسوى المعارى منها مما هو موارى من بدنها ، ومستور بثيابها ، قبيح » .

(٣) أى قد يخفى الماء الأبيض الصافى طعما مرا خبيثا . عنى أن ظاهرها كظاهر هذا الماء ، وباطنها كباطنه .

(٤) وجد عليه يجد وجدا ، وجدة ، وموجدة ، ووجدانا : غضب .

(٥) التكملة من م .

(٦) هذا . لكن بقية الأبيات فى الحماسة تشهد بأن قائل الشعر غير ذى الرمة .

(٧) مدرجى ، أى عند مدرجى . يقال درج دروجا : مشى ومضى لسبيله . والتروح =

أذو زوجةٍ بالمصر أم ذو قرابة ... أراكَ لها بالبصرةِ العامَ ثاويا

فقلت لها : لا ، إنّ أهلى لَجيرةٌ ... لأكثبةِ الدَّهنا جميعاً وماليا[٤]

وما كنتُ مذ أبصرتِنى فى خصومةٍ ... أراجع فيها يا ابنةَ القوم قاضيا

ولكنّنى أقبلتُ من جانبَىْ قَساً ... أزورُ فتًى نجداً كريما يمانيا[٥]

منَ آلِ أبى موسى ترى القومَ حوله ... كأنّهمُ الكِرْوانُ أبصرنَ بازيا[٦]

مُرِمِّينَ مِن ليثٍ عليه مَهابةٌ ... تَفادَى أسودُ الغابِ منه تَفادِيا[٧]

وما الُخرقَ منه يرهبون ولا الَخنا ... عليهم، ولكن هيبةٌ هى ما هيا[٨]

= الرواح ، وهو السير بالعشى. والأبيات فى ديوان ذى الرمة ٦٥٣ـ ٦٥٥ والكامل ٢٦٠ يمدح بها بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعرى . وفى الديوان : « من عند أهلى » .

(١) الدهنا : سبعة أحبل من الرمل فى بلاد بنى تميم . قال المبرد : ولم أسمع إلا القصر من أهل العلم والعرب ، وسمعت بعد من يروى مدها . وفى معجم البلدان : الدهناء عند البصريين مقصور ، وعند الكوفيين يقصر ويمد . وفى حواشى الكامل : « وقوله لا لحن. وهذا اللحن راجع على المرأة ، لأن لا لا تقع إلا فى جواب أو ، وإنما سألته بأم ، وهى لم يستقر عندها علم » . وقال الشنقيطى فى تعليقه على الأمالى : « لا، رد لما توهمته من وقوع أحد الأمرين ، لا جواب لسؤالها » .

(٢) قسا : قارة ببلاد بنى تميم . والنجد ، كشهم وفرح وندس : الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره . وفى الديوان : « أزور امرأ محضا نجيبا » .

(٣) الكروان بكسر الكاف: جمع كروان بفتحتين ، وهو طائر يدعى الحجل والقبج . وقوله : « ترى القوم حوله » من قبيل الالتفات ، فإنه كان يخاطب المرأة ، ثم حول المخاطبة إلى رجل ، كما فى قوله تعالى : « حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم » . والبيت فى الحيوان ٦ : ٣٧٢ .

(٤) مرمين ، من الإرمام ، وهو السكوت والإطراق . تفادى : تتفادى ، يفتدى بعضها ببعض منه . والغاب : جمع غابة ، وهى الأجمة ذات الشجر المتكاثف .

(٥) الخرق ، بالضم: الحمق . والخنا : الفحش . وهيبة تروى بالرفع ، أى أمره هيبة . وبالنصب ، أى يهابونه هيبة . وفى الديوان : « فما الفحش منه يرهبون » .

[من أقوال العرب]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال : تقول العرب : « العُرْى الفادح ، خير من الزِّىِّ الفاضح[١] » .

[من أقوال عائشة فى وفاة أخيها واحتضار أبيها أبى بكر]

أخبرنا على بن سليمان قال : أخبرنا محمد بن يزيد قال :

روت الرواة أنه لما تُوفى عبدُ الرحمن بن أبى بكر الصديق ، رحمه الله ، ولم تحضره عائشة ، زارتِ قبره ثم قالت : يا أخى ، إنِّى لو حضرتُ وفاتَك ما زُرتُ قبرك ! وأنشأت تقول متمثلة[٢] :

وكنا كَنَدمانَىْ جَذِيمَةَ حِقبةً ... من الدَّهر حتّى قيل لن يتصدَّعا[٣]
فلما تفرَّقنا كأنى ومالكاً ... لطول اجتماعٍ لم نَبِتْ ليلةً معا[٤]

---

(١) الفادح : الثقيل الصعب . والزى : اللباس ، والهيئة والمنظر .

(٢) الخبر فى الأغانى ١٤ : ٦٨ .

(٣) الشعر لمتمم بن نويرة فى الأغانى والمفضليات ٢٦٧ والشعراء ١٩٣ وديوان المعانى ٢ : ١٧٦ وأمالى ابن الشجرى ٢ : ٢٧١ . والندمان : النديم ، أراد مالكا وعقيلا ابنى فارج بن كعب ، من بنى القين بن جسر بن قضاعة ، نادما جذيمة الأبرش حين ردا عليه ابن أخته عمرو بن عدى ، فحكمهما فاختارا منادمته ، فكانا نديميه دهرا ثم قتلهما ، وقيل : نادماه أربعين سنة كانا يحادثانه وما أعادا عليه حديثا قط ، حتى فرق بينهما الدهر . وفيهما يقول الشاعر :

ألم تعلما أن قد تفرق قبلنا ... نديما صفاء مالك وعقيل

(٤) لطول اجتماع ، أى بعد طول اجتماع . وقد جاءت اللام بمعنى بعد فى شواهد كثيرة انظر لها أمالى ابن الشجرى والمغنى . وقد روى البيت صاحب اللسان فى ١٦ : ٤٠ غير منسوب ، وفسر اللام فيه بمعنى مع .

ثم إنها حضرت أبا بكر رحمه الله وهو يَجُود بنفسه فقالت : هذا والله كما قال حاتم :

أماويَّ ما يُغنى الثَّراء عن الفتى إذا حَشرجَتْ يومًا وضاقَ بها الصدرُ[١]

فقال لها أبو بكر : يا بُنيَّةُ لا تقولى هذا ، ولكن قولى : ﴿ وجاءت سَكْرةُ الحقِّ بالموت[٢] ﴾ . وهكذا كان يقرؤها أبو بكر رحمه الله .

[لأبى العتاهية يرثى على بن ثابت]

أنشدَنا على بن سليمان وأبو إسحاق الزجّاج قالا : أنشدنا المبرّد لأبى العتاهية، يرثى علىَّ بن ثابت وكان مؤاخيًا له . قال أبو العبّاس : وكان علىٌّ أديبًا ناسكا ظريفا :

ألاَ مَنْ لى بأُنسِكَ يا أُخَيًّا ومَن لى أن أبثَّك ما لَدَيَّا[٣]

طَوتكَ خُطوبُ دهرِكَ بعد نَشْرٍ كذاكَ خطوبُه نَشْرًا وطَيَّا

فلو نَشَرت قُواكَ لىَ المنايا شكوتُ إليك ما صنعَتْ إليّا

بكيتُكَ يا أُخَىّ بدمعِ عينى فلم يغنِ البكاءُ عليك شَيّا

وكانت فى حياتك لى عِظاتٌ وأنتَ اليومَ أوعظُ منكَ حيّا

---

(١) حشرجت ، يعنى الروح . والحشرجة : تردد صوت النفس والغرغرة فى الصدر . والبيت فى ديوان حاتم ١١٨ واللسان (حشرج) . والخبر أيضا فى اللسان .

(٢) الآية ١٩ من سورة ق وقراءة الجمهور : « وجاءت سكرة الموت بالحق » . وقرأ ابن مسعود : « وجاءت سكرات الموت بالحق » .

(٣) ملحقات ديوان أبى العتاهية ٣٦٩ والكامل ٢٣٠ والأغانى ٣ : ٢٤٠ والبيان ٣ : ٢٥٧ والحيوان ٣ : ٩١ و ٦ : ٥٠٥ وأمالى القالى ٣ : ٢ فى تمثل امرأة به بدون نسبة للأبيات . وفى العقد ٣ : ٢٥٥ أنه لأبى العتاهية يرثى به ولدا له . وهذا خطأ منه .

قال أبو العباس: أخذ هذا من قول بعض الأعاجم حَضَر مِلكاً لهم مات[١]، فقال: كان الملك أمسِ أنطقَ منه اليوم، وهو اليومَ أوعظُ منه أمس!

وقال أبو العتاهية فيه أيضاً:

يا عليَّ بنَ ثابت أين أنتا أنتَ بين القبور حيثُ دُفِنتا[٢]
يا عليُّ بنَ ثابتٍ بانَ منى صاحبٌ جلَّ فقْده يوم بِنْتا
قَد لعمرى حكيتَ لى غُصَصَ المو تِ وحرّكتنى لها وسكّنتا

قال أبو العباس: وهذا أيضاً مأخوذٌ من قول بعض الأعاجم حَضر موتَ صديقٍ له، فلما قَضَى ارتفعت الأصواتُ عليه بالبكاء، فقال: حرّكَنا بسكونه[٣]!

وقال أبو العتاهية فى على بن ثابت أيضاً:

صاحبٌ كان لى هَلَكْ والسبيلُ التى سلكْ[٤]
كلُّ حيٍّ مملَّكٍ سوف يفنى وما مَلَكْ
يا علىَّ بنَ ثابتٍ غفَرَ الله لى ولكْ

---

(١) فى البيان ١ : ٨١ : « وقال خطيب من الخطباء حين قام على سرير الإسكندر وهو ميت » . ونحوه فى البيان ١ : ٤٠٧ والأغانى ٣ : ١٤٢ والصناعتين ١٥ والمستطرف ٢ : ٢٩٤ والحيوان ٦ : ٥٠٥ والعقد ٣ : ٢٤٢ ومروج الذهب ١ : ٢٩٠ حيث أورد فى الأخير فصلا كاملا لأقوال الحكماء الذين وقفوا على قبر الإسكندر، وهم ثلاثون حكيما. وانظر طائفة من أقوال هؤلاء الحكماء فى جمع الجواهر ١٧٠ ـ ١٧١ والتمثيل والمحاضرة للثعالبى ١٧٦ ـ ١٧٧ . وفى الكامل ٢٣٠ أنه من قول الموبذ لقباذ الملك حين مات .

(٢) ملحقات ديوانه ٣٦٩ والكامل ٢٢٩ والأغانى ٣ : ١٤٢ .

(٣) الأغانى ٣ : ١٤٢ والمستطرف ٢ : ٢٩٤ . وقد جعله الأبشيهى من قول أرسطو فى رثاء الإسكندر، خطأ. ووهم المبرد أيضا فى الكامل ٢٢٩ إذ نسب هذا القول لنادب الإسكندر كما أخطأ فى نسبة القول السابق إلى نادب قباذ.

(٤) ابتداء وخبر . أى والسبيل التى لا سبيل غيرها هى التى سلكها، كما سلكها من قبله وكما سيسلكها من بعده . والأبيات فى الكامل والأغانى .

[من أقوال بزرجمهر]

قال أبو القاسم : قال بُزُرْ جِمْهر[1] : التأنِّى حصنٌ منيع ، إليه يتوافى الرأى ، وبه يُستَماح النُّجح ، ويُتوقَّع الظَّفرُ بكل مطلوب .

وقال بُزُرْ جِمهر : لا ينبغى للعاقل أن يجزعَ إنْ حطَّه ذو سلطانٍ عن منزلةٍ رفَعَ إليها جاهلا ؛ فإنّ الأقسام لم تجرِ على قَدْر الأخطار .

[مديح المؤمل بن أميل المهدى وما كان من خبر المنصور فى ذلك]

أخبرنا أبو عبد الله اليزيدىّ عن عمه قال :

وفد المؤمَّلُ بن أُمَيلٍ[2] على المهدىّ بالرىّ فامتدحه ، فأمرَ له بعشرين ألفَ درهم ، فاتّصل الخبر بالمنصورِ فكتب إليه يعذُله ويقول : إنّما كانت سبيلك أن تأمرَ للشاعر بعد أن يقوم ببابك سنةً بأربعة آلاف درهم . وكتب

---

(١) بزر جمهر بن بختكان المروى ، أحد وزراء الفرس المشهورين ، كان وزيرا للملك الساسانى أنو شروان ، وإليه ينسب كثير من الحكم . دائرة المعارف الإسلامية ٣ : ٦١٦ ومعجم استينجاس ١٠٨٨ . ومعنى « بزرج » فى الفارسية الكبير العظيم . ومعنى « مهر » الشمس والحب والصداقة . وفى عيون الأخبار ٣ : ١٩١ : « لما قتل كسرى بزر جمهر وجد فى منطقته كتابا : إذا كان القدر حقا فالحرص باطل ، وإذا كان الغدر فى الناس طباعا فالثقة بكل أحد عجز ، وإذا كان الموت لكل أحد راصدا فالطمأنينة إلى الدنيا حمق » . وكان كسرى قد حبسه قبل القتل . عيون الأخبار ٢ : ١٢٦ . ولم أجد شيئا من حكمه التالية فى عيون الأخبار على كثرة ما أورد له .

(٢) المؤمل ، بفتح الميم المشددة كما نص عليه البغدادى فى الخزانة ٣ : ٥٢٣ وأميل بهيئة التصغير كما فى الخزانة مع النص عليه واللآلئ ٤٢٤ ونكت الهميان ٢٩٩ . وضبطت فى م ، ش ومعجم الأدباء ١٩ : ٢٠١ والحماسة للتبريزى ٣ : ١٤٦ بفتح الهمزة وكسر الميم . وهو شاعر كوفى من مخضرمى الأموية والعباسية ، وكانت شهرته فى العباسية أكثر ، لأنه كان من الجند المرتزقة ، وانقطع إلى المهدى فى حياة أبيه وبعده . انظر لترجمته المراجع المتقدمة وتاريخ بغداد ١٣ : ١٧٧ ـ ١٨٠ والأغانى ١٩ : ١٤٧ ـ ٢٥٠ .

إلى كاتب المهدىّ بإنفاذ الشاعر إليه ، فسأل عنه فقيل له : قد شَخَص إلى مدينة السَّلام ، فكتب إلى المنصور بخَبره ، فأنفذَ المنصُورُ قائداً من قواده إلى النَّهروان يتصفَّحُ وجوهَ الناس حتّى وقع بيده المؤمَّل ، فأُتى به المنصور فقال له : أتيتَ غُلاماً غِرًّا نخدعتَه ! قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أتيتُ غلاماً غِرًّا كريماً نخدعتُه فانخدعَ لى ! فكأنَّ ذلك أعجبه ، فقال له : أنشدنى ما قلتَ فيه . فأنشده :

هو المهدىُّ إلاَّ أنَّ فيه ... مَشابِهَ صُورةِ القمرِ المنيرِ
تَشابَه ذا وذا فهُمَا إذا ما ... أنارا مُشكِلانِ على البصير[١]
فهذا فى الظلام سِراجُ نارٍ ... وهذا فى النهار سراجُ نور[٢]
ولكنْ فضَّل الرحمن هذا ... على ذا بالمنابر والسرير
وبالمُلْك العزيز فذا أميرٌ ... وماذا بالأمير ولا الوزير[٣]
ونَقصُ الشهر يُخمِدُ ذا ، وهذا ... مُنيرٌ عند نُقصانِ الشُّهور
فيا ابنَ خليفةِ الله المصفَّى ... به تُعلَى مفاخَرةُ الفَخور
لئن فُتَّ الملوك وقد توافَوْا ... إليك من السُّهولة والوعور
لقد سَبق الملوكَ أبوك حتَّى ... بَقُوا من بين كابٍ أو حسير[٤]
وجئتَ وراءه تجرى حثيثاً ... وما بك حِينَ تجرى من فُتُور
فقال الناس : ما هذان إلاَّ ... بمنزلة الخليقِ من الجدير[٥]

---

(١) أى يشكل أمرهما على من يبصرهما لشدة تشابههما .
(٢) فى جمع الجواهر للحصرى ٨٥ : «سراج عدل» . وفى الأغانى وياقوت والنكت : «سراج ليل» و «ضياء نور» . وتاريخ بغداد : «سراج نور» فى الموضعين .
(٣) أى ليس ذاك بأمير ولا بوزير .
(٤) الكابى : من الكبو وهو السقوط والعثار . والحسير : الذى أعيا وتعب .
(٥) أى هما سيان ، كما أن الخليق والجدير مترادفان بمعنى الحقيق .

لئن سَبق الـكبيرُ فأهلُ سبقٍ   له فضلُ الـكبير على الصغير
وإنْ بلغَ الصغيرُ مدَى كبير   فقد خُلِق الصغيرُ من الـكبير

فقال : أحسنت ، ولـكن لا يساوى عشرين ألفَ درهم . ثم قال له : أين المال ؟ قال : هاهو ذا . قال : ياربيع، أعطه منه أربعة آلاف درهم ، وخُذ الباقى . ففعل . فلمَّا صارت الخلافة إلى المهدىّ رَفع المؤمّل إليه يذكر قصَّته ، فضَحِك وأمرَ بردِّ المال إليه ، فُردَّ .

[مما قيل فى محبة البخيلة]

أنشدنا الزّجاج قال : أنشدنا المبرّد :

أحبًّا على حبٍّ وأنت بخيلةٌ   وقد زعموا أنْ لا يُحَبُّ بخيلُ(١)
بلَى والذى حجَّ المُلَبُّون بيتَه   ويُشفَى الجوى بالنَّيل وهو قليل(٢)

[لمحمد بن عبد الله بن طاهر فى النساء]

أنشدنا أبو عبد الله اليزيدىّ قال أنشدنى عمى لمحمد بن عبد الله بن طاهر :

مَطِيّاتُ السُّرور بناتُ عشرٍ   إلى عشرينَ ثم قِفِ المطايا
فإنْ جاوزتَهنّ فسِرْ قليلاً   بناتُ الأربعين من الرذايا(٣)
مُقاساة النِّساء مع اللّيـالى   إذا أولدتَهُنَّ من البلايا(٤)

---

(١) يعجب من تضاعف حبه لها وهى البخيلة بودها .
(٢) الملبون : جمع ملب ، وهو الرافع صوته بالتلبية عند الحج .
(٣) أى من كان منهن فى سن الأربعين ، فقد صارت رذية ، وهى المهزولة الهالكة الثقيلة
(٤) يشير إلى ما تلده الليالى أيضاً من الأحداث ، وهو فى معنى قول القائل :
والليالى من الزمان حبالى   مثقلات يلدن كل عجيبه

[شعر ضمرة فى وصف النساء على اختلاف أسنانهن]

قال أبو الحسن الأخفش : من أحسن ماقيل فى ترتيب أسنان النِّساء ، و إن كان شِعراً ضعيفا ، قولُ ضَمْرَةَ للنُّعمان بن المنذر وقد سأله عن وَصف النِّساء :

مَتى تَلقَ بِنتَ العشر قد نُصَّ ثديُها ... كلؤلؤة الغوَّاص يهتزُّ جيدُها[١]

تجدْ لذّةً منهـا لِخفَّة رُوحها ... وغِرَّتها ، والحسنُ بعدُ يَزيدُها[٢]

وصاحبةُ العشرين لا شيء مثلُها ... فتلك التى تَلهو بهـا ونُريدها

و بنتُ الثلاثينَ الشِّفاء حديثُها ... هى العيشُ ، ما رقَّت ولا دقَّ عودُها

و إنْ تلقَ بنتَ الأربعين فغِبطةٌ ... وخيرُ النساء ودُّها وولُودها[٣]

وصاحبة الخمسينَ فيها بقيّةٌ ... من الباه واللَّذَّاتِ ، صُلبٌ عمودُها

وصاحبةُ السِّتِّينَ لا خيرَ عندها ... وفيها ضَياعٌ ، والحريصُ يريدها

وصاحبة السبعين إن تُلفَ مُعْرِسًا ... عليها فتلكم خَزيةٌ يستفيدها[٤]

وذات الثمانين التى قد تَجلَّلت ... من الكِبَر الفانى وقُدَّ وريدُها[٥]

وصاحبة التسعين يُرْعَشُ رأسُها ... وبالليل مِقلاقٌ قليلٌ هجودُها

ومَن طالع الأخرى فقد ضَلَّ عقلُها ... وتحسب أنَّ الناس طرّاً عبيدُها[٦]

---

(١) نص ثديها نصا : برز وارتفع ، من قولهم : نصت العروس على المنصة : رفعت لتبدو للناظرين .

(٢) الغرة ، بالكسر : الغفلة والجهل بالأمور ، وذلك لحداثة سنها .

(٣) الود ، بتثليث الواو : ذو المودة والمحبة . والولود : الكثيرة الولادة .

(٤) أعرس الرجل بالمرأة : بنى عليها وتزوجها . وفى « يستفيدها » ما يسمونه بالالتفات ، انتقل من الخطاب إلى الغيبة .

(٥) قد : قطع ، كناية عن يبس بدنها .

(٦) يعنى صاحبة المائة .

[معابثة بعض الشعراء لخنساء الشاعرة ، جارية يحيى البرمكى]

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعىّ قال :

دخل بعضُ الشعراء[1] على يحيى بن خالد البرمكى ، و بين يديه جارية يقال لها خَنْساء ، وكانت شاعرةً ظريفة ، فقال له : اعبَثْ بها . فأنشأ يقول :

خَنساء يا خنساء حتَّى متى ... يرتفعُ النـــاس ونَنْحطُ[2]
قد صِرتُ نِضْواً فوق فُرْش الهوى ... كأنَّنى من دِقّتى خَيْط[3]

فقالت خنساء :

وكيف مَنْجاىَ وقد حَفَّ بى ... بحرُ هوًى ليس له شطُّ
يُدركك الوصلُ فتنجو به ... أو يقَعُ الهـــجر فتنحطُّ

[خبر المبرد وعبيد الله بن عبد الله بن طاهر]

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِىّ الزجّاج قال : أخبرنا أبو العباس المبرِّد قال :

---

(١) فى طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٣٢ أن الشعر التالى لابن شادة المعروف بالمخنث . ولم يذكر القصة ولا جواب المرأة بعده .

(٢) وتنحط ، هى فى الأصول : « وتنحط » ، وعند ابن المعتز :

بالله يامنية حتى متى ... يرتفع الحب وينحط

وبين هذا البيت وتاليه عنده :

وكيف منجاتى إذا صرت فى ... بحر هوى ليس له شط
يا أقدر الناس على علتى ... ما إن أتى الناس بها قط

(٣) فرش ، ضبطت فى م ، وش بضم الفاء ، وهى جمع فراش مع تسكين الراء فى الجمع . ولا بأس أن تقرأ « فرش » بفتح الفاء ، والفرش هو الفراش .

دخلتُ على عُبيد الله بن عبد الله بن طاهر وقد فُصِد ، فظننت أنّ ذلك لعلّة ، فأكثرتُ له من الدعاء ، فقال : خفِّضْ عليك أبا العباس ، فليس ذلك لعلّة ، وانظُرْ ما تحتَ البِساط . فنظرتُ فإذا رقعةٌ فيها :

حَلَفَ الظّريفُ بقطعِهِ يدَه إذْ مُسّ مَن يهواه بالألمِ[1]
حتّى إذا ضاقَ القضاءُ به جعل الفِصادَ تَحِلّةَ القَسَمِ[2]

قلت : حسنٌ أيُّها الأميرُ فما سببُه ؟ قال : مددت البارحةَ يدى إلى بعض الجوارى بالضَّرب ، فألِمْتُ لما نالها من الألَمَ ، فحلَفتُ بقطع يدى ، فاستفتيتُ اليومَ فأُفتِيتُ بالفَصْد ، ففعلت .

[لأبى نواس فى صفة الدمع]

أنشدنا الأخفش لأبى نُوَاس :

ما بالُ قلبِك لا يَقَرُّ خُفوقا وأراكَ تَرعى النَّجم والعَيُّوقا[3]
وجُفون عينك قد نَثَرنَ من البكا فوقَ المَدامع لؤلؤًا وعَقيقا[4]
لو لم يكن إنسانُ عينِكِ سابحًا فى بحر دَمْعتِهِ لماتَ غريقا

---

(١) ط ، م : « إذا مس » ، صوابه فى ش .
(٢) تحلة القسم : ما يتحلل به الحالف من يمينه التى حلف عليها .
(٣) لم أجده فى ديوان أبى نواس . قر : سكن وهدأ . ويقال رعى النجوم رعيا وراعاها : راقبها وانتظر مغيبها . والنجم: نجوم السماء ، وقد يكون أراد بها الثريا . والعيوق : كوكب أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها .
(٤) المدامع : جمع مدمع ، وهو مسيل الدمع . والعقيق : جوهر أحمر ، أراد أنه استنزف دمعه حتى استحال إلى الدم .

[مديح رؤبة بن العجاج لابن شبرمة]

أخبرنا على بن سليمان قال : أخبرنا أحمد بن يحيى عن عُمر بن شَبَّة قال :

مدح رؤبةُ بن العجّاج ابنَ شُبرُمة[1] فقال :

لما سألتُ الناسَ أين المكرُمَه والعزُّ والجُرثومةُ المقدَّمه[2]

وأين فاروقُ الأمور المُبهَمَه[3] تتابعَ الناس على ابنِ شُبْرُمَه

فأعطاه مائةَ درهم ، وكانَ رزقَه في الشَّهر للقَضاء .

[طائفة من مختار الشعر]

قال أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاقَ الزجّاجيّ : أنشدنا الأخفش للعُدَيل ابن الفرَج[4] :

يَأخُذن زينَتَهنَّ أحسنَ ما يُرَى وإذا عَطِلنَ فهنَّ غيرُ عواطلِ[5]

---

(١) هو أبو شبرمة عبد الله بن شبرمة الضبي الكوفي ، القاضي الفقيه ، كان قاضياً لأبي جعفر المنصور . روى عن أنس والنخعي والشعبي وغيرهم ، وروى عنه الحسن بن صالح والسفيانان وغيرهم . وكان ثقة في الحديث شاعرا حسن الخلق جواداً . ولد سنة ٧٢ وتوفى سنة ١٤٤ . تهذيب التهذيب ٥ : ٢٥٠ . وانظر الشعر والشعراء ٦ ، ٧١٩ .

(٢) الرجز في الحيوان ٣ : ٤٩٤ بدون نسبة . ونسبه الجاحظ في البيان ١ : ٣٣٧ إلى يحيى بن نوفل ، وهذا شاعر من شعراء الدولة الأموية ذكره الجاحظ في مواضع كثيرة ، وله مديح في ابن شبرمة في الشعر والشعراء ٧١٩ . والجرثومة : الأصل .

(٣) الفاروق : الذي يفرق ويفصل .

(٤) العديل ، بهيئة التصغير . والفرج ، كذا ورد في النسخ والأغاني ٢٠ : ١١ ، وصوابه « الفرخ » بالفاء المفتوحة والراء الساكنة وآخره خاء معجمة كما في الاشتقاق ٣٤٥ والقاموس (عدل) والحماسة ٧٢٩ بشرح المرزوقي وجمهرة ابن حزم ٣١٤ حيث صرح ابن حزم أنه بالخاء المنقوطة على رأسها وإسكان الراء . وورد في الخزانة ٢ : ٣٦٨ بضم الفاء ، وأراه تحريفا . والعديل : شاعر إسلامي مقل في الدولة المروانية . الخزانة والأغاني ٢٠ : ١١ـ ١٩ والشعراء ٣٧٥ .

(٥) عطلت المرأة عطلا : خلت من الزينة والحلي .

و إذا خَبَأنَ خُدودَهنَّ أرَيننا حَدَقَ المَهَا وأخذن نَبلَ القاتلِ[(١)]

ورَمَينى لا يستترن بجُنَّةٍ إلاَّ الصِّبا ، وعَلِمنَ أينَ مَقاتلى[(٢)]

يَلبَسن أرديةَ الشَّباب لأهلها ويجرُّ باطلهن ذيلَ الباطلِ[(٣)]

وأنشدنى لأبى حيَّة النُّميرى :

حَوراء تسحبُ من قيامٍ فرعَها فتَغيبُ فيه وهو جَثلٌ أسحمُ[(٤)]

فكأنَّها فيه نهارٌ مُشرِقٌ وكأنَّه ليلٌ عليها مُظلمُ

وأنشدنا الزجاج لأبى العتاهية :

هل الدَّهرُ إلاَّ ليلةٌ ثم يومُها وحَولٌ إلى حول وشَهرٌ إلى شهرِ[(٥)]

سَرَينا فأدلجنا فكانت رِكابُنا تَسير بنا فى غير برٍّ ولا بحرِ

مَنايا يقرِّبن البعيدَ من البلى ويُدنين أشلاء الكرام إلى القبرِ

ويَتركن أزواجَ الغَيورِ لغيره ويَقسِمن مابقَّى الشَّحيحُ من الوَفرِ[(٦)]

وأنشدنا للعبّاس بن الأحنف :

لم ألقَ ذا شجَنٍ يَبُوح بحُبِّه إلاَّ ظَنَنتك ذلك المحبوبا[(٧)]

---

(١) أى استعددن بالنبال ، وهى السهام . والنبل : جمع نبلة . وفى الأغانى ٢٠ : ١٤ « سهم القاتل » .

(٢) الجنة : كل ما يتقى به من سلاح وغيره .

(٣) فى الأغانى : « حبل الباطل » .

(٤) الفرع : الشعر التام . والجثل : الطويل الكثيف . والأسحم : الشديد السواد . وفى الأغانى ١٥ : ١١٧ مع نسبة الشعر إلى المستهل بن الكميت : «جثلا يزينه سواد أسحم». والبيتان بدون نسبة فى الصناعتين ٢٥٤ .

(٥) الأبيات مما لم يرو فى ديوان أبى العتاهية .

(٦) الوفر من المال والمتاع : الكثير الواسع .

(٧) ديوان العباس ص ٣٤ . والشجن : الهم والحزن .

حذراً عليكِ وإننى بكِ واثقٌ ... أن لا ينال سِواى منكِ نصيبا

أنشدنا أبو بكرٍ الأصبهانىُّ لنفسه :

قَسمتُ عليكَ الدَّهرَ : نِصفا تَعقُّبا ... لِفعلك فى الماضى ، ونصفاً ترقُّبا

إذا استيقَنَتْ نفسى بأنْ لستَ غادراً ... أبى الظَّنُّ والإشفاق إلاَّ تريُّبا

فقد ، والذى لو شاء غيَّب واحدا ... فروَّحَ قلبـا - والهـاً متهيِّبا

شَـكَـكتُ فما أدرى : أفرطُ مودَّتى ... يَريبك ، أم ظنِّى يَريبك مُذنبا

ولو كان قصدى منك وَصْلاً أناله ... لقد كنتَ لى أندى جَناباً وأخصبا

إذاً ولَأقللتُ العِتابَ ولم أزِدْ ... على أن ترانى فى امتداحك مُطنبا

وأنشدنا أيضا :

لقد جَمَعتْ أهوايَ بعد شتاتها ... صِفاتُكَ فانقادَ الهوى لكَ أجمع(١)

سِوى خَصلةٍ فكرى رهينٌ بذكرها ... فقلبيَ منها ما حَييتُ مروَّعُ

وحاشاك منها غير أنَّ أخا الهوى ... بذكر الذى يَخشى من الغَدر مُولَع

[بكاء ديك الجن على زوجته بعد أن قتلها]

ـ أنشدنا أبو إسحاق إبراهيم بن السَّرِىّ الزّجّاج : قال أنشدنا المبرّد لديك(٢) الجنّ :

---

(١) أهواى ، أراد أهوائى ، جمع هوى . . والشتات : التفرق .

(٢) ديك الجن ، لقب غلب عليه ، واسمه عبد السلام بن رغبان ، بفتح الراء . وكان شديد التشعب والعصبية على العرب ، وهو شاعر عباسى من ساكنى حمص ، لم يبرح نواحى الشام ، وكان من خبر الشعر أنه كان قد اشتهر بجارية نصرانية من أهل حمص هويها وغلبت عليه ، فلما اشتهر بها دعاها إلى الإسلام ليتزوجها فأجابته وتزوجها ، وكان اسمها « وردا » فأعسر =

يا مُهجةً طَلع الحِمَامُ عليها وجَنَى لها ثمرَ الرَّدَى بيديها
حكَّمتُ سَيفِى فى مَجال خِناقها ومَدامعى تجرى على خَدَّيها[١]
روَّيتُ من دمها الثَّرى ولطالما روَّى الهوَى شَفتىَّ من شَفَتيها
فوحقِّ نعليها لَمـا وطِئَ الحَصَى شىء أعزُّ علىَّ مِن نعلَيها
ما كان قَتلِيها لأنى لم أكن أبكى إذا سقَطَ الذُّباب عليها[٢]
لـكن بَخِلتُ على العيون بلحظها وأنِفتُ من نظر العيون إليها[٣]

= واختلت حاله ، فقصد أحمد بن على الهاشمى فى سلمية ، فأقام عنده مدة طويلة ، وكان له ابن عم يبغضه لأنه هجاه ؛ فأذاع على تلك المرأة أنها تهوى غلاماً له، وشاع ذلك الخبر حتى وصل إليه ، فـكتب إلى أحمد بن على شعراً يستأذنه فى العودة إلى حمص ويعلمه ما بلغه من خبر المرأة ، ومدحه فى هذه القصيدة ، فأذن له فعاد إلى حمص ، وكان ابن عمه قد أرصد له قوماً يعلمونه بموافاته باب حمص ، فلما وافاه خرج إليه مستقبلا ومعنفا على تمسكه بهذه المرأة بعد ما شاع من أمرها ما شاع ، وأشار عليه بطلاقها ، ودس إليه غلامه الذى كان قد رماها به وقال له : إذا قدم عبد السلام ودخل منزله فقف على بابه كأنك لم تعلم بقدومه ، وناد باسم ورد ، فإذا قال من أنت فقل أنا فلان . فلما نزل عبد السلام منزله وألقى ثيابه سألها عن الخبر وأغلظ عليها ، فأجابته جواب من لم يعرف من القصة شيئاً ، وذلك لبراءتها مما رميت به وجهلها به ، فبينما هو فى ذلك إذ قرع الرجل الباب فقالت : من هذا ؟ فقال : أنا فلان . فقال لها عبد السلام : يازانية ، زعمت أنك لا تعرفين من هذا الأمر شيئا ! ثم اخترط سيفه فضربها به حتى قتلها ، وقال فى ذلك :

سوف آسى طول الحياة وأبكيـ ـك على ما فعلت لا ما فعلت

وقال أيضاً :

خنت سرى ولم أخنـ ـك فموتى علانيه

ثم قدم بعد ذلك حمص وبلغه الخبر على حقيقته وصحته ، فندم ومكث شهراً لا يستفيق من البكاء ، ولا يطعم من الطعام إلا ما يقيم رمقه ، وقال فى ذلك هذا الشعر . ولد ديك الجن سنة ١٦١ وتوفى سنة ٢٣٥ فى خلافة المتوكل . الأغانى ١٢ : ١٣٦ — ١٤٣ ووفيات الأعيان ١ : ٢٩٣ — ١٩٤ وذم الهوى لابن الجوزى ٤٦٩ — ٤٧١ .

(١) الخناق ، بالكسر : القلادة على مخنق الرقبة . ومجاله : حيث يجول فى العنق .
(٢) ابن خلكان : « إذا سقط الغبار » .
(٣) ابن خلكان : « على سواى بحبها » الأغانى :

لـكن ضننت على العيون بحسنها وأنفت من نظر الحسود إليها :

[حديث لابن عباس وتفسير ما ورد فيه الغريب]

حدثنا الحسن بن إسماعيل المحاملي قال : حدَّثنا أبو هاشم زياد بن أيوب الطُّوسي قال : حدثنا سعيدُ بن محمدٍ الورّاق ، عن بَسّامٍ[١] عن عكرمة عن ابن عباس قال : « نَهَى النبيُّ صلى الله عليه وسلم عن لبنِ الجلاَّلة ، وعن مَهْر البغيّ ، وعن ثَمَنِ الكلب[٢] » .

قال أبو القاسم : الجلالة : الإبل التي تأكل العَذِرة ؛ وأصل الجِلَّة البعر . قال الأصمعيّ : يقال خرج الإماء يجتَلِلنَ . والبغيُّ : الفاجرة . والبِغاء الزِّنَى ، بالمدّ والقصر . قال الله عزّ وجل : ﴿ ولا تُكرِهوا فَتَياتِكُمْ على البِغاء[٣] ﴾ . والبغيّ في غير هذا : الأمَة . والبغيَّة : الربيئة ، وهو الطَّليعة للقوم . وأنشد الأصمعيّ :

فكان وراء القوم منهم بَغيّةٌ ... فأوفى يَفاعاً من بَعيدٍ فبشَّرا[٤]

= وفي الأغاني ١٢ : ١٣٨ : « وهذه الأبيات تروى لغير ديك الجن » .
ومن قوله فيها مما أنشده ابن خلكان :

جاءت تزور فراشي بعد ماقبرت ... فظلت ألثم نحراً زانه الجيد
وقلت : قرة عيني قد بعثت لنا ... فكيف ذا وطريق القبر مسدود
قالت : هناك عظامي فيه مودعة ... تعيث فيها بنات الأرض والدود
وهذه الروح قد جاءتك زائرة ... هذي زيارة من في القبر ملحود

(١) هو بسام بن عبد الله الصيرفي الكوفي . ممن روى عن عطاء وعكرمة . تهذيب التهذيب ١ : ٤٣٤ .

(٢) الحديث مختصرا في النسائي ٧ : ٣٠٩ . وانظر تفسير ابن كثير ٣ : ٢٨٩ في تفسير الآية التالية .

(٣) الآية ٣٣ من سورة النور .

(٤) اليفاع : الموضع المشرف المرتفع . ونحوه ما أنشده صاحب اللسان من قول طفيل :

فألوت بغاياهم بنا وتباشرت ... إلى عرض جيش غير أن لم تكتب

[حديث على وابن عباس عند دخولهما على عمر عند إصابته]

حدثنا إسماعيل الوراق قال : حدثنا الحسن بن محمد قال : حدثنا شَبَابة بن سوَّار قال : حدّثنا فرات بن السائب عن ميمونَ بن مِهْران عن ابن عمر قال :

كان أوَّلَ من دخل على عمر رضى الله عنه حين أصِيب علىٌّ بن أبى طالب ، وابن عباس ، رحمهما الله ، فلما نظر إليه ابن عباس بكى وقال : أبشِرْ بالجنة يا أميرَ المؤمنين ! فقال : أشاهدٌ لى بذلك ؟ فكأنَّه كعّ ، فضربَ علىٌّ على مَنِكِبه وقال : أجَلْ أشهدُ ، وأنا على ذلك من الشاهدين . فقال عمر : كيف ؟ قال ابنُ عباس : كان إسلامُك عزًّا ، وولايتك عَدلا ، وميتتُك شهادة . فقال : لا والله ، لا تغُرُّونى فى ربِّى ــ أو قال : دينى . شكَّ الزَّعفرانى[١] ــ ثكِلت عمرَ أمُّه إنْ لم يغفر له ربُّه .

قال أبو القاسم : كعَّ الرجل عن الأمر فهو كاعٌّ : إذا تلكّأ عنه جُبنًا وفَرَقا . فأمَّا العكُّ فهو شدّة الحر ؛ يقال : يومٌ عكٌّ وعكيك ، وأكٌّ وأكيك : إذا كان شديدَ الحرّ .

والعكوَّك من الرجال : القصيرُ المقتدِر الخلْق . والعكنكع : ذكر السَّعالى[٢] ؛ ذكره الخليل . وأنشد :

* غولٌ تُنازِى شَرِساً عَكنْكعا[٣] *

---

(١) الزعفرانى، هو أبوعلى الحسن بن محمد بن الصباح البغدادى، الوارد فى السند المتقدم، أحد من روى عن شبابة . ونسبته إلى الزعفرانية ، وهى قرية من قرى سواد بغداد . توفى سنة ٢٥٩ . تهذيب التهذيب ٢ : ٣١٧ ــ ٣١٩ وأنساب السمعانى ٢٧٥ .

(٢) فى القطعة المطبوعة من كتاب العين ص ١٥ : « الذكر الخبيث من السعالى » .

(٣) تنازيه : تواثبه ، من النزو وهو الوثب . وفى كتاب العين : « تداهى » . وقبله :

* كأنها وهو إذا استبا معا *

[حديث المرأة التى زوجت نفسها حاتما الطائى]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا عبد الرحمن بن أخى الأصمعىّ عن عمه، وأبو حاتمٍ عن أبى عبيدة قال[1] :

كانت امرأةٌ من العرب ذاتَ جمالٍ وكمال ، وحسبٍ ومال ، فآلت أن لا تزوِّج نفسَها إلاّ كريماً ، ولئن خطبها لئيمٌ لتجدَعَنَّ أنفَه ! فتحاماها الرجالُ حتّى انتَدبَ لها زيدُ الخيل[2] ، وحاتم بن عبد الله ، وأوسُ بن حارثة بنِ لأمٍ الطّائيون ، فارتحَلوا إليها ، فلما دخلوا عليها قالت : مرحباً بكم ، ما كنتم زُوّاراً فما الذى جاء بكم ؟ فقالوا : جئنا زُوّارا وخُطّابا . قالت : أكفاء كرام . فأنزَلتهم وفرّقت بينهم ، وأسبَغَتْ لهم القِرَى وزادت فيه ؛ فلمّا كان فى اليوم الثانى بعثَتْ بعضَ جواريها متنكّرةً فى زِىّ سائلةٍ تتعرَّضُ لهم ، فدفَع لها زيدٌ وأوس شَطر ما حُمِل إلى كلّ واحدٍ منهما ؛ فلمّا صارت إلى رَحْل حاتم دفع إليها جميع ما حُمل إليه . فلما كان فى اليوم الثالث دخلوا عليها ، فقالت : ليصفْ كلُّ واحدٍ منكم نفسَه فى شِعره . فابتدر زيدٌ وأنشأ يقول :

هَلاَّ سألتِ بنى نَبْهانَ ما حسَبى   عند الطِّعان إذا ما احمرّت الحَدَقُ[3]

---

(١) الخبر نقله البغدادى فى الخزانة ٢ : ١٦٤ عن أمالى الزجاجى الوسطى . والقصة على وجه آخر فى الأغانى ١٦ : ٩٩ - ١٠٢ والخزانة ٢ : ١٦٥ والشعراء ١٩٧ - ٢٠٠ والعينى ٢ : ٣٦٩ وديوان حاتم ١٣١ - ١٣٤ .

(٢) انتدب لها : أجاب دعوتها .

(٣) فى الخزانة : « بنى ذبيان » صوابه ما هنا . وسيأتى ذكر بنى نبهان فى شعر أوس ابن حارثة الذى يذكر فيه زيد الخيل. وهو زيد الخيل بن مهلهل بن زيد بن منهب بن عبد رضى ابن المختلس بن ثوب بن كنانة بن غوث بن نابل بن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّ . جمهرة أنساب العرب ٤٠٣ والإصابة ٢٩٣٥ . والحدق : جمع حدقة ، وهى السواد المستدير وسط العين ؛ لكنه عنى احمرار العيون عند القتال .

وجاءت الخيلُ محمرًّا بوادرها بالماء يَسْفَح عَنْ لَبَّاتها العَلَقُ[1]
والخيلُ تعلم أنّى كنتُ فارسَها يومَ الأكسُ به من نَجْدةٍ رَوَقُ[2]
والجارُ يعلم أنّى لستُ خاذِلَه إنْ نابَ دهرٌ لعظمِ الجارِ معترقُ[3]
هذا الثناء ، فإنْ ترضَىْ فراضيةٌ أو تسخَطى فإلى من تُعطَف العنقُ

وقال أوس بن حارثة : إنَّك لتعلمين أنا أكرمُ أحساباً وأشهر أفعالا من أن نَصِفَ أنفسنا لك ، أنا الذى يقول فيه الشاعر[4] :

إلى أوسِ بن حارثةَ بنِ لَأمٍ ليقضىَ حاجتى فيمن قَضاها
فما وطئَ الحصى مثلُ ابنِ سُعدَى ولا لبِسَ النِّعال ولا احتذَاها

وأنا الذى عُقتْ عقيقتُه[5] فأعتقَتْ عن كلِّ شَعَرة منها نَسَمة . وأنشأ يقول :

فإنْ تنكحى ماويّةَ الخيرِ حاتماً فما مثلُه فينا ولا فى الأعاجِمِ

---

(١) البوادر: جمع بادرة ، وهى اللحمة التى بين المنكب والعنق . وإنما تحمر من الدم الذى يسيل من فرسانها عليها ، أو لما يقع عليها من الطعن . والماء : العرق . يسفح : يسيل. واللبة ، بالفتح : وسط الصدر والمنحر . والعلق : الدم الغليظ .

(٢) الأكس: ذو الكسس ،وهو بالتحريك أن يكون الحنك الأعلى أقصر من الأسفل، فتكون الثنيتان العليبان وراء السفليين . والروق : إشراف الأسنان العليا على السفلى. يصور ماتفعله النجدة والشجاعة فى الإبطال، من تقلص الشفاه وبروز الأسنان فى معمعة القتال، كما قال عنترة :

ولقد حفظت وصاة عمى بالضحى إذ تقلص الشفتان عن وضح الفم

(٣) اعترق العظم : أكل ما عليه من لحم .

(٤) هو بشر بن أبى خازم . الكامل ١٣٣ .

(٥) العقيقة : الشعر الذى يكون على رأس الصبى حين يولد . وعقت عقيقته : حلقت . وكان لهذا اليوم عندهم شأن ، حتى ليسمون الشاة التى تذبح فى ذلك اليوم العقيقة .

فتًى لا يزالُ الدَّهرَ أكبرَ همِّهِ ... فِكاكُ أسيرٍ أو معونةُ غارمِ [(١)]
وإن تنكحِى زَيداً ففارسُ قومه ... إذا الحربُ يوماً أقعدَتْ كلَّ قائمِ [(٢)]
وصاحبَ نَبهانَ الذى يُتَّقى به ... شَذَا الأمرِ عند المُعظِمِ المتفاقمِ [(٣)]
وإن تنكحينى تَنكحى غير فاجرٍ ... ولا جارفٍ جُرفَ العشيرة هادمِ [(٤)]
ولا متّقٍ يوماً، إذا الحربُ شمَّرت، ... بأنفُسِها نفسى، كفعل الأشائمِ [(٥)]
وإنْ طارقُ الأضياف لاذَ برحلِهِ ... وجَدتِ ابنَ سعدى للقِرى غيرَ عاتمِ [(٦)]
فأىَّ فتى أَهدَى لكِ اللهُ فاقبلى ... فإنّا كرامٌ من رءوس الأكارمِ [(٧)]

وأنشأ حاتم يقول [(٨)] :

أماوىَّ قد طالَ التجنُّبُ والهَجْرُ ... وقد عَذرَتْنى فى طِلابكم العُذْرُ [(٩)]

---

(١) فكاك الأسير : أن ينقذه من الأسر بدفع ديته . والغارم : من لزمه دين فى دية أو حمالة .

(٢) ط ، ش : « فإن » . والوجه ما أثبت من م والخزانة . أقعدت كل قائم : اشتد فيها الفتك وكثر فيها الصرعى .

(٣) صاحب نبهان ، هو زيد الخيل كما سبقت الإشارة إلى ذلك فى ص ١٠٦ . والشذا : الأذى والشر . والمعظم ، بكسر الظاء : الهائل ، من قولهم : أعظمنى الأمر : هالنى . وبفتح الظاء من قولهم أعظم الأمر : رآه عظيما . والمتفاقم : الشديد العظيم .

(٤) الفاجر : من يركب أمرا قبيحا من كذب أو زنى أو يمين كاذبة . وجرف الطين ونحوه : كسحه وذهب به . والجرف : ما أكل السيل من أسفل شق الوادى . كناية عن محافظته على عشيرته .

(٥) الأشائم : جمع أشأم ، وهو الذى يجرى بالشؤم .

(٦) طارق الأضياف : الأضياف الذين يطرقون البيوت ليلا . لاذ : لجأ . والقرى : طعام الضيف . والعاتم : البطىء ، ويقال فلان عاتم القرى : قد عتم قراه وأبطأ به . قال :

فلما رأينا أنه عاتم القرى ... بخيل ذكرنا ليلة الهضم كردما

(٧) فى الخزانة : « من رءوس أكارم » .

(٨) ديوان حاتم ١١٨ .

(٩) العذر : جمع عذير . والعذير : الحال . وأصل العذر عذر بضمتين فخفف ، وتسكين عين فعل جائز إن لم تكن واوا أو يكن مضاعفا .

أماوىَّ إمّا مانعٌ فمبيِّنٌ وإمّا عَطاءٌ لا يُنهنِهه الزَّجرُ [1]
أماوىَّ ما يُغنى الثَّراءُ عن الفَتى إذا حشرجَتْ يوماً وضاقَ بها الصَّدرُ
وقد علِم الأقوامُ لوْ أنّ حاتماً أرادَ ثراءَ المالِ كان له وَفرُ

إلى أن أتى على القصيدة — وهى مشهورة — فقالت : أمّا أنت يازيدُ فقد وتَرت العربَ ، و بقاؤك مع الحُرّة قليل. وأمّا أنت يا أوسُ فرجلٌ ذو ضَرائرَ [2] والصَّبرُ عليهن شديد وأمّا أنتَ يا حاتم فرضىُّ الخلائق ، محمود الشِّيَم ، كريم النَّفس . وقد زوّجتُكَ نفسى .

[الملاحة والحلاوة والجمال]

أخبرنا أبو عبد الله نِفطَوَيه [3] قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ، عن ابن الأعرابى قال :

تقول العرب : الملاحةُ فى الفم ، والحلاوةُ فى العينين ، والجمال فى الأنف .

[باب فى العمامة والتعمم]

أخبرنا نِفطويه عن ثعلبٍ عن ابن الأعرابى قال :

يقال للعمامة : هى العمامة ، والمِشْوَذُ [4] ، والسِّبُّ [5] ، والمِقْعَطة [6] ، والعصابة

---

(١) مانع مبين : ظاهر المنع ، وذلك حينما لا يجد ما يبذله . والنهنهة : الكف . وانظر لهذا البيت الأمالى ٣ : ١١٠ .

(٢) الضرائر ، من نادر الجمع ، مفرده ضرة . والضرتان : امرأتا الرجل .

(٣) هو أبوعبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة . ترجمته فى ص ٥ .

(٤) ومنه قول الوليد بن عقبة بن أبى معيط :

إذا ما شددت الرأس منى بمشوذ فغيك منى تغلب ابنة وائل

(٥) ومنه قول المخبل السعدى :

وأشهد من عوف حلولا كثيرة يحجون سب الزبرقان المزعفرا

(٦) ط : « والمقطعة » تحريف . ويقال قعط عليه عمامته . قال :

* طهية مقعوط عليها العمائم *

والمصابُ ، والتاج ، والمِـكورة(١) والاقتعاط وهو أن يتعمَّم الرجل ولا يحنِّك . وفى الحديث : « نَهَى عن الاقتعاط ، وأمرَ بالتلحِّى » .

وذكر أيضاً أنّه يقال : جاء الرجل متختِّماً أى متعمّما ، وما أحسنَ تختُّمه أى تعمُّمه . وهذا حرفٌ لم يذكره غَير ابن الأعرابىّ (٢) .

[من مختار الشعر]

أنشدنا أبو بكر بن السرّاج(٣) قال : أنشدنا أحمد بن أبى طاهر(٤) لنفسه :

حبيبى حبيبٌ يكتم الناسَ أنَّه ... لنا حينَ ترمينا العيونُ حبيبُ
يُباعِدنى فى الملتقى وفؤادُه ... وإنْ هو أبدَى لى البِعادَ قريبُ
ويُعرِضُ عنّى والهوى لىَ مقبلٌ ... إذا خاف عيناً أو أشار رقيبُ
فتَخرَسُ منّا ألسنٌ حين نلتقى ... وتنطقُ منا أعينٌ وقلوبُ

---

(١) ويقال المِكور أيضاً كمنبر ، والكِوارة ككتابة ؛ كله من الكور وهو الإدارة والجمع .

(٢) اللسان (ختم ٥٥) .

(٣) هو أبو بكر محمد بن السرى البغدادى النحوى ، كان من أقرب تلاميذ المبرد إليه ، وكان شيخاً لأبى سعيد السيرافى ، وعلى بن عيسى الرمانى . وكانوا يقولون : مازال النحو مجنونا حتى عقله ابن السراج بأصوله ، إشارة إلى كتابه المشهور « الأصول » . توفى سنة ٣١٦ . تاريخ بغداد ٥ : ٣١٩ وبغية الوعاة ٤٤ .

(٤) هو أبوالفضل أحمد بن أبى‌طاهر، واسم أبى‌طاهر طيفور ، وهو مروروذى الأصل ، وكان أحد البلغاء الشعراء الرواة . ولد سنة ٢٠٤ مدخل المأمون بغداد من خراسان . وتوفى سنة ٢٨٠ . تاريخ بغداد ٤ : ٢١٢ ومعجم الأدباء ٣ : ٨٧ وقد طبع كتابه تاريخ بغداد بعناية السيد عزت العطار سنة ١٣٦٨ بالقاهرة .

أنشدنا أبو بكر القِياسىّ لنفسه :

لئن كان الرقيبُ بلاءَ قومٍ ... لَمَا عندى أجلُّ من الرقيب [(١)]

حِجاب الإلف أيسَرُ من نَواه ... وهَجر الخِلِّ خيرٌ للأديب

ولا وأبيكَ ما عاينت شيئاً ... أشدَّ من الفراق على القلوب

أنشدنا علىٌّ بن سليمان قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد :

المرءُ يأمُل أن يعيـ ... ـش وطولُ عيشٍ قد يضرُّه [(٢)]

تفنى بشاشتُه ويبـ ... ـقى بعدَ حُلوِ العيش مرُّه

وتخونه الأيَّامُ حـ ... ـتَّى لا يرى شيئاً يسرُّه [(٣)]

[خبر هدية الحجاج إلى الوليد]

أخبرنا على بن سليمان قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب عن الرياشىّ قال : خبَّرنى عبد القاهر بن السرىّ قال :

أصابَ قُتيبةُ بن مسلم قميصاً منسوجا باللؤلؤ ، فبعث به إلى الحجّاج بن يوسف ، فبعث به الحجاج إلى الوليد ثم تتَبَّعتْه نفسُ الحجّاج فكتب إلى قتيبة:

أما بعد فإنّا كنا أنفذنا ما أنفذتَه إلينا إلى الوليد ، وما أحسبك إلاّ قد احتبستَ منه [(٤)] قِبَلَك لنسائك و بناتِك ، فآثِرْنا بما قِبَلك منه .

---

(١) ط : « فما عندى ، والوجه ما أثبت من م ، ش . وقد عنى أنه لا يعانى من الرقيب وإنما يعانى بعد الحبيب .

(٢) الأبيات للنابغة الذبيانى فى الشعر والشعراء ١١٠ - ١١١ فى قصة . ورواية الشعراء : « ما يضره » .

(٣) بعده فى الشعراء :

كم شامت بى إن هلكـ ... ـت وقائل : لله دره

(٤) ط فقط : « مثله » .

فكتب إليه : « لأنْ آكُلَ المَيتَةَ والدَّمَ ولحمَ الخِنزير وما أُهِلَّ به لغيرالله، أحَبُّ إليَّ من أن أدَّخر عنك عِلْقاً[1] » .

فكتب إليه : « ذلك الظنُّ بك » .

[تفسير قتادة لآيتين من كتاب الله]

حدثنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال : حدثنا إسحاق بن محمد قال: حدثنا الحسين بن محمد[2] ، عن شَيبان عن قَتَادة[3] فى قول الله عزّ وجلّ: ﴿ وَمَا أصابَكُمْ مِنْ مُصيبةٍ بِمَا كَسَبَتْ أيدِيكُمْ ويَعفُو عَنْ كَثِير[4] ﴾ قال : ذُكر لنا أنّ رسولَ الله صلى الله عليه وسلم قال : « ما يصيب ابنَ آدم خَدْشٌ من عُودٍ ، ولا عَثْرةِ رِجل ، ولا اختلاج عِرقٍ ، إلاَّ بذنب . وما يَعفُو الله عنه أكثر » .

حدثنا إبراهيم بن محمد قال : حدثنا إسحاق بن محمد عن الحسين بن محمد ،

---

(١) العلق ، بالكسر : النفيس من كل شيء .

(٢) هو أبو أحمد الحسين بن محمد بن بهرام التميمى المروذى ، روى عن إسرائيل وجرير وشيبان النحوى وغيرهم ، وعنه أحمد بن حنبل وإبراهيم وإسحاق الحربيان وغيرهم . توفى سنة ٢١٣ . تهذيب التهذيب ٢ : ٣٦٧ وتقريب التهذيب ١١٤ .

(٣) هوأبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسى البصرى الأعمى المفسر ،وهو رأس الطبقة الرابعة التى روت عن كبار التابعين . ولد أكمه ، وروى عن أنس وأبى سعيد الخدرى ، والحسن وابن سيرين وغيرهم . وروى عنه أيوب وشعبة وسعيد بن أبى عروبة ، وشيبان ابن عبد الرحمن النحوى وغيرهم . ولد سنة ٦١ وتوفى سنة ١١٧. تهذيب التهذيب ٨ : ٣٥١ـ ٣٥٦ وتقريب التهذيب ٤٢٣ ونكت الهميان ٢٣٠ .

(٤) الآية ٣٠ من سورة الشورى . و « بما كسبت أيديكم » هى قراءة نافع ، وأبى جعفر فى رواية ، وشيبة . فتقدر « ما » فى أول الآية موصولة . وقرأ الجمهور: « فبما كسبت أيديكم» بالفاء ، علىأن تكون «ما» فى أول الآية شرطية أو موصولة أجريت مجرى الشرط . تفسير أبى حيان ٧ : ٥١٨ .

عن شيبان عن قتادة فى قول الله عز وجل : ﴿ ولا تَكُونوا كالتى نَقَضَتْ غَزْلَها مِنْ بعدِ قُوَّةٍ أنكاثا[1] ﴾ قال : هذا مثلٌ ضربَه الله عزّ وجلّ لمن نكثَ عهده . ويقول : لو سمعتم بامرأةٍ نقضَتْ غزلهَا من بعد إبرامه أمَا كُنتم تقولون : ما أحمقَ هذه !

قال أبو القاسم : والذى يَذهب إليه غيرُ قتادة أنّهم نُهوا عن الرجوع إلى الكفر بعد الإسلام ، لئلاّ يكونوا كالتى نَقضت غَزْلَها من بعد إبرامه . وواحد الأنكاث نِكْثٌ ، وهو ما نقض من الأخبية والأكسية ليغزَلَ ثانيةً ويُعادَ مع الجديد .

[تفسير بيت من الشعر]

أخبرنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرّد قال :

سألتُ أبا الفضل الرياشىَّ عن معنى قول الشاعر[2] :

الريح تبكى شَجْوَها والبرق يَلمعُ فى الغمامه

فقال : هو عندى كقولهم : « ويلٌ للشَّجِىِّ من الخلىّ[3] » . يعنى أنّ البرق يَضْحَك والريح تَبكى؛ فضربَه مثلاً لنفسه .

---

(١) الآية ٩٢ من سورة النحل .

(٢) هو يزيد بن مفرغ ، كما سبق فى ص ٤٣ .

(٣) الشجى : ذو الشجو ، وهو الهم والحزن . والخلى : الخالى البال لا شىء يهمه أو يحزنه . وزعم الميدانى فى بعض مازعم أن الشجى زوج لامرأة كانت فى زمن لقمان بن عاد ، والخلى خليل كان لها ، فى قصة أوردها عند المثل: «صفراهن شراهن» . ثم أورد المثل فى باب الواو « ويل للشجى من الخلى » . وانظر اللسان (شجا) .

قال : وغير الرياشى يذهب إلى أنَّ الريح تبكى شَجْوَها والبرق أيضاً يبكى . وجعل يلمع حالاً ، والتقدير: الريح تبكى شجوَها والبرق لامعاً فى الغمامة .

[من شعر أبى بكر الأصبهانى]

أنشدنا أبو بكرٍ الأصبهانىُّ لنفسه :

إلاَّ تكنْ فى الهوَى أرويتَ من ظمأٍ ولا فككتَ من الأغلال مأسورا

لقد دَلَلْتَ على أنَّ الهوى بدلٌ مِن أجلِ ما كان مرجوًّا ومحذورا

لحسبُ نفسى غنًى علمى بموضعها من الهوى ، وبأنِّى كنتُ معذورا

فأين أذهبُ ، لا بل ما أريد من الـ أيّام أُروِى غَليلى الإفكَ والزُّورا

وأنت خالٍ وقلبى ذا الذى مَلَكَتْ هواه نفسُك إكراهًا وتخييرا

مَيلا إليها له من دُون مأْلُكةٍ فلستُ أنساه موصولاً ومهجورا[(١)]

أنَّى ، وغُلّةُ نفسى فيكَ قائمةٌ لم تَلق مذ ألِفتك النفس تغييرا[(٢)]

لم يَهْوَكَ القلبُ إذْ أظهرتَ أنت له بِرًّا فيسلاك إذْ أظهرتَ تقصيرا

ولم يكن باختيارٍ لى فأتركَه ولا اضطراراً أتاهُ القلبُ مقهورا

لكنَّه من أمور الله ممتنعٌ فى الوصف ، قدَّره الرحمنُ تقديرا

لن يَضبِطَ العقلَ إلاَّ من يدبِّره ولن ترَى للهوى فى العقل تدبيرا

كن محسناً أومسيئاً وابقَ لى أبداً تكنْ لدىَّ على الحالين مشكورا

---

(١) المألكة : الرسالة . أي ميلا من قلبى إلى نفسك . فلست أنساه ، أى لست أنسى قلبى .

(٢) أنى ، أى كيف . وانظر البيت الرابع . والغلة : شدة الظمأ ومرارته . عنى الشوق وحرارة الحب .

وأنشدنا لنفسه فى مثل هذا :

فإن تسكن القلوبُ إذاً تجازَى ... وتَسلُكُ فى الهوى سَنَناً سوِيا[١]

فما لى أهونَ الثَّقَلينِ جمعاً ... عليك ، وأنتَ أكرمُهم عليّا[٢]

عَمِرتُ سنينَ أستخفِى التَّصابِى ... ولا أرضَى من الوَصل الرضيّا[٣]

فلم تُقلِعْ صروفُ الدّهرِ حتّى ... خَسِسْتُ عَنَ انْ أحيِّى أو أُحَيّا

تبغَّضْ ما استطعتَ وعِشْ سليماً ... فأنت أحبُّ مخلوقٍ إليّا

[مما قيل فى الوجد]

أنشدنا أبو إسحاق الزجاج قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد :

يأيُّها الراكب الغادِى لِطِيَّتِهِ ... عَرِّجْ أنبئك عن بعضِ الذى أجدُ[٤]

ما عالج الناسُ مِن وجدٍ ألَمَّ بهم ... إلاّ وَجَدْتُ به فوق الذى وَجَدوا[٥]

حَسبِى رضاه وأنّى فى محبته ... ووُدِّه آخرَ الأيامِ أجتهدُ

[لعبد الله بن طاهر]

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدى ، قال : أخبرنى عمِّى الفضلُ

---

(١) تجازى : تتجازى ، بحذف إحدى التاءين . والسنن: الطريق . والسوى:المستوى.

(٢) الثقلان : الإنس والجن .

(٣) عمرت سنين : عشتها . ط ، ش : « عمدت » ، تحريف .

(٤) يقال مضى لطيته ، أى لوجهه الذى يريده ولنيته التى انتواها . وعرج تعريجا : وقف وتحبس .

(٥) يقال : وجد بها يجد وجدا ، إذا كان يهواها ويحبها حبا شديدا .

ابن محمد قال : أنشدنى سُليمان بن عبد الله بن طاهر لأبيه[1] :

إلاَّ إنّما الإنسانُ غِمدٌ لقلبه ... ولا خيرَ فى غمدٍ إذا لم يكن نَصلُ

فإن كان للإنسان قلبٌ فقلبه ... هو النَّصل والإنسان من بعده فَضْلُ

[حديث مروان بن الحكم مع الأعرابى]

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنى عبد الرحمن بن أخى الأصمعى عن عمه قال :

وقفَ أعرابىٌّ على مَروانَ بن الحكَمَ وهو يَفرِض للناس بالمدينة ، فقال له : افرضْ لى . فقال : طوينا الكتابَ . فقال : أما علمتَ أنِّى القائل :

إذا هُزَّ الكريم يزيد خيراً ... وإنْ هُزَّ اللئيم فلا يزيدُ

فقال مروان : نَشَدتُك الله[2] ، أنت القائلُ له ؟ فقال : نعم . فقال : افرِضُوا له .

---

(١) هو أبو العباس عبد الله بن طاهر بن الحسين ، أحد ولاة المأمون ، وكان عبد الله أديبا ظريفا جيد الغناء ، نسب إليه صاحب الأغانى أصواتا كثيرة ، وهو القائل :

نحن قوم تذيبنا الأعين النجـ ... ـل على أننا نلين الحديدا

وكان عبد الله قد تولى الشام مدة والديار المصرية مدة ، وفيه يقول بعضهم :

يقول أناس إن مصرا بعيدة ... وما بعدت مصر وفيها ابن طاهر

ويذكرون أن البطيخ العبدلاوى منسوب إليه . توفى عبد الله سنة ٢٢٨ . الأغانى ١١ : ١١ وتاريخ بغداد ٩ : ٤٨٣ ووفيات الأعيان ١ : ٢٦٠ .

(٢) نشدتك الله : استحلفتك به . ط ، ش : « أنشدتك » ، وصححها الشنقيطى بحذف الألف ، كما وردت على هذا الصواب فى م .

[تطير الأصمعى من عبد الرحمن ابن أخيه ومداعبته له]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنى عبد الرحمن ابن أخى الأصمعىّ قال :

كان عمى يتطيَّر منى ويتشاءم بى ، وكانت الضَّرورةُ تدفعنى إلى لقائه للقراءة عليه ، فكنت لا آتيه حتّى يفرغَ من صلاته ، فباكرتُه يوماً وهو يصلِّى الغَداةَ ، فجلستُ حتَّى فرغ من صلاته ، ثم التفت إلىّ فقال : عبدَ الرحمن، عَوذاً بالله منك ! ثم أدار وجهَه إلى ناحية اليمين فقمتُ فجلست بحذائه ، فأدار وجهَه إلى ناحية يساره ، فقمت فجلستُ بحِذائه ، فأدار وجهَه عنِّى[1] وجعل إلىّ قفاه فقمتُ فجلستُ بحذائه ، فقال : هات يا ملعونُ مامعكَ فاقرأْه . ثم أنشأ يقول :

نَظَرُ العينِ إلى ذا يَكحَل العينَ بداء
رَبٌّ قد أعطيتناه وهْو من شرٍّ عطاء
عارياً ياربِّ خُذْه فى قميصٍ ورداء

[مجلس أبى حاتم السجستانى مع التوزى]

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن عبد الله بن مسلم بن قتيبة قال : أخبرنى أبى قال : حدثنى أبو حاتمٍ سهلُ بن محمدٍ السِّجِستانى[2] قال :

كنتُ عند الأخفش سعيدِ بن مسعدة وعنده التَّوَّزىّ[3] فقال لى التوَّزىّ :

---

(١) ط فقط : « عندى » .

(٢) انظر هذا المجلس فى مجالس العلماء للزجاجى ٥٠ والأشباه والنظائر للسيوطى ٣ : ٢٢ .

(٣) منسوب إلى توز ، إحدى مدن فارس . واسمه عبد الله بن محمد بن هارون . قرأ على سيبويه والأصمعى ، وأكثر الرواية عن أبى عبيدة . بغية الوعاة ٢٩٠ .

ما صنعتَ فى «كتاب المذكر والمؤنّث» يا أبا حاتم؟ قلت: قد جمعتُ منه شيئاً. قال: فما تقول فى الفردوس؟ قلت: هو مذكّر. قال: فإنّ الله عزّ وجل يقول: ﴿ الذين يَرِثُون الفِردَوسَ هم فيها خالدونَ[١] ﴾. قلتُ: ذهَب إلى معنى الجنّة فأنثه، كما قال عزّ وجلّ: ﴿ مَنْ جاء بالحسَنةِ فله عَشْرُ أمثالِها[٢] ﴾، فأنّثَ والمِثْلُ مذكّرٌ لأنّه ذهب إلى معنى الحسَنات، وكما قال عمر بن أبى ربيعة:

فكان مِجَنّى دونَ مَن كنتُ أتَّقى ثلاثُ شخوصٍ: كاعبانِ ومُعْصِرُ[٣]

فأنّثَ والشَّخصُ مذكَّر؛ لأنه ذهب إلى معنى النساء، وأبان ذلك بقوله: كاعبان ومعصر، كما قال الآخر[٤]:

وإنّ كلاباً هذه عَشْرُ أبطنٍ وأنتَ برىءٌ مِن قبائلها العَشْرِ

فأنّثَ والبطنُ مذكّرٌ لأنّه ذهب إلى القبيلة. فقال لى: يا غافلُ، الناسُ يقولون: نسألك الفردوس الأعلى فقلت: يا نائمُ، هذا حجّتى؛ لأنّ الأعلى من صفات الذُّكران، لأنّه أفعل، ولو كان مؤنثا لقال العليا، كما تقول الأكبر والكبرى، والأصغر والصغرى.

فسكتَ خجَلاً.

---

(١) الآية ١١ من سورة المؤمنين.

(٢) الآية ١٦٠ من سورة الأنعام.

(٣) ديوان عمر ٩٢ والكامل ٣٨٤ والإنصاف ٤٥٥ والعينى ٤: ٤٨٣ والخزانة ٣: ٣١٢. والمجن: الترس يتقى به. عنى أنه اتخذ هؤلاء النسوة سترا يتخفى به من الرقباء. والكاعب: الفتاة كعب ثديها ونهد. والمعصر: الجارية أول ما أدركت.

(٤) هو النواح، رجل من بنى كلاب، كما فى العينى ٤: ٤٨٤. وهو بدون نسبة فى الكامل ٣٨٤ والخزانة ٣: ٣١٢ والإنصاف ٤٥٤. وهو مع قصة تروى عن الخليل ابن أحمد، فى عيون الأخبار ٢: ١٥٨.

[أبيات للعرجى]

أنشدنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش قال : أنشدنا أبو العباس ثَعْلبٌ للعَرْجِىّ[(١)] :

لقد أرسلَتْ ليلى رسولاً بأنْ أقِمْ	ولا تَقرَبنَّا فالتجنُّبُ أمثَلُ[(٢)]
لعلَّ العيونَ الرامقاتِ لوُدِّنا	تُكذَّبُ عنّا أو تنامُ فتغفل[(٣)]
أناسٌ أمِنَّاهم فنمُّوا حديثَنَا	فلمَّا كتمنا السِّرَّ عنهم تقوَّلوا
فما حفِظوا العهدَ الذى كان بيننا	ولا حينَ همُّوا بالقطيعة أجملوا
فقلت وقد ضاقت بلادى برُحْبِها	علىَّ بما قد قيل ، فالعينُ تهمُل[(٤)]
سأجتنب الدَّارَ التى أنتمُ بها	ولكنَّ طرْفى نحوَها سوف يُعمَل[(٥)]
ألم تعلمى أنِّى ، وهل ذاكِ نافِعى	لديك ، وما أخفِى من الودِّ أفضلُ

---

(١) نسبة إلى موضع قبل الطائف يقال له العرج . وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان بن أبى العاصى بن أمية . قال ابن قتيبة : « وهو أشعر بنى أمية » ، وكان مع غزله الذى ينحو فيه منحى ابن أبى ربيعة من الفرسان المعدودين مع مسلمة بن عبد الملك . مات فى حبس محمد بن هشام المخزومى خال هشام بن عبد الملك ، فى زمان الدولة الأموية . الشعراء ٥٥٦ والأغانى ١ : ١٤٧ واللآلىء ٤٢٢ ومعجم البلدان ٦ : ١٤١ والخزانة ١ : ٤٧ ومعاهد التنصيص ٢ : ٥٥ وجمهرة أنساب العرب ٨٤ .

(٢) يقال : هذا أمثل من ذاك ، أى أولى منه وأصوب ؛ وأصله من المثول ، وهو القيام والنهوض .

(٣) رمقه يرمقه رمقا : نظر إليه .

(٤) الرحب ، بالضم : السعة . وهملت العين : فاضت وسال دمعها .

(٥) ش فقط : « النار » ، وهو نتيجة لسوء قراءة م ؛ إذ الدال توشك أن تتصل بالألف بعدها وتعمل ، من قولهم : أعملت الناقة ، إذا حثثتها وسقتها . وفى الحديث : « لا تعمل المطى إلا لثلاثة مساجد » . وقد عنى إدمان النظر .

أُرى مستقيمَ الطَّرف ما الطَّرفُ أمَّكم　　وإنْ أمَّ طَرفى غيرَكم فهو أحْوَلُ[١]

[مما قيل فى الاستعلاء على الأمراء]

أنشدنا أبو الحسن بن كَيسان النحويّ قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب :

لما رأيت أميرَنا متجهِّما　　ودَّعت عَرصةَ دارِه بسلام[٢]

ورفَضتُ صفحتَه التى لم أرضَها　　وأزلتُ عن رُتَبِ الدُّناةِ مَقامى[٣]

ووجدت آبائى الذين تقدَّموا　　سَنُّوا الإباء على الملوك أمامى

[أبيات لأبى عروس]

أنشدنا الأخفش قال : أنشدنا أبو عَرُوسٍ[٤] لنفسه :

قد أتيناك وإنْ كنـ　　ـتَ بنا غيرَ حقيقِ

وتوخَّينـــاك بالـ　　ـبِرِّ على بُعدِ الطّريقِ

كلما جئناك قالوا　　نائمٌ غيرُ مفيقِ

---

(١) أى لم تعلمى أنى أرى مستقيم الطرف ما أمكم طرفى وقصد بالنظر إليكم ، وأما إن حاولت النظر إلى غيركم فإن بصرى يعود كأنه أحول .

(٢) البيت الأول والأخير فى مجموعة المعانى ٥٣ . والتجهم : أن يلقاه بالغلظة والوجه الكريه . وعرصة الدار : ساحتها .

(٣) صفحته ، عنى صفحة وجهه المتجهم . والدناة : جمع دنى ، وهو الخسيس الذى لاغناء عنده . ولم أجد هذا الجمع ولا هو منقاس فى دنى ، إلا أن يكون جمع دانىء بعد تسهيله ، وفى اللسان : « اللحيانى : رجل دنىء ودانىء ، وهو الخبيث البطن والفرج ، الماجن » .

(٤) لم أعثر له على ترجمة . لكن فى طبقات الشعراء لابن المعتز ٤١٩ ومعجم المرزبانى ٤٣٩ من يدعى « محمد بن عروس » . وفى فوات الوفيات ٢ : ١٩٤ ومعجم المرزبانى ٤٤٠ من يدعى « محمد بن محمد بن عروس » .

لا أنامَ الله عينيه لكَ وإن كنتَ صديقى

[القول فى الدخان والعثان وأشباههما]

أخبرنا أبو بكر محمد بن محمود الواسطى قال : أخبرنا أبو بكر الأُشناندانىّ ، عن أحمد بن صالح ، عن عبد الرازق ، عن معمر قال :

سألتُ أبا عمرو بن العلاء عن العُثَان ما هو ؟ فسكتَ ساعة ثم قال : هو الدُّخانُ من غير نار .

قال أبو القاسم : يقال هو الدُّخَان وجمعه دواخن ، والعُثَان وجمعه عواثن ، ولا يعرف لهما نظيرٌ فى الجموع ؛ لأنَّ فُعالاً لا يجمع على فواعل ، غير هذين . و يقال للدُّخَان : الدَّخُّ ، والدَّخُّ ، والنُّحاس . وأنشد ابنُ الأعرابىّ :

تضىء كمثل سِراج السَّليـ ـطِ لم يَجعلِ الله فيه نُحَاسا[1]

وأنشد أيضاً :

لا خيرَ فى الشَّيخ إذا ما اجْلَخَّا وسالَ غَرْبُ دمعِه فَلَخَّا[2]
وكان أكلاً كلُّه وشَخَّا تحت رِواق البيت يغشَى الدُّخَّا

قال أبو القاسم : اجلخَّ : اعوجَّ . ولخَّ يقول : التصقت عينُه . وشَخَّا ، كثرُ غائطه . و يَغشَى الدُّخَّا ، يقول : يغشى التَّنُّور فيقول : أطعِمونى .

---

(١) البيت للنابغة الجعدى ، كما فى اللسان (سلط ، نحس) والشعراء ٢٥٥ والكامل ٣٢٤ والخزانة ٢ ٣٨٧ . والسليط : الزيت .

(٢) الشطر وسابقه فى اللسان ٣ : ٤٨٩ ، ٤٩١ ، ٤ : ١٩ والأشطار الأربعة فى مجالس ثعلب ٤٥١ والخزانة ٣ : ١٠٤. وقد نقل البغدادى نسبه الرجز إلى العجاج ، وليس فى ديوانه. وانظر أشطارا أخرى من هذا الرجز فى اللسان ٣ : ٤٧٠، ٤ : ٨ وليس فى كلام العرب ٣٠ .

[كلام بعض الأعراب وتفسيره]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم السجستانى عن الأصمعىّ قال :

قلتُ لبعض الأعراب : أىُّ الأيّامِ أقَرُّ ؟ قال : « الأحَصُّ الوَرْد ، والأزَبُّ الهِلَّوف » . قلتُ : فسِّره لى . قال : الأحَصُّ الوَرْد هو يومٌ تصفو سماؤه ، ويحمرُّ جَوُّهُ ، وتطلُع شمسه ، فلا يُنفَكُّ من برده ؛ لأنّك لا تجد لها مَسًّا . والأزَبُّ الهِلَّوف : يومٌ تهبُّ فيه نَكباؤه تسوقُ الجَهَام .

قال أبو القاسم : أصل الحَصَص قِلّة الشَّعَر ، فكأنَّه لما لم يكن فيه غَيمٌ شبَّهه بالأحَصِّ الرأس . والهِلَّوف : الجمل الكثير الوبَر ؛ يقال : لحيةٌ هِلَّوفة ، إذا كانت كثيرةَ الشَّعَر . فشبَّهه للغَيم الذى فيه بهذا . والجَهَام : سَحابٌ لا ماء فيه .

[شيبان وملحان وأشباههما]

حدثنا أبو عبد الله نِفَطوَيه قال : أخبرنا أحمد بن يحيى ثعلب قال : أخبرنى ابن نَجْدة ، عن أبى زيدٍ الأنصارى قال :

تقول العربُ لشَهرَىِ البردِ : شَيْبَان ومِلْحان[1] ؛ لما يُرَى فيهما من بَياض الثّلج والصَّقيع[2] . فاشتقاق شيبان من الشَّيب ، وملحان من المِلْح . ويقال لهما

---

(١) يقال كل منهما بفتح أوله وكسره . وفى اللسان : « وهما اللذان يقول من لا يعرفها كانون وكانون » .

(٢) الصقيع : ما يسقط من السماء ليلا شبيها بالثلج .

أيضاً : شهرا قِماح[1] ؛ لأنَّ الماء فيهما متكرَّه مهجور ؛ أخِذ من مُقامحة الإبل، وذلك أن تُورَدَ الماء فلا تشربَ ، وترفع رُءوسها . قال بشرُ بن أبي خازمٍ يصف سفينةً كان فيها هو وأصحابه :

ونحن على جوانبها قُعودٌ نَغُضُّ الطَّرفَ كالإبل القِماحِ[2]

ويزعم العلماء بالأنواء أنَّ مدة هذين الشّهرين من لدنْ سُقوطِ الثريا وطُلوع الإكليل ، إلى سُقوط الطَّرفِ[3] وطُلوع سَعدِ بُلَع ؛ وتلك خمسةُ أنواء .

قال . وتسمِّى العرب ضِدَّى هذين الشهرين فى الحرّ واشتداده : أيامَ ناجِرٍ ؛ مأخوذٌ من النَّجَر ، وهو شدَّة العطش . قال ذو الرُّمَّة ، وهو يصف ماءً . وَرَدَه :

صَرًى آجنٌ يَزوِى له المرءُ وجهَه ولو ذاقَه ظمآنَ فى شهر ناجرِ[4]

ومَنَّاها بالخِمْسِ والخِمْس بعده وبالحَلِّ والتَّرحالِ أيامَ ناجرِ[5]

أعاد القافيةَ مرتين لأنّه واطأ فى شعره ، والعرب تسمِّى هذا الإيطاء .

---

(١) بكسر القاف وضمها .

(٢) ديوان بشر ص ٤٨ واللسان (قمح) وديوان المعانى ٢ : ١٢ والأزمنة والأمكنة للمرزوقى ١ : ١٧٥ . قال المرزوقى : « والإبل إذا رفعت رءوسها عن الماء غضت أبصارها » .

(٣) ط : « الطرفة » تحريف ، صوابه فى م ، ش . وانظر اللسان (طرف) ، والأزمنة والأمكنة للمرزوقى ١ : ١٩١ ، ٣١٨ . وفى أنوائهم أيضا : « الصرفة » بالصاد المهملة . انظر اللسان (صرف) والأزمنة والأمكنة ١ : ١٩١ ، ٣١٨ .

(٤) ديوان ذى الرمة ٢٨٨ واللسان (صرى ، نجر) والأزمنة والأمكنة ١ : ١٧٦ . والصرى : الذى طال مكثه وتغير . والآجن : المتغير اللون والطعم . ورقم هذا البيت فى القصيدة هو ٢٦ .

(٥) الخمس ، بالكسر : أن ترد الإبل الماء يوما وتمنع ثلاثا ثم ترد فى الخامس . والحل بالفتح : الحلول والنزول ، مقابل الترحال . قال المثقب : =

[من شعر عبد الله بن المعتز بالله]

أنشدنا أبو بكرٍ الصُّولى قال : أنشدنى عبد الله بن المعتزّ بالله لنفسه :

وليلٍ يودُّ المصطلون بنـاره   لَو أنهمُ حتَّى الصَّباحِ وَقودُها[1]

رفعتُ به نارى لمن يبتغى القِرَى   على شَرفٍ حتَّى أتتنى وفُودها[2]

[من صفة البرد]

أنشدنا أبو بكرٍ الصُّولىُّ أيضاً قال : أنشدنا أحمد بن يحيى ثعلب ، قال : أنشدنى ابنُ الأعرابى :

ليلُكَ يا وَقَّادُ ليلٌ قَرُّ   والريحُ مَعْ ذلك فيها صِرُّ[3]

أَوْقِدْ يَرَى نارَكَ من يمرُّ   إنْ جلبَتْ ضيفاً فأنتَ حُرُّ

أنشدنا أبو غانم المعنوىّ :

يوم من الزَّمهريرِ مقرورُ   عليه جيبُ السَّحابِ مزرورُ[4]

= أكل الدهر حل وارتحال   أما تبقى على ولا تقينى

وفى إنشاد هذا البيت خطأ ، لأن بينه وبين تاليه فى الديوان ٤٢ بيتا ورقمه فى القصيدة ٦٨. وصواب إنشاده : « منناها بالخس » وفى شرح الديوان : « منناها : أذهبنا منتهما . والمنة: القوة » . وهو فى صفة قلوصين مذكورين فى بيت قبله ، وهو :

قلوصين عوجاوين بلى عليهما   هواء السرى ثم اقتراح الهواجر

(١) البيت فى ديوان ابن المعتز ص ٢٤ من أبيات لم يرد فيها البيت الثانى .

(٢) الشرف : المكان العالى . وفودها : وفود النار التى تقصد إليها طلبا للقرى .

(٣) القر ، بالفتح : البارد . والصر ، بالكسر : شدة البرد . والرجز لحاتم الطائى فى العقد ١ : ٢٨٧ ونهاية الأرب ٣ : ٢٠٨

(٤) مقرور : ذوقر وبرد . والجيب : جيب القميص والدرع حيث تكون الأزرار .

وشمسُه حُرّةٌ مخـــدَّرة   ليس لهـــا من ضبابهِ نُور
كأنّما الجوُّ حَشْوُه إبَرٌ   والأرض من تحته قوارير[(١)]

[أبيات لابن الدمينة]

أنشدنا الأخفش قال : أنشدنى أبو العباس أحمد بن يحيى ، لابن الدُّمَينة :

أقولُ وقد أجَدَّ رحيلُ صَحبِى   لحادِىَّ اهدِيا هَدياً جميلا[(٢)]
ألِمَّـا قبلَ بينكما بسَلمَى   فقُولا : أنتِ ضامنةٌ قتيلا[(٣)]
رجا منكِ النَّوالَ فلم تنيلِى   وقد أورثتِهِ سُقماً طويلا
فإنْ وصَلَتْـكُما سلمَى فإنّا   نرى فى الحقِّ أن تَصِل الوَصُولا
وإنْ آنستُما بُخْلاً فلسنا   بأوّلِ من رجا حَرِجاً بخيلا[(٤)]

[أبيات لبعض الأعراب]

أنشدنا أعرابى ببادية الجزيرة :

أيارَبِّ أنتَ المستعانُ على النّوى   لعَزّة قد أودَى بجسمى حِذارُها
أسائلُ عنها أهلَ مكّةَ كلَّهم   بحيث التقى حُجّاجُها وتِجارُها

---

(١) إبر ، كناية عن لذع البرد . والقوارير : جمع قارورة ، وهى ماقر فيه الشراب من الزجاج ، جعل الأرض كالقوارير مما علاها من الثلج .

(٢) الأبيات مما لم يرو فى صلب ديوانه ، وهى فى ملحقاته ص ١٨٠. وأوردها محمد بن داود فى الزهرة ١١٣ منسوبة لابن أبى أمية . وأراد لحاديى ، لحذف الياء .

(٣) ضمن القتيل : تكفل بديته .

(٤) الحرج ، بكسر الراء وفتحها : الضيق البخيل لا ينشرح لخير . وقد ضبطت فى م، ش بكسر الراء فقط .

عَسى خبرٌ منها يُصادِفُ رِفْقةً ... محلِّقة أو حيثُ تُرمَى جمارها(١)

ومُعتمرٍ فى رَكبِ عَزّة لم تكنْ ... له حاجةٌ فى الحجِّ لولا اعتمارُها

لئن عَزفَتْ نفسى عن البُعد عنكمُ ... لَبَعْدَ أشدِّ الوجدِ كان اصطبارُها

[أبيات لبعض الظرفاء]

أنشدنا الأخفش لبعض الظُّرفاء :

زعمَ الرّسولُ بأننى جَمّشتُه ... كذبَ الرَّسولُ ، وفالقِ الأصباحِ(٢)

إنْ كنتُ جَمّشتُ الرّسولَ فصافحَتْ ... كفِّى أناملَ قابضِ الأرواحِ

شُغلى بحبّك عن سِواك ، وليس لى ... قلبانِ مشغولٌ وآخرُ صاحِ

قلبى الذى لم يُبقِ فيه هواكُمُ ... فضـــلاً لتجميشٍ ولا لمزاحِ

[قصيدة نويفع بن نفيع الفقعسى]

أنشدنا الأخفش قال : أنشدنى أحمد بن يحيى ثعلب ، لنُوَيفع بن نُفَيع الفقعسى(٣) :

---

(١) محلقة ، من التحليق ، وهو حلق الشعر ، يعنى الذين قد حلقوا رءوسهم فى الحج أو العمرة . ورمى الجمار : منسك من مناسك الحج .

(٢) التجميش : المغازلة ، من الجمش ، وهو الكلام الخفى .

(٣) القصيدة بتمامها نقلا عن الزجاجى فى اللسان (مرط) . والأبيات من ١٦ ــ ١٩ بدون نسبة فى البيان ٣ : ٨٢ والأبيات ١٦ ، ١٧ ، ١٩ فى ملحقات ديوان لبيد ص ٤٩ . وقال ابن برى تعليقا على البيت ١٩ «مرط القذاذ» : هو لنافع بن نفيع الفقعسى ، وقيل لنافع بن لقيط الأسدى ، وأنشده أبو القاسم الزجاجى عن أبى الحسن الأخفش عن ثعلب لنويفع بن نفيع الفقعسى .

بانَتْ لِطِيَّتِها الغَداةَ جَنُوبُ ... وطرِبْتَ ، إنّكَ ماعلمتُ طَروبُ[(١)]

ولقد تُجاوِرُنا وتَهجر بيتَنا ... حتَّى نفارقَ أو يَمالَ مُرِيبُ[(٢)]

وزيارةُ البيت الذى لا يُبتغَى ... فيه سَوَاه حديثهنَّ مَعِيبُ[(٣)]

ولقد يميل بىَ الشَّبابُ إلى الصِّبا ... حيناً فيُحكم رأيىَ التَّجريبُ[(٤)]

ولقد تُوسِّدُنى الفتاةُ يمينَها ... وشِمالَها البَهْنانةُ الرُّعبوبُ[(٥)]

نُفُجُ الحقِيبة ، لا ترَى لكعوبها ... حَدًّا وليس لساقها ظُنبوبُ[(٦)]

عَظُمت روادفُها وأُكمِل خَلْقُهَا ... والوالدانِ نجيبــــةٌ ونجيبُ

لمَّا أحَلَّ الشَّيبُ بى أثقاله ... وعَلِمتُ أنّ شبابىَ المسلوبُ

قالتْ : كبِرتَ ، وكلُّ صاحبِ لذّةٍ ... لِبِلًي يعودُ ، وذلك التّتبيبُ[(٧)]

هل لى مِنَ الكِبَر المُبِير طَبيبُ ... فأعودَ غِرًّا والزمانُ عجيبُ[(٨)]

ذهبتْ لِدَاتى والشبابُ ، فليس لى ... فيمن تَرينَ من الأنام ضَريبُ[(٩)]

---

(١) الطية : المنزل الذى ينتوى ، ويقال أيضا : مضى لطيته أى لوجهه وقصده . والطرب : خفة تعترى عند شدة الفرح أو الحزن والهم .

(٢) فى اللسان : « حتى تفارق » .

(٣) يبتغى : يطلب . وفى اللسان : « تبغى » . وسواء حديثهن ، أى غيره ، كما فى قول الأعشى :

تجانف عن جو اليمامة ناقتى ... وما عدلت عن أهلها لسوائكا

(٤) أحكمه : جعله حكيما وثيقا .

(٥) البهنانة : الطيبة النفس والريح ، الحسنة الخلق . والرعبوب : البيضاء الحسنة الحلوة الرطبة . ويقال لها رعبوبة أيضا .

(٦) نفج الحقيبة : ضخمة الأرداف . وفى قول النابغة :

* نفج الحقيبة بضة المتجرد *

والظنبوب : حرف العظم اليابس من الساق .

(٧) التتبيب : النقص والخسار . وفى التنزيل العزيز : « وما زادوهم غير تتبيب » .

(٨) أباره : أهلكه ، من البوار .

(٩) اللدات : جمع لدة ، وهو الترب الذى ولد معك .

وإذا السِّنونَ دأبْنَ فى طلب الفتى لحق السِّنونَ وأُدرِكَ المطلوبُ
[فاذهبْ إليكَ فليسَ يَعلمُ عالمٌ من أين يُجمَع حظُّه المكتوبُ(١)]
يَسعى الفتى لينال أفضلَ سعيه هيهات ذاك، ودون ذاكَ خطوبُ
يَسعى ويأمُل والمنيةُ خلفَه تُوفى الإكامَ، لها عليه رقيبُ(٢)
لا الموتُ محتقِرُ الصغيرِ فعادلٌ عنه، ولا كِبرَ الكبيرِ مَهيبُ(٣)
ولئن كبِرتُ لقد عَمِرتُ كأنَّنى غُصْنٌ تُفَيِّئُه الرياحُ رطيبُ(٤)
فكذاك حقًّا مَنْ يُعمَّر يُبْلِه كرُّ الزّمانِ عليه والتقليبُ
حتَّى يعودَ من البِلَى وكأنه فى الكفِّ أفْوَقُ ناصلٌ معصوبُ(٥)
مُرُطُ القِذَاذِ فليس فيه مَصنعٌ لا الرِّيشُ ينفعه ولا التَّعقيبُ(٦)
ذَهَبَتْ شَعُوبُ بأهلِه وبماله إنَّ المنايا للرِّجال شَعُوبُ(٧)
والمرء مِن رَيب الزّمان كأنّه عَوْدٌ تَداوَلَه الرِّعاء رَكوبُ(٨)

---

(١) التكملة من اللسان (مرط) حيث صرح بنقله عن الزجاجى .

(٢) توفى الإكام ، أى توفى عليها ، فحذف الجار . والإيفاء : الإشراف . والإكام : جمع أكم ، وهذه جمع أكمة ، وهى الموضع الأشد ارتفاعا مما حوله .

(٣) عدل عنه : حاد وانصرف .

(٤) تفيئه الرياح : تحركه وتميله يمينا وشمالا .

(٥) الأفوق : السهم المنكسر الفوق ، والفوق ، بالضم : مشق رأس السهم حيث يقع الوتر . والناصل : الذى لا نصل له . والمعصوب : المشدود بما يلأمه .

(٦) المرط : الذى لا ريش عليه . والقذاذ : جمع قذة ، وهى ريشة السهم . ويقال : ليس فيه مصنع ، أى ما فيه مستملح . والتعقيب : أن ينكسر فيشده بالعقب . والعقب ، بالتحريك : العصب الذى تعمل منه الأوتار ، وهو عصب المتنين والساقين والوظيفين ، ينقى من اللحم ويسوى منه الوتر . وضبط فى نسخة قديمة من البيان : « الريش » بفتح الراء ، من راش السهم يريشه .

(٧) شعوب : علم للمنية والموت . والشعوب : المفرقة .

(٨) العود ، بالفتح : الجمل المسن وفيه بقية . تداوله الرعاء ، أى تعاقبوا عليه . ويصح أن تقرأ « تداوله » أى تتداوله ، بحذف إحدى التاءين . والركوب : التى تركب .

غَرضٌ لـكلِّ ملمّةٍ يُرمَى بها حتَّى يصابَ سوادُه المنصوبُ[(١)]

[باب ما جاء على فعال]

أملى أبو القاسم الزّجاجىّ رحمه الله علينا قال :

لم يجئ فى كلام العرب من الجموع على فُعَالٍ إلاّ ستة أحرف[(٢)] ، من ذلك قولهم : ظِئر وظُؤَار[(٣)] ، وعَنْزٌ رُبَّى وأعنز رُباب : حديثة النّتاج ، وتوءم وتُؤَام ، وعَرْق وعُرَاق[(٤)] ، ورَخْل ورُخال[(٥)] ، وفَرِيرٌ وفُرار : لولد البقرة .

[باب ما جاء مثنى ولم ينطق له بواحد]

وقال أيضاً رحمه الله :

ومما جاء مثنًّى ولم يُنطَق له بواحدٍ قولُهم : « جاء يضرب أصدَرَيْه » ، إذا جاء فارغاً . وكذلك : « جاء يَضرِب أزدريه[(٦)] » . ويقال للرجل إذا تَهدَّدَ

---

(١) الغرض : الهدف الذى ينصب فيرمى فيه . وسواد الإنسان : شخصه .

(٢) عدها ابن خالويه فى كتابه ليس فى كلام العرب ٦٦ نحو عشرة أحرف ، وهى تسعة فى التحقيق : عراق ، ورخال ، ورباب ، وتؤام ، وفرار ، وهذه قد ذكرت هنا ، وزاد عليها نذال : جمع نذل ، ورذال جمع رذل ، وثناء جمع ثنى ، وبساط : جمع ناقة بسط بالضم : إذا كانت غزيرة اللبن ، فكلها تسعة . ومما يستدرك عليها : عرام : جمع عرم ، وجمال جمع جمالة كثمامة ، وهى الطائفة من الجمال ، ورجال : جمع رجل للذى ليس له ظهر يركبه؛ وقرئ منه : « يأتوك رجالا » . ورقاق : جمع رقاقة .

(٣) الظئر : العاطفة على غير ولدها المرضعة له من الناس والإبل .

(٤) العرق ، بالفتح : العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم .

(٥) الرخل : الأنثى من أولاد الضأن ؛ والذكر حمل .

(٦) الأزدران : لغة فى الأصدرين ، ويقال « أسدريه » أيضا ، إبدال كذلك . والأصدران : العطفان ، أو المنكبان .

وليس وراءه شيء : « جاء ينفُض مِذْرَوَيه [١] » . وقد يقال له أيضاً مثلُ ذلك إذا جاء فارغاً لا شيء معه .

ويقال : الشيء حواليْنا ، بلفظ التثنية لاغير [٢] ، ولم يفرد له وَاحِدٌ إلاّ في شعرٍ شاذّ . أنشدوا :

أهدَموا بيتَك لا أبالَكا وزَعَموا أنَّك لا أخالَكا [٣]

وأنا أمشِي الدَّأَلَى حَوَالَكا [٤]

ومن ذلك : دَوَالَيْكَ ، والمعنى مداولةً بعدَ مُداوَلة . ولا يُفرد له واحد . قال عبد بنى الحسحاس [٥] :

كأنّ الصُّبيريَّاتِ يوم لقِيننا ظِباءٌ أعارت طَرْفَها للمَكانِسِ [٦]

---

(١) المذروان : فرعا المنكبين ، وطرفا كل شيء .

(٢) كذا يقول. ويقال أيضا حوليه مثنى حول ، وحواله بفتح الحاء والواو ، وأحواله. وفى قول امرئ القيس :

* ألست ترى السمار والناس أحوالى *

(٣) قال المبرد فى الكامل ٣٤٧ : « حدثنى أبو عمر الجرمى قال : سألت أبا عبيدة عن قول الراجز :

أهدموا بيتك لا أبالكا وأنا أمشى الدألى حوالكا

فقلت : لمن هذا الشعر ؟ فقال : هذا يقوله الضب للحسل أيام كانت الأشياء تتكلم » ، وفى الحيوان ٦ : ١٢٨ أنه من قول الضب لصاحبه .

(٤) الدألى : مشية تشبه مشية الذئب . وانظر اللسان (حول ، دأل) وسيبويه ١ : ١٧٦ والمقصور والممدود ص ٤٠ وشرح شواهد المغنى ١٢٨ .

(٥) سبقت ترجمته فى ص ٧٦ .

(٦) قال أبو عبيدة : جالس سحيم عبد بنى الحسحاس ــ وقد أدرك الجاهلية ، وكان شديد السواد ــ نسوة من بنى صبير بن يربوع ، وكان من شأنهم إذا جلسوا للغزل أن يتعابثوا بشق الثياب وشدة المعالجة على إبداء المحاسن ، فقال سحيم . . . وأنشد هذا الشعر . انظر مقدمة ديوانه . ولصبير بن يربوع بن حنظلة جمهرة أنساب العرب ٢٢٤ ، ٢٢٥ والاشتقاق ٢٢١ ، ٢٢٧ . أعارت طرفها : وجهت أنظارها . ونحوه قول عمر : =

وهنَّ بناتُ القوم إنْ يشعرُوا بنا   يكنْ بناتُ القومِ إحدَى الدَّهارسِ [١]
فكم قد شققنا من رداء منيَّر   ومن بُرقُعٍ عن طَفلةٍ غيرِ عانس [٢]
إذا شُقَّ بُردٌ شُقَّ بالبردِ مثلُه   دَوالَيْكَ حتّى كلُّنا غير لابسِ [٣]

ومن ذلك : حَنانَيكَ ، ومعناه تحنُّن بعد تحنُّن ؛ ولا يستعمل إلاَّ منصوباً مضافاً بلفظ التثنية لأنه مصدر ، وقد أُفرِدَ واستُعمِل مُمكَّناً [٤] . أنشد سيبويه [٥] :

قالت : حَنانٌ ما أتى بكَ هاهنا   أذو زوجةٍ أم أنتَ بالحيّ عارفُ [٦]

= * إذا جئت فامنح طرف عينيك غيرنا *

المكانس : جمع مكنس ، وهو كناس الظبي ، الشجر يستكن فيه ويستتر . والأبيات في الخزانة ١ : ٢٧١ والعيني ٣ : ٤٠١ والأغاني ٢٠ : ٤ وابن أبي الحديد ٤ : ٤٤١ وصبح الأعشى ١ : ٤٠٧ .

(١) الدهارس : جمع دهرس : بفتح الدال والراء وكسرهما وضمهما ؛ وهي الداهية . وجعله في شرح الديوان من رواية نفطويه جمع دهرسة بالضبط الذي ذكرت ، مع إضافة الهاء في جميعها ورواية الديوان والخزانة : « يكن في بنات القوم » .

(٢) ش : « شقق » تحريف . والرداء : المنير الذي له نير ، بالكسر ، وهو علم الثوب . والبرقع : قناع الوجه . والطفلة ، بفتح الطاء : الناعمة . وبكسرها : الصغيرة . ويقال عنست الجارية تعنس عنوسا وعناسا ، إذا طال مكثها في منزل أهلها ولم تتزوج . وشق الثياب ، سبقت الإشارة إليه في أول الأبيات . وفسره بعضهم بأن العرب يزعمون أن المتحابين إذا شق كل واحد منهما ثوب صاحبه دامت مودتهما ولم تفسد .

(٣) البرد : الثوب من أي شيء كان ، وقال أبو حاتم : لا يقال له برد حتى يكون فيه وشي ، فإن كان من صوف فهو بردة . ورواه العيني كصاحب الصحاح : « حتى ليس للبرد لابس » . وكذا أنشده سيبويه في كتابه ١ : ٧٥ . وهو خطأ ، لأن القوافي مجرورة . وفي الصحاح (هذذ) : « هذا ذيك » موضع « دواليك » . وليس بشيء .

(٤) ط : « متمكنا » ، وهو تصرف من الناشر ، فإنه في م ، ش : « ممكنا » .

(٥) في كتابه ١ : ١٦١ . كما أنشد صدره في ١ : ١٧٥ .

(٦) البيت من أبيات للمنذر بن درهم الكلبي في الخزانة ١ : ٢٧٧ ومعجم البلدان ٤ : ٣٢٣ .

تقديره : أمرنا حنانٌ ، فرفعه بالابتداء والخبر ، ومعنى الحنان الرحمة والتعطُّف .

ومن ذلك : هَذاذَيك ، إنَّما يريد هذًّا بعد هذّ . والهَذُّ : القطع ، واحدُه مستعمَل . أنشد سيبويه :

* ضرباً هذاذَيْك وطَعناً وخْضاً [1] *

ومن ذلك : لبَّيك وسَعْديك ، إنّما يُستعمَل هكذا فى لفظ التثنية . قال سيبويه[2] : سألت الخليل عن اشتقاقه ومعناه فقال : لبيك من الإلباب ؛ يقال : ألبَّ الرجلُ بالمكان إلباباً ، إذا أقامَ به . فإذا قال لبَّيك فكأنه قال : أنا مقيم عند أمركَ . وسَعدَيك مأخوذٌ من الإسعادِ ، والإسعادُ والمساعدةُ سواء . فإذا قال لله عز وجل لبَّيك وَسعدَيك فى التلبية فكأنه قال: أنا مقيمٌ عند أمرك ومتابعٌ له . فقد تقرَّبَ منه بهَواه لابيدنه . هذا قول الخليل رحمه الله وتفسيرُه .

[لأبى القمقام الأسدى]

أنشدنا الأخفش لأبى القَمقام الأسديّ [3] :

---

(١) للعجاج فى ديوانه ٣٥ ـ ٣٦ من أرجوزة يمدح فيها الحجاج ويذكر أصحاب ابن الأشعث . وبعض أشطارها فى الخزانة ١ : ٢٧٤ ـ ٢٧٥ والأغانى ٢١ : ٥٧ والأمالى ١ : ١٩٣ واللآلى ٧٤ ، ٤٦٧ . وأنشده سيبويه ١ : ٢٧٥ وصاحب اللسان (هذذ) بدون نسبة. والوخض: مصدر وخضه ، بمعنى طعنه من غير أن ينفذ من جوفه .

(٢) انظر سيبويه ١ : ١٧٧ . وليس فيه إشارة إلى سؤال الخليل .

(٣) أبو القمقام الأسدى، أحد الشعراء الرواة، وهوكذلك أحد النوكى كما يظهر من تتبع المواضع النادرة التى ورد ذكره فيها . وانظر اللآلىء وحواشيها ٣٨٦ ، ٨٣٨ والبيان ٤ : ١٨ والإمتاع والمؤانسة ٣ : ٦٩ .

عُفَيراءُ كم من مِيتَـةٍ قد أذقتِنِى ... وحُزنٍ أَلجَّ العينَ فى الهَمَلانِ[1]

بُلينا بهجرانٍ ولم أرَ مثلنا ... من النّاس إنسانَين يهتجرانِ

أشـدَّ مكافاةً وأبعدَ من قِلًى ... وأكثرَ حبًّا حينَ يكتنفانِ

[ليزيد الغوانى]

أنشدنا أبو موسى الحامض[2] قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابى ، ليزيدِ الغوانى[3] :

سَرتْ عَرْضَ ذى قارٍ إلينا وبَطنَه ... أحاديثُ للواشى بهنَّ دبيبُ[4]

أحاديثُ سَدَّاها شَبيبٌ ونارَها ... وإن كانْ لم يَسمع بهنَّ شبيب[5]

---

(١) الصحيح أن هذا البيت لعروة بن حزام صاحب عفراء . وهو فى ديوانه فى الورقة ٣ من نسخة الشنقيطى صنعة ثعلب، وكذا فى الأمالى ٣ : ١٦١ برواية: «أعفراء كم من زفرة» . ألجها: جعلها تلج أى تتمادى . وبتلك الكلمة فسر اللحيانى قوله تعالى : « ويمدهم فى طغيانهم » قال : أى يلججهم . وقد اعترضه ابن سيده بأنه لم يسمعه . فهذا البيت مما يشهد للحيانى . انظر اللسان (لجج) . والهملان : الفيض والسيلان .

(٢) الحامض ، هو أبو موسى سليمان بن محمد بن أحمد البغدادى . أخذ عن ثعلب وجلس موضعه خليفة له بعد موته ، وروى عنه أبو عمر الزاهد غلام ثعلب ، وكان قد أخذ عن البصريين وخلط النحوين ، وكان يتعصب على البصريين . توفى سنة ٣٠٥ وأوصى بكتبه لأبى فاتك المقتدرى، بخلا بها أن تصير إلى أحد من أهل العلم. قالوا : إنما سمى الحامض لشراسة خلقه. تاريخ بغداد ٩ : ٦١ وبغية الوعاة ٢٦٢ وإنباه الرواة ٢: ٢١ وحواشيه .

(٣) يزيد الغوانى ، هو يزيد بن سويد بن حطان ، أحد بنى ضبيعة بن ربيعة . وسمى بذلك لقوله :

لا تدعونى بعدها إن دعوتنى ... يزيد الغوانى وادعنى للفوارس

انظر نوادر المخطوطات ٢ : ٣١٥ .

(٤) الدبيب : المشى على هينة .

(٥) أى أحاديث مختلقة كاذبة . ويقال سدى الثوب تسدية : مد سداه . والسدى : مامد طولا فى النسيج ، واحدته سداة . ويقال : نار الثوب ينيره نيرا :جعل له نيرا، بالكسر أى صورا أو خطوطا . والمراد : أجاد تلفيق الكذب وأتقنه .

وقد يَكذِبُ الواشى فيُسمَعُ قوله ويُصْدَقُ بعضُ القومِ وهو كذوبُ(١)

[حديث : إن قدمى على ترعة من ترع الحوض]

حدثنا أبو بكر محمد بن محمود الواسطىّ قال : حدثنا محمد بن إسرائيل الجوهرىّ قال : حدثنى معاوية(٢) ، عن زائدة(٣)، عن عبد الملك بن عُمَير ، عن بعض بنى أبى المعلي : رجلٍ من الأنصار ، عن أبيه عن جده قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر : « إنّ قدمىّ على تُرعة من تُرع الحوض(٤) » .

وقال : « إنّ عبداً مِن عبيد الله خيَّره ربُّه بين أن يعيش فى الدُّنيا ماشاء أن يعيشَ ، وأن يأكل فى الدنيا ماشاء أن يأكل ، و بين لقائه ، فاختار العبدُ لقاء(٥) ربه » .

قال : فبكى(٦) أبو بكر حينَ قالها وقال : بل نَفديك يارسولَ الله بآبائنا .

قال أبو القاسم : والرواية متّصلة من غير وجهٍ ، أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا فى مرضه الذى ماتَ فيه ، نَعَى نفسَه صلَّى الله عليه وسلم إلى أصحابه .

---

(١) ويصدق ، كذا ضبطت فى م بالبناء للمفعول . والمراد يعد صادقا .

(٢) هومعاوية بن عمرو بن المهلب بن عمرو بن شبيب الأزدى ، أحد من روى عن زائدة بن قدامة . توفى سنة ٢١٤ . تهذيب التهذيب ١٠ : ٢١٥ – ٢١٦ .

(٣) هو زائدة بن قدامة الثقفى ، أبو الصلت الكوفى ، أحد من روى عن عبد الملك ابن عمير . توفى سنة ١٦٣ . تهذيب التهذيب ٣ : ٣٠٦ .

(٤) الترعة فى هذا الحديث سيأتى تفسيرها . ويروى : « إن منبرى هذا » . وانظر اللسان (ترع) .

(٥) انظر كتاب العثمانية للجاحظ بتحقيق كاتب هذه السطور ص ٨٥ ، ١٦٤ ، وكذلك اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان ٣ : ١٦٠ .

(٦) ط ، ش : «صلى » ، صوابه فى م .

ولهذا الحديث لفظٌ آخر:

حدثنا أبو عبيد الله الُحسين بن محمد الرازىّ ، عن على بن عبد العزيز، عن أبى عُبيد القاسم بن سلاَّم قال : حدَّثنا إسماعيل بن جعفر ، عن محمد بن عمرو بن علقمة ، عن أبى سلمة بن عبد الرحمن [1] قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إنّ منبرى هذا على تُرعةٍ من تُرع الجنّة » .

قال أبو القاسم الزجَّاجى : للعلماء فى الترعة ثلاثة أقوال :

قال أبو عمرٍو الشَّيبانى : التُّرعة : الدَّرجة .

وقال غيره : التُّرعة : الباب .

وقال أبو عبيدة مَعمَر بن المثنَّى : التُّرعة : الروضة تــكونُ فى الموضع المرتفع خاصّة ؛ فإذا كانت فى الموضع المطمئنّ فهى رَوْضة . وأنشدَ للأعشى [2] :

ماروضةٌ من رِياض الحَزْن مُعشِبةٌ   خَضراء جادَ عليها مُسبِلٌ هَطِلُ [3]

يُضاحكُ الشَّمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ   مؤزَّرٌ بعميم النَّبت مكتهِلُ [4]

---

(١) هو أبو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدنى. كان ثقة فقيها كثير الحديث، وأمه تماضر بنت الأصبغ الكلبية. روىعن أبيه وعن أبى هريرة وعائشة وابن عباس وغيرهم ، وروىعنه ابنه عمرو، والزهرى، والشعبى، ومحمد بن عمرو بن علقمة، وغيرهم . توفى سنة ١٠٤. تهذيب التهذيب ١٢ : ١١٥ ــ ١١٧ .

(٢) ديوان الأعشى ٤٣ ، والشعر والشعراء ٢٢٣ وحماسة ابن الشجرى ٢١٦ .

(٣) الحزن : المرتفع من الأرض . قال ابن الشجرى : « خص رياض الحزن لأنها أحسن من رياض الخفوض وأطيب رائحة » . والمسبل : السحاب الممطر. والهطل : الكثير الهطلان ، وهو تتابع القطر .

(٤) ابن الشجرى : « قال الأصمعى : كوكب كل شىء : معظمه . وقال غيره : يريد الزهرة . ومعروف فى اللغة أنه يقال لمعظم الشىء كوكبه » . والشرق : الريان الممتلىء ماء . الحماسة واللسان و (شرق) حيث أنشد البيت . والمؤزر : كأنه جعل له إزار مما التف حوله =

يوماً بأطيبَ منها نَشرَ رائحـــةٍ ولا بأحسنَ منها إذْ دنَا الأصُـل[١]

قال الأصمعيّ : قال أبو عمرو بن العلاء[٢] : لم يُقَلْ فى وصف الرياض ولا فى وصفِ جمالِ النِّساء وطِيب نَشرهنّ أبلغُ من هذا الشعرِ ولا أحسن .

[أقوال مأثورة لبعض الخلفاء وبعض الحكماء]

أخبرنا على بن سليمان قال : أنبأنا محمد بن يزيد قال : قال المدائنى :

روى عن على بن أبى طالب رضوان الله عليه أنّه قال : يجب على العاقل أن يكون عارفاً بزمانه ، مالكاً للسانه ، مقبلاً على شانِه .

وقال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : من قَعدَ به أدبُه لم يرفَعْه حسبُه .

وقال أبو بكر الصِّدِّيق رضى الله عنه : الحسَبُ التَّقوى .

وقال بعض الحكماء : بالعلم يُعرف قَدرُ النِّعمة ، وبالمعرفة بها يُبلَغ كُنْه شكرِها[٣] ، والشُّكرُ عليها يُستَحقّ به المَزيدُ منها .

وقال آخرون : مُخالَطة الأشرار دليلٌ على شَرارةِ مَنْ خالَطهم . والكفر

= من النبت وتلاحق . والعميم : التام الحسن . والمكتهل : الذى طال وانتهى منتهاه وظهر نوره . وانظر اللسان (أزر ، كهل) حيث أنشد البيت .

(١) النشر: سطوع الرائحة وانتشارها . والأصل: جمع أصيل، وهو الوقت من العصر إلى آخر النهار . وإنما خص هذا الوقت لأن النبت فيه أحسن ما يكون، لتباعد الشمس والقر عنه .

(٢) القول التالى منسوب إلى أبى عبيدة ، فيما رواه ابن الشجرى .

(٣) كنه الشيء : حقيقته .

للنِّعم أَمارة البَطر ، وسَببُ الغِير (١) . واللَّجاجة (٢) مَسْلَبة للسَّلامة ، ومورَثة للنَّدامة (٣) . والهزء فُكاهة السُّفهاء ، وصِناعةُ الجهَّال . والنزق مَغضَبة للإخوان ، ومورثٌ للشنآن . والغدر كاسبُ البليَّة ، وجارٍ على التقية . والعقوق يُعقب القِلة ، و يؤدِّى إلى الذِّلَّة . والغضبُ فاتحة العَوار ، وخاتمة البَوَار (٤) .

[خبر الكميت وأبان البجلى والى خراسان]

أخبرنا محمد بن الحسن بن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم السجستانى قال : أخبرنى أبو عبيدة مَعْمَر بن المثنَّى قال :

خرج الكميتُ إلى أبانِ بن عبد الله البَجَلىّ وهو على خراسان ، فجعلَه فى سُمَّاره ، وكان فى الكميت حسدٌ ، فبينا هو كذلك ذاتَ ليلةٍ يَسمُر عنده أغنَى أبان ، فتناظر القومُ فى الجود والكرم ، فقال أحدُهم : مات الجود يومَ مات الفَيَّاض (٥) ! ورفع صوتَه ، فانتبه البجَلىّ فقال : فيم أنتم ؟ فقال الكميت :

---

(١) الغير : تغير الحال . وفى اللسان : « ويجوز أن يكون جمعا واحدته غيرة » بكسر الأول وفتح الثانى فيهما .

(٢) لج فى الأمر لجاجا ولجاجة : تمادى عليه وأبى أن ينصرف عنه . والمراد اللجاجة فى الشر والباطل .

(٣) مورثة ، كذا ضبطت فى م ، ش . والمراد أنها تحمل على إرث الندامة ، كما قيل فى « الولد مجبنة مبخلة » ، أى يحمل على الجبن والبخل .

(٤) العوار بفتح العين وضمها : العيب . والبوار : الهلاك .

(٥) هو عكرمة بن ربعى ، الملقب بالفياض ، وكان يبارى حوشب بن يزيد الشيبانى فى إطعام الطعام ونحر الجزر فى معسكر مصعب ، وفيهما يقول العديل بن الفرخ (الأغانى ٢٠ : ١٩) :

زعمَ النَّضر والمغيرة والنُّعــــمان والبُحتُرىُّ وابن عِياضِ [(١)]

فقال : ويحك ، زعموا ماذا يا أبا المستهِلّ ؟ فقال [(٢)] :

أنَّ جُود الأنام كان جميعاً يوم راحُوا مَنيَّة الفيَّاضِ

قال : فقلتَ لهم ماذا يا أبا المستهِلّ ؟ قال :

كذَبوا والذى يلبِّى له الرَّكــــبُ سِراعاً بالمفيضات العِراضِ [(٣)]

لا يموت الندى ولا الجودُ ماعا شَ أبانُ غياثُ ذى الإنفاضِ [(٤)]

فإذا مادعا الإله أباناً آذَنَ الجودُ بعده بانقراضِ

قال له : أجدتَ فسَلْ . قال : تُعطينى لــكلِّ بيتٍ عشرةَ آلاف درهم . قال : أفعــلُ وأَزيدكَ عشرةَ آلاف درهمٍ من عنــدى . فأمر له بستِّين ألف درهم .

= وعكرمة الفياض فينا وحوشب هما فتيا الناس اللذا لم يغمرا

هما فتيا الناس اللذا لم ينلهما رئيس ولا الأقيال من آل حميرا

وذكره ابن عبد ربه فى العقد ، فى الأجواد ١ : ٢٩٤ . وانظر خبراً له فى العقد ٦ : ٩٨ . وله ذكر فى أخبار الخوارج من الكامل ٦٦٢ ــ ٦٦٣ .

(١) البحترى ، كذا ورد بهذا الضبط فى م .

(٢) أبو المستهل : كنية للكميت ، كنى بابنه المستهل ، وكان شاعرا مثله ، وهو القائل لبنى العباس :

إذا نحن خفنا فى زمان عدوكم وخفناكم إن البلاء لراكد

وكان قد وفد على أبى العباس السفاح بالأنبار ، فأخذه الطائف بها فحبسه ، فكتب إلى أبى العباس هذا الشعر ، فأمر بتخليته وأحسن جائزته . ووفد بعد ذلك على المنصور ، وله معه حديث .

الشعراء ٥٦٦ . ومعجم الشعراء للمرزبانى ٤٧٩ .

(٣) كذا ورد البيت .

(٤) الإنفاض : مصدر أنفض القوم : نفد طعامهم وزادهم .

[مما قيل في العتاب]

أنشدنا أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن السَّرِيِّ الزجاجُ قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّد :

فإنْ تكُ ليلَى قد جفَتْني وطاوعَتْ ... على صَرْمِ حبلي مَنْ وشَى وتكذَّبا[١]

لقد باعدَتْ نفساً عليها شفيقةً ... وقلباً عصى فيها الحبيبَ المقرَّبا

فلستُ وإنْ ليلَى تولَّتْ بودِّها ... وأصبحَ باقي الوَصلِ منها تقضَّبا[٢]

بمُثنٍ سوى عُرفٍ عليها ومُشمِتٍ ... وُشاةً بها حولي شُهوداً وغُيَّبا[٣]

ولكنَّني لابدَّ أنِّيَ قائلٌ ... وذو الودِّ قوَّالٌ إذا ما تعتَّبا[٤]

فلا مرحباً بالشَّامتينَ بهجرنا ... ولا زمنٍ أمسى بنا قد تقلَّبا

[خبر أبي نواس مع بعض النوبختية]

أخبرنا عليُّ بن سليمان قال : أخبرني أبي عن جَدِّي عن إسماعيلَ بن نُوبَخت[٥] ، قال :

---

(١) الصرم : القطع . وتكذب : تكلف الكذب ، ويقال تكذبوا عليه أيضا : زعموا أنه كاذب .

(٢) تقضب : تقطع . والقضب : القطع .

(٣) العرف : كل ما تعرفه النفس من الخير وتطمئن إليه ، وهو ضد النكر .

(٤) التعتب والتعاتب : المعاتبة ، وهى كلام المدلين أخلاءهم طالبين حسن مراجعتهم ، ومذاكرة بعضهم بعضا ما كرهوه .

(٥) هو إسماعيل بن أبي سهل بن نوبخت ، كما ديوان أبي نواس ١٧١ وأخبار أبي نواس ١٢٦ . وسماه الثعالبي في ثمار القلوب ٧٧ : « النيبختي » . وسماه الجاحظ في رسالة الحاسد والمحسود ١٠ « إسماعيل الهاشمي » وقال : « وكان الحسن بن هانىء يرتع على مائدة إسماعيل الهاشمي » . وفي البخلاء ص ٦٣ : « وكان أبو نواس يرتعي على خوان إسماعيل بن =

قصد أبو نُوَاسٍ بعضَ النُّوبختية(١) من الكتّاب ، وكان بعضُ أجدادِ ذلك الكاتبِ كَتبَ لبعض الأكاسرة ، فوجَدَ كسرى على بعض حَظاياه فدفعها إلى ذلك الكاتب النُّوبختيِّ وأمره بقتلها ، فكره أن يقتلها فتتبعَها نفسُ الملك ، وخشِيَ أن يستبقيها فيتهمَه ، فاستبقاها هو وجَبَّ نفسَه . ثمّ إنَّ نفسَ الملك تتبّعتها ، فحملها إليه وعرَّفه ماصنع بنفسه ، فأكبر ذلك وقال : ماجزاؤك إلاّ أنْ أجمعَ خاصّتى وأُقعِدَك على رقبتى ! فحسده وزراءُ الملك وقالوا له : إنّ

= نيبخت » . فمن الواضح أن نسبة الهاشمى نسبة ولاء . وقد كان إسماعيل موضع هجاء لأبى نواس كما تشير إليه المراجع المتقدمة والحيوان ٣ : ١٢٩ . كما كان نديماً للخليفة المأمون . كتاب بغداد لابن طيفور ١٦١ .

(١) النوبختية آل نوبخت ، كانوا من وجوه بغداد والبصرة . وأول من ظهر من هذه الأسرة الفارسية الأصل جدهم نوبخت ، وكان قد التحق بخدمة المنصور ، وصله به أبو اللجلاج متطبب المنصور ، فأثرى ثراء وأصبح ذا منزلة عالية . ولما ضعف عن خدمة المنصور أمره المنصور بإحضار ولده أبى سهل ليقوم مقامه . ابن أبى أصيبعة ١ : ١٥٢ والقفطى ٢٦٦ . و « أبو سهل » كنيته كناه بها أبو جعفر المنصور لما استنكر اسمه الفارسى ، وهو « خرخشاذ ماه طيماذاه ماذرياد خسروا بهمشاه » . وفى النوبختية أبو سهل آخر غير هذا ، وهو أبو سهل الفضل بن نوبخت مؤلف « النهطمان » ، وكان فى خزانة الحكمة لهارون الرشيد ، وله مسائل فى الحكمة أجابه عنها ثابت بن قرة . القفطى ١٦٨ . وأبوسهل ثالث ، هو أبو سهل إسماعيل بن على بن أبى سهل نوبخت . ابن النديم ٢٥١ ولسان الميزان ١ : ٤٢٤ . ومن أدباء النوبختية : سليمان بن أبى سهل ، وله يقول أبو نواس :

ياسليمان غننى ومن الراح فاسقنى

أخبار أبى نواس لابن منظور ١٤٢ . ولسليمان هذا هجاء فى أبى نواس :

إن ابن هانى سفلة خالص ما وحد الله ولا أخلصا

ديوان أبى نواس ٣٣ وابن منظور ١٩٩ . ومنهم عبد الله بن أبى سهل . وفيه يقول أبو نواس (ديوانه ٣٤ وأخبار ابن منظور ١٩٩) :

ثقيلٌ يطالعنا من أمم إذا سره رغم أنفى ظلم

والنوبختى ، بفتح النون أو ضمها ، كما عند السمعانى ٥٦٩ ب . واقتصر فى لسان الميزان ١ : ٤٢٤ على ضم النون . والباء مفتوحة فى السمعانى ولسان الميزان ، وفى حواشيه عن فهرس الطوسى أن الباء مضمومة .

هذا لَقبيحٌ ، ولكنْ يأمر الملك بأن يُصاغَ له تاجٌ ويصوَّر فيه تمثالُه فيجعلَه على رأسه . ففعل .

فقال أبو نواس يذكر هذه القصَّة :

ماحاجةٌ عَلِقَ الهُدَى بنجاحها ... من حاجةٍ عَلِقت أبا تمَّامِ [(١)]

إنَّ الرِّجال رأو أباكَ بأعينٍ ... كُحِلَتْ له بمراود الإعظامِ [(٢)]

فاستودَعُوا تيجانهم تِمثــاله ... اللهُ يعلمُ ذاكَ فى الأقوام

فلئن مددتَ يداً إلىَّ بنائل ... فلقد هَزَزتكَ هِزَّةَ الصَّمصامِ [(٣)]

فبعث إليه بأربعة آلاف درهم ، ولم يكن يملكُ غيرها .

[من الجوابات المسكتة]

أخبرنا أحمد بن الحسَن بن شُقير النَّحوى [(٤)] قال : أنبأنا أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب ، عن عُمر بن شَبّة قال :

كانت رملة بنت عُبيد الله بن مَعمَرٍ تحت هشام بن سليمان بن عبد الله ، فجرى بينهما ذاتَ يومٍ كلامٌ فقال لها : أنت بغلةٌ لاتلِدين ! فقالت له : يَأبَى كرمى أن يخالطِ لؤمَك !

---

(١) أبو تمام هذا ، هو أحد النوبختية الذى يعنيه بالمدح . يعنى أن الحاجة التى تطلب إليه لا تفوقها حاجة أخرى فى نجاحها . تقول : ما هذا من ذاك ؟ أى ليس مثيلا له ولا مقاربا .

(٢) أى لايرون أباك إلا بأعين يملؤها الإجلال والإعظام .

(٣) النائل : العطاء . والصمصام : السيف القاطع ، ومثله الصمصامة .

(٤) فى الأصول : « أحمد بن الحسين » تحريف.وهو أبو بكر أحمد بن الحسن بن العباس ابن الفرج بن شقير البغدادى النحوى . يروى عن أبى عصيدة أحمد بن عبيد بن ناصح تصانيف الواقدى . توفى سنة ٣١٧ فى خلافة المقتدر . تاريخ بغداد ٤ : ٨٩ وإنباه الرواة ١ : ٣٤ ومعجم الأدباء ٣ : ١١ ونزهة الألباء ٣١٥ وبغية الوعاة ١٣٠ .

قال أبو القاسم : قال أبو العباس : وشبيه بهذا من الجواباتُ المسكِتة مارُوِى عن الخنساءِ حين دخلَتْ على عائشة رضى الله عنها ، فأنشدَتْها قولَها فى أخيها صخر :

ألا ياصَخْرُ إنْ أبكيتَ عينى ... فقد أضحكتَنى زمنًا طويلا[1]
بكيتُك فى نساءٍ مُعْوِلاتٍ ... وكنتُ أحقَّ مَن أبدَى العويلا
دَفعتُ بك الخطوبَ وأنت حىٌّ ... فمن ذا يَدفعُ الخَطْبَ الجليلا
إذا قُبحَ البُكاءُ على قتيلٍ ... رأيتُ بكاءَك الحسنَ الجميلا

فقالت عائشة : أتبكين صخراً وهو جمرةٌ فى النار ؟ ! فقالت : ياأمَّ المؤمنين ذاك أشدُّ لجزعى عليه ، وأبعَثُ لبكائى !

[لمحمد بن بشير]

أنشدنا أبو بكر بن دريد قال : أنشدنى عبد الرحمن عن عمه ، لمحمَّد بن بَشيرٍ ، من عَدْوان[2] :

نِعم الفتى فَجعتْ به إخوانَه ... يومَ البَقيعِ حوادِثُ الأيامِ[3]

(١) ديوان الخنساء ٧٢ . وفى الديوان : « لقد أضحكتنى » ، تحريف .

(٢) هو محمد بن بشير بن عبد الله بن عقيل الخارجى ، نسبة إلى خارجة بن عدوان . شاعر حجازى من شعراء الدولة الأموية ، وكان يسكن الروحاء. الأغانى ١٤ : ١٤٢-١٥٥ ومعجم المرزبانى ٤١٢ والخزانة ٣ : ٣٧ . ويقال فيه أيضا : « ابن يسير » كما فى شرح التبريزى على الحماسة .

(٣) الحماسة ٨٠٨ بشرح المرزوقى فى أوائل باب المراثى . ومعجم المرزبانى ٤١٢ . ورواه المرزبانى مرة أخرى فى ص ٢٤٥ منسوبا إلى أبى البلهاء عمير مولى يزيد بن مزيد الشيبانى ، ثم قال : « وقد رويت لغيره » . أى نعم الفتى فتى فجعت به إخوانه . والبقيع : بقيع الغرقد ، وهو مقبرة أهل المدينة .

سَهلُ الفِنــاء إذا حللتَ ببابه طَلقُ اليَدين مؤدَّبُ الُخدّام[١]
وإذا رأيت شقيقَــه وصــديقَه لم تَدر : أيُّهما أخو الأرحام

[من نوادر اللغة والأمثال]

أخبرنا أبو عبد اللهِ نفطويه قال : أنبأنا أحمــد بن يحيى عن ابن الأعرابى قال :

الفَسِيط بالفاء : قُلامة الظُّفر . والسَّفيط بالفاء أيضاً بتقديم السين : الرجُل السخىّ[٢] . والسَّقيط ، بالقاف : الرجل الأحمق . والسَّقِيط أيضاً : الثلج ، والصَّقيع . والرَّبيط : الراهب[٣] . والأربَط : الأحمق[٤] .

وتقول العرب : « فلانٌ لايَعرف قَطاتَه من لهاته » ، وبعضهم يقول : « لايعرف قَطاته من لطاته » . والقَطاة : الدُّبر . واللَّطاة : الجبهة[٥] .

والبَطِيط : العجَب[٦] . والأطيطُ : الُجوع . والأطيط أيضاً : صوتُ تمدُّد النِّطع[٧] وأشباهه . والحضيرة : الجماعة القليلة يَغزون، و ينشَد :

---

(١) الفناء ، بالكسر : ساحة الدار وما امتد من جوانبها .وسهولة الفناء مثل لكثرة إحسانه وحسن توفره على مجتديه .

(٢) فى اللسان : « والسفيط أيضاً النذل » . فهو من الأضداد .

(٣) فى اللسان : « والربيط : الذاهب ، عن الزجاجى . فكأنه ضد . وقيل: الربيط: الراهب » . وفى القاموس فى تفسير الربيط أنه الراهب ، والزاهد .

(٤) لم يرد فى اللسان ولا فى القاموس .

(٥) هو أحد معانيها . وقيل أى لا يعرف مقدمه من مؤخره .

(٦) ومنه قوله :

ألما تعجبى وترى بطيطاً من اللائين فى الحقب الخوالى

(٧) النطع ، بالكسر ، وبالفتح ، وبالتحريك ، وكعنب : بساط من الأديم ، وهو الجلد أو المدبوغ منه . جمعه أنطع ، وأنطاع ، ونطوع .

يَرِدُ المياهَ حَضِيرةً ونَفيضةً وِرْدَ القطاة إذا اسمألَّ التُّبَّعُ[١]

قال أبو القاسم : التُّبَّع : الظِّلّ . واسمألّ : تقلّص[٢] .

[مجلس أبى عثمان المازنى والرياشى]

أخبرنا أبو جعفر محمد بن رستم الطبرى[٣] قال : أنبأنا أبو عثمان المازنى قال[٤] :

كنت عند الأخفش سعيد بن مَسْعَدة ومعنا الرِّياشىّ ، فقال[٥] : إنّ مذ إذا رفع بها فهى اسمٌ مبتدأ وما بعدها خبرها ، كقولك : مارأيته مُذْ يومان ؛ وإذا خُفِض بها فهى حرفُ معنًى ليس باسم ، كقولك : مارأيته مذ اليومِ . فقال له الرياشى : فلم لاتكون فى الموضعين اسماً ، فقد نرى الأسماء تخفض وتنصب ، كقولك : هذا ضارب زيداً غداً ، وهذا ضاربُ زيدٍ أمس ، فلم لاتكون مذْ بهذه المنزلة ؟ فلم يأت الأخفش بمقنع .

قال أبو عثمان : فقلت أنا : لا تُشبه مذْ ما ذكرتَ من الأسماء ؛ لأنا لم نر الأسماء هكذا تلزم موضعاً واحداً إلاّ إذا ضارعت حروفَ المعانى ، نحو : أينَ

---

(١) لسعدى بنت مخدعة الجهنية ترثى أخاها أسعد . اللسان (حضر ، نفض ، سمأل ، تبع) والأصمعيات ١٠٦ وبلاغات النساء لابن طيفور ١٧٥ وحماسة ابن الشجرى ٨٢ والنفيضة : الطليعة . والمعنى أنه يغزو وحده فى موضع الحضيرة والنفيضة . وقال شمر : « حضيرة يحضرها الناس يعنى المياه . ونفيضة : ليس عليها أحد » . وهذا أصوب عندى .

(٢) وذلك فى منتصف النهار حين يقصر الظل . وبعد البيت السابق :

أجعلت أسعد للرماح دريئة هبلتك أمك أى خرق ترقع

(٣) ط : « أبو حفص » ، صوابه فى م . وانظر مجالس العلماء ٦٣ ، ٦٥ ، ٢٥٣ .

(٤) مجالس العلماء للزجاجى ٦٦ – ٦٨ وإنباه الرواة ٢ : ٣٧٢ .

(٥) القائل هو أبو الحسن الأخفش ، كما فى مجالس العلماء .

وكيف . وكذلك مذْ ، هى مضارعةٌ لحروف المعانى ، فلزِمت موضعاً واحداً .

قال أبو جعفر : فقال أبو يعلى بن أبى زُرعة للمازنىّ : أفرأيت حرفَ المعنى يعمل عملين متضادّين ؟ قال : نعم ، كقولك : قام القوم حاشا زيدٍ وحاشا زيداً ، وعلى زيدٍ ثوبٌ وعلا زيدٌ الجبلَ ، فيكون مرّة حرفاً ومرة فعلا بلفظ واحد .

قال أبو القاسم : هذا الذى قاله المازنى أبو عثمانَ صحيحٌ ، إلاّ أنّه كان يلزمه أن يبيِّن : لأى حرفٍ ضارعت مذْ ، كما أنّا قد علمنا أنّ متى وكيف مضارعان ألف الاستفهام ؟ وأن يبيِّن : كيف وجْهُ[1] الرّفع بمذْ ، وأىُّ شىء العامل فيها ؟

والقول فى ذلك : أنّ مذْ إذا خفض بها فى قولك : ما رأيتهُ مذ اليومِ ، مضارعةٌ مِن ؛ لأنّ مِن لابتداء الغايات ، ومنذ إذا كان معها النون فهى لابتداء الغايات فى الزمان خاصة ، فوقعت مذْ بمعنى مِن ، فقد بانَ تضارعهما

وأمّا القولُ فى الرفع بها فى قوله : ما رأيته مذْ يومان ، فإنّ هذا لا يصحُّ إلاّ من كلامين ؛ لأنّك إنْ جعلتَ الرؤية واقعة على مذْ انقطعت مما بعدها ولم يكن له رافع ، ولكنّه على تقدير قولك : ما رأيته ، ثم يقول لك القائل : كم مدّةُ ذلك ؟ فتقول : يومان ، أى مدة ذلك يومان ، [فترفعه بالابتداء والخبر[2]] .

[من أبيات المعانى]

أخبرنا أبو عبد الله نِفطَويه قال : قال أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب : سألنى بعضُ أصحابنا عن قول الشاعر :

---

(١) ط : « أبو حفص » ، صوابه فى م ، ش .
(٢) التكملة من م ، ش

جاءت به مُرَمَّداً مامُلاَّ   مانِيَّ أَلٍّ خَمَّ حين أَلَّى[١]

فلم أدر ما يقول ، فصرت إلى ابن الأعرابيِّ فسألتُه عنه ففسَّره لى فقال : هذا يصف قرصاً خبزته امرأةٌ فلم تنضجْه ، فقال : جاءت به مرمَّداً أى ملوَّثا بالرَّماد . مامُلَّ ، أى لم يُملَّ فى المَلَّة، وهو الجمر والرَّماد الحار . ثم قال : مانِيَّ ألٍّ[٢] وما زائدة كأنّه قال : نِيَّ ألٍّ[٣] . والألُّ وجهه ، يعنى وجَه القرص . وقوله : خَمَّ ، أى تغيَّر . حين ألَّى ، أى حين أبطأ فى النُّضج . يقال : ألَّى الرجلُ : إذا توانَى وأبطأ فى العمل . وأنشد :

* فما أَلَّى بَنِيَّ ولا أساءوا[٤] *

[من خمريات أبى نواس]

أنشدَنا على بن سليمان ، لأبى نُوَاس :

ودارِ نَدَامَى عطَّلوها وأدلجوا   بها أَثَرٌ منهم جديدٌ ودارسُ[٥]
مَسَاحِبُ من جَرِّ الزِّقاق على الثرى   وأضغاثُ رَيحانٍ جَنِيٌّ ويابسُ[٦]

---

(١) الرجز فى اللسان (ألا ص ٤١) مرويا عن الزجاجى فى أماليه ، ومعه هذا التفسير التالى وفى اللسان : « مانى آل » . وانظر شرح القصائد السبع لابن الأنبارى ص ٥٧٩ .

(٢) فى اللسان عن الزجاجى : « مانى آل » بالمد . ولم أجد الأل بمعنى الوجه ، وفى اللسان أن « الأَلل والألَلان : وجها السكين ، ووجها كل شىء عريض » ، جعله بفك الإدغام .

(٣) فى اللسان : « نى الآل ، والآل : وجهه . يعنى وجه القرص » .

(٤) للربيع بن ضبع الفزارى فى الخزانة ٣ : ٣٠٦ والمعمرين للسجستانى ٧ . وصدره :

* وأن كنائنى لنساء صدق *

(٥) ديوان أبى نواس ٢٩٥ .

(٦) أى من تلك الآثار هذه المساحب ، وهو مواضع السحب . والأضغاث : جمع ضغث ، وهو الحزمة قدر القبضة مختلطة الرطب باليابس . والجنى : المجتنى مادام طريا . وفى التنزيل العزيز : « تساقط عليك رطبا جنيا » .

وقفتُ بها صحبي فجدَّدتُ عهدَهم ... وإنّي على أمثال ذاك لحابس[١]

ولم أدرِ ما همْ غيرَ ما شهدَتْ به ... بشرقيّ ساباطَ الدّيارُ البسابسُ[٢]

أقمنا بها يوماً، ويوماً، وثالثا ... ويوماً له يوم الترحُّل خامسُ[٣]

تُدارُ علينا الرّاح في عَسجديّةٍ ... حَبَتْها بأنواع التّصاوير فارسُ[٤]

قَرَارتُها كِسرَى وفي جَنَباتها ... مَهًا تَدَّريها بالقسيّ الفوارسُ[٥]

فللخَمْرِ ما زُرَّتْ عليه جيوبها ... وللماء ما دَارتْ عليه القلانسُ[٦]

قال أبو القاسم: الدار: منزلُ القوم، مبنيّةً كانت أو غير مبنيّة؛ ويقال دارٌ ودارة. والبسابس: القِفار، واحدها بَسْبَس. ومثلها السَّباسب، واحدها سَبسب، وأصلها الصَّحراء الملساء. والعسجَدّية: كأس مصنوعة من العَسجَد، وهو الذهب. وقولهُ «قرارتَها كسرى» نصبه على الظرف، يريدُ أنه كان في قَرارة الكأس ــ وهو أرضُها ــ صورةُ كسرى، وفي جَنَباتها، وهي نواحيها، صُوَر المها وهو بقَر الوحش، وصورُ فُرسانٍ بأيديهم قسيٌّ ونُشّاب، يرمون تلك المها؛ وهو معنى تَدَّريها بالقسي الفوارس. والدَّريئة: الشيء الذي يُرمَى. يعني أنّه صَبَّ الخمر في الكأس إلى أنْ بلغت صُوَرَ حُلوق الفُرسان، وهو موضع الأزرار، ثم صبَّ الماء مقدارَ رءوس الصُّوَر، وهو الذي تحتازه القلانس[٧].

---

(١) في الديوان: «حبست بها صحبي». وفيه: «على أمثال تلك».

(٢) ساباط كسرى بالمدائن، وفيها المثل: «أفرغ من حجام ساباط». والبسابس: جمع بسبس، وهو القفر الخالي.

(٣) في الديوان: «يوما ويومين بعده». والترحل: الارتحال.

(٤) الراح: الخمر. وفي الديوان: «تدور علينا الكأس».

(٥) جيوبها، أي جيوب التصاوير. وفي الديوان: «جيوبهم».

(٦) م: «تجتازه» بالجيم. والقلانس: جمع قلنسوة، وهو لباس الرأس.

[خمرية أخرى لأبي نواس]

أنشدنا أبو بكرٍ ابنُ الأنباري قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلبٌ لأبي نُواس :

فؤادى كتومٌ واللسانُ كتومُ ... ودَمعى بأسرار الفؤاد نَمومُ (١)
إذا قُلت أفناه البكاء تجدَّدت ... له عبراتٌ تستهِلُّ سُجُومُ (٢)
وطرفى الذى قادَ الفؤادَ إلى الهوى ... ألا إنَّ طرفى ، ما علمتُ ، مَشْومُ
دَعاهُ الهوى فاقتادَ طوعاً إلى الهوى ... ودَاعِي الهوى ظَبْيٌ أغنُّ رخيم (٣)
مُناىَ من الدُّنيا العريضة شادنٌ ... وذاك قضاء فى القَضاء سَدُوم (٤)
هى الشَّمسُ إشراقاً ودُرَّةُ غائصٍ ... ومسكة عطَّارٍ تُصانُ وريِم (٥)
حَلَفتُ لها بالله أنِّى أحبُّها ... وما كلُّ حلاف لهنَّ أثيمُ (٦)
فما رحِمتنى إذْ شكوتُ صَبابتى ... ولا كانَ فى دار الحبيب رحيمُ

---

(١) القصيدة مفرقة فى موضعين من ديوان أبى نواس : الموضع الأول هو ص ٣٢٩ وفيه البيت الثانى عشر إلى آخر القصيدة ، والموضع الثانى هو ص٣٢٣ وفيه أول القصيدة إلى البيت الحادى عشر .

فؤادى كتوم ، فى الديوان : « صبور » . والنموم : الكثير النم ، وهو والنميمة : إشاعة الحديث ورفعه على جهة الإفساد .

(٢) فى الديوان : « تحدرت » ، أى نزلت . والسجوم : السواجم . والسجم : قطران الدمع وسيلانه .

(٣) الأغن : الذى فى صوته غنة ، وهو الصوت يخرج من الخيشوم . والرخيم : الحسن الكلام فى لين وسهولة .

(٤) الشادن : ولد الظبية قد قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه . وفى الديوان : « خودة وتلك مناها » .

(٥) المسكة : القطعة من المسك . والعطار : بائع العطر . والريم : الرئم ، وهو الظبي الخالص البياض .

(٦) الأثيم : الفاجر مرتكب الإثم ، وهو الذنب .

ولما رأيتِ العينَ لا تَطعَم الكرَى · وجسمىَ مما فى الفؤاد سقيمُ
سألت أبا عيسَى ، وجبريل غافلٌ · وليس سواء جاهلٌ وعليمُ (١)
فقلتُ : أرانى لا أزالُ كأننى · سليمٌ ، فقال : المُستهام سليم (٢)
إذا خَطرَتْ منكَ الهمومُ فداوِها · بأصفرَ ، حتَّى لا تكونَ هموم (٣)
أدِرْها وخُذْها قهوةً بابليّة · لها بين بُصْرَى والعراقِ كُرومُ (٤)
وما عرفَتْ ناراً ولا قِدرَ طابخٍ · سِوَى حَرِّ شمسٍ أو تهبُّ سَمُوم (٥)
فقلت : فزدنى، قال: إن سُمتَ ربَّها · فبالرِّطل دِيناراً عليك يسوم (٦)
فقلت : كفانى قد عرفتُ مكانَها · بِقُطْرُبّلٍ حيثُ السَّفين تعوم (٧)
وقلتُ للاَّحى : ألاَ هىِّ زورقى ، · وبِتُّ يغنِّينى أخٌ ونديم (٨)
إلى بيت خمّار كثير زِحامُه · له ثروةٌ والوجهُ منه دميم (٩)

---

(١) فى الديوان : « وأكمل عاقل » .

(٢) فى الديوان : « أرانى لا أراكِ » . والسليم : الملدوغ ، إنما سمى بذلك تفاؤلا .

(٣) بأصفر ، يعنى الشراب الأصفر . وقد يكون أراد به الدينار ثمنا للخمر . ط : « بأصفر » تحريف ، وفى الديوان : « بكأسك » .

(٤) بابلية : نسبة إلى بابل من مدن العراق ، ينسب إليها السحر والخمر . وبصرى : قصبة كورة حوران من أعمال دمشق .

(٥) السموم ، بالفتح : الريح الحارة . وفى الديوان : « إذا تهيج سموم » .

(٦) سامه الثمن: ذكره له ، والمساومة : المجاذبة بين البائع والمشترى على السلعة وفصل ثمنها.

(٧) قطربل : قرية بين بغداد وعكبرا ، ينسب إليها الخمر ، وكانت متنزها للبطالين ، وحانة للخمارين . والسفين : جمع سفينة .

(٨) هيه ، أى هيئه وأعده بما ينبغى . وبعد هـذا البيت فى ط بيتان يبدو أن الناشر قد أقحمهما ، فإنهما لم يردا فى الأصلين المعتمدين ، وموضعهما فى ديوان أبى نواس ، بعـد بيت « وما عرفت ناراً » . وهذان هما :

لها من ذكى المسك ريح زكية · ومن طيب ريح الزعفران نسيم
فشمرت أثوابى وهرولت مسرعاً · وقلبى من شوق يكاد يهيم

(٩) الدميم : القبيـح ذو الدمامة . وفى الديوان : « بهيم » . وفيـه أيضـا : « أفاد زحامه » !

وفى بيته دَنٌّ ، وزِقٌّ ، ودَورق وباطِيَةٌ تُروى الفتى وتُنيمُ[١]
فأزقاقه سُودٌ ، وحُمرٌ دِنانهُ ففى البيت حُبشانٌ لديه ورُوم
ودِهقانهُ ميزانه نُصْبَ عينه وميزانه للمشترين غَشُوم[٢]
فعانقتُه طوراً وقبَّلتُ رأسَه على أننى فيما أتيتُ مُليمُ[٣]
وقلتُ له : هذى الدِّنانُ قديمةٌ فقال : نعمْ إنِّى بذاكَ زعيم[٤]
ألستَ تَراها قد تَعفتْ رسومُها كما قد تعفَّت للدِّيار رسومُ
تَحُوم عليها العَنكبوتُ بنسجها وليس على أمثال تلك تَحُوم[٥]
ذخيرةُ دِهقانٍ حَواها لنفسه إذا ملكٌ أوفَى إليه وسيمُ[٦]
وما باعَها إلاَّ لِعُظْم خَراجِهِ لأنَّ الذى يَجبى الخراجَ ظَلُوم
فقلت : بكم رطلٌ فقال : بأصفرٍ فُحزتُ دِناناً وِزرُهنَّ عظيمُ[٧]
ورُحت بها فى زورقٍ قد كتمتُها ومن أينَ للمسك الذَّكىِّ كَتُوم[٨]
فمتَّعتُ نفسى والنَّدامى بشربها وهذا شَقاء مرَّ بى ونعيم[٩]

---

(١) الدن : راقود كهيئة الحب إلا أنه أطول ، لا يقعد إلا أن يحفر له . والزق : وعاء ينقل فيه الخمر ، وقد يزفت ويقير . والدورق : مكيال يكتال به مقدار مايشرب. والباطية : وعاء عظيم من الزجاج يملأ من الشراب ويوضع بين الشرب يغرفون منه ويشربون .

(٢) الدهقان : التاجر ، فارسى معرب ، ومؤنثه دهقانة . وفى الديوان : «ودهقانةميزانها نصب عينها وميزانها» . يقال : هذا نصب عينيه : أى أمامه ظاهر له . والغشوم : الظالم الغاصب . عنى تطفيف الميزان .

(٣) ألام : أتى مايلام عليه . وفى الديوان : « فأعطيتها صفرا وقبلت رأسها » .

(٤) الزعيم : الكفيل الضامن . وفى الديوان : « وقلت لها ... فقالت » .

(٥) تحوم : تدور ، أى هى قد انفردت بالقدم فحامت عليها ، وليست هناك دنان أخرى قديمة فتحوم عليها . وفى الديوان : « على تلك الدنان تحوم » .

(٦) أوفى إليه : جاءه . والوسيم : الجميل الوضاء . وفى الديوان : «أخنى عليه غشوم» .

(٧) الأصفر ، عنى به الدينار . والوزر : الإثم . وفى الديوان : « فحزت زقاقا » .

(٨) أى لا يستطيع شيء أن يكتم رائحة المسك ويخفيها .

(٩) فى الديوان : « فهذا شقاء » .

لَعَمرِى لئن لم يغفر اللهُ وِزرَها فإنَّ عذابى فى الحساب أليمُ[1]
على أنَّها ليست بخمرٍ بعينها ولِلشاربِ الخمرَ المصرُّ جحيمُ[2]

[حديث : لا تناجشوا]

حدثنا إسماعيلُ الورّاق قال : حدّثنا إبراهيم بن محمد البصرى قال : حدثنا إسماعيل بن أبى أُويس قال : حدثنا إسماعيل بن عبد الله بن خالد، عن أبيه عن جده ، عن يونس بن يسار ، عن أبى هريرة قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أطعموا الطّعامَ ، وأفشُوا السَّلامَ ، وكونوا عباد الله إخواناً كما أمركم الله ؛ ولا تناجشوا ، ولا تدابروا ، ولا يَبع بعضُكم على بيع بعض » .

قال أبو القاسم : قوله صلى الله عليه وسلم[3] : « لا تناجَشُوا » . يقول : لا يزيدنَّ أحدكم فى ثمن سلعةٍ إذا لم يُرِدْ شراءها ؛ لئلاّ ينظُر إليه من لا بَصَر له بالسِّلعة فيغترّ به . وأصل النَّجش استثارة الشيء ؛ ومنه النَّجاشِيّ .

وكان محمد بن إسحاقَ يقول:النَّجاشى اسمُ الملك، كقولهم: قَيصر وهِرَقْل ؛ وكان اسمه « أَصْحَمَةَ » ، وتفسيره بالعربية عَطيّة . وقوله : « ولاتدابروا » يقول: ولا تقاطعوا ولا تَهاجروا ؛ لأنَّ المتهاجرَين إذا ولَّى كلٌّ واحدٍ منهما عن صاحبه فقَدْ ولاّه دُبره .

---

(١) فى الديوان : « ذنبها » بدل « وزرها » . وهو الأولى فى الرواية ، لتكرر الوزن من قبل .

(٢) البيت ساقط من الديوان .

(٣) التكملة من م ، وهى ساقطة من ط ، ش .

ويقال بِعت الشىء : إذا بعتَه فأخرجتَه عن يدك ؛ وبعتُه : إذا اشتريتَه ؛ يستعمل فى الضدَّين جميعاً . ويقال : أبعتُ الشىء : إذا عرّضْتَه للبيع . ويُنشَد :

ورَضِيتُ آلاء الكُميتِ فمن يُبِعْ فَرَساً فليس جَوادُنا بمُباعِ [1]

أى بمعرَّض للبيع .

[خبر وفد همدان وكتاب الرسول لهم]

أخبرنا أبو القاسم الصائغ قال : أنبأنا عبد الله بن مُسلم بن قتيبة قال :

رُوى أنّ وفد هَمْدان [2] قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم ، فلقُوه مقبلاً من تَبوك ، فقام مالك بن نَمَط [3] الهَمْدانى فقال : « يارسولَ الله ، نصِيَّةٌ من هَمْدان ، من كلِّ حاضرٍ وبادٍ ، أتَوْك على قُلُصٍ نَواجٍ ، متَّصلة بحبائل الإسلام من مِخلاف خارف ويام ، لاتأخذُهم فى الله لومة لائم ؛ عهدُهم لايُنقَض عن سُنّة ماحلٍ ، ولا سَوداءَ عَنقَفير ، ما قام لَعلعٌ ، وماجَرى اليَعفور بصُلَّع » .

فكتب إليه النبىُّ صلى الله عليه وسلم : هذا كتابٌ من محمدٍ رسول الله ، لمِخلاف خارفٍ وأهلِ جَناب الهَضْب وحِقَاف الرَّمل، مع وافدها مالك بن نَمَط [4] ومن أسلم من قومه ، على أنَّ لهم فِراعَها ووهاطَها وعَزازَها ، ما أقاموا الصَّلاة وآتَوُا الزَّكاة ، يرعَون عِلافَها ويأكلونَ عَفاءَها ، لنا من دِفئهم وصِرَامهم

---

(١) هو الأجدع الهمدانى ، من أبيات له فى الأصمعيات ٦٤ . وانظر الاقتضاب ٤٠٥ واللسان والمقاييس والصحاح (بيع) . ورواية الأصمعيات : « نقفو الجياد من البيوت ومن يبع » .

(٢) انظر خبر هذا الوفد فى السيرة ٩٦٣ وابن سيد الناس ٢ : ٢٤٦ والعقد ٢ : ٣١ والإصابة ٦ : ٣٦

(٣) ط : « نميط » ، صوابه فى المراجع المتقدمة .

(٤) ط : « نميط » . وانظر ماسبق .

ما سلموا بالميثاق والأمانة ، ولهم من الصَّدقة الثِّلْب والنابُ والفصيل ، والفارض الداجنُ ، والكبش الحَوْرىُّ ، وعليهم الصَّالغ والقارح » .

قال أبو القاسم : قوله « نصيَّة من هَمْدان » يقول : نحن نصية من همدان ، فَرفعه لأنه خبر ابتداء مضمر . والنَّصِيَّة : الرؤساء المختارون . ويقال : انتصيت الشيء : إذا اخترتَه ؛ وأصله من الناصية ، كما أنّ الرؤساء من الرأس .

والقُلُص : جماعة القَلوص ، وهى الفتيَّة من الإبل قال الأصمعى : القلُوص من النُّوق بمنزلة الشَّابَّة من النساء ، والجملُ بمنزلة الرجُل ، والبعير بمنزلة الإنسان يقع على الذَّكر والأنثى .

والنَّواجى : السِّراع ، واحدتها : ناجية . والنَّجاَء : السرعة، يمدّ ويُقصَر . قال بعضُ لصوص الأعراب :

إذا أخذتَ النَّهبَ فالنَّجا النجا إنِّى أخاف طالباً سَفَنَّجاَ (١)

وخارفٌ ويامٌ : قبيلتان . والمخلاف لأهل اليمن كالأجناد لأهل الشام ، والكُوَر لأهل العراق ، والطساسيج لأهل الأهواز ، والرَّساتيق لأهل الجبال (٢) .

وقوله : « عهدهم لا يُنقَض عن سُنَّةِ ماحل » فالماحل : الساعى . يقال : مَحَل به إلى السُّلطان : إذا سعَى به . والسَّوداء العَنقفير : الدَّاهية والسُّنَّة: الطريقة. يريد أنَّهم لايزولون عن العهد لسعى ساعٍ ، ولا لِشدّةٍ عظيمةٍ تنزل بهم . ولَعْلَع: جبلٌ بعينه . واليعفور : ولَد البَقَرة . والصُّلَّع : الأرض الملساء . والفِراع : أعالى

---

(١) اللسان (سفنج) والاشتقاق ٢٦٧ . والسفنج : السريع .

(٢) الجبال : اسم لبلاد مابين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والرى ، وما بين ذلك من الجبال ، وبه يفسر قول أبى دلف العجلى :

وإنى امرؤ كسروى الفعال أصيف الجبال وأشتو العراقا

الجبال والأشياء المرتفعة ، واحدُها فَرَعة . والفَرَعة فى غير هــذا : القملة ؛ ومنه حَسّان بن الفُرَيعة [1] . والوِهاط : ما انخفضَ من الأرض . والعَزَاز : ما صَلُب منها ، وهو مثل الجَلَد . والدِّفء : الإبل ؛ سُمِّيت بذلك لأنه يتّخذ من أوبارها ما يُستدفأ به . والصِّرَام : النَّخل ، لأنَّها تصرم ، ويجوز أنْ يكون الصِّرام التمرَ نفسَه . والثِّلْبُ : الجملُ المُسِنّ . والناب : النّاقة المسنّة . والفارض : الـكبيرة ، التى ليست بصغيرة . والدّاجن : الذى يُعلَف فى البيت ولا يُرسَل إلى المرعى . والصّالغ من البقر والغنم : ما كُمل وانتهت سِنُّه ، وذلك فى السنة السادسة . والقارح مثلُه من الخيل . وأمّا الـكَبْش الحَوْرِىُّ فذكر ابنُ قتيبة أنّه ضرب من الـكِباش الحمر الجلود ؛ ولا أدرى من أىِّ شىء اشتقاقه ، إذْ كان المعروف فى اللغــة هو أن الحَوَر البياض ؛ ومنه قيل للقصَّارين الحواريُّون لتبييضهم الثياب .

[قصيدة لابن الدمينة]

أنشدنا أبو الحسن علىّ بن سليمان الأخفش قال : أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب قال : أنشدَنا ابنُ الأعرابىّ لابن الدُّمينة [2] :

أُمَيمَ أمِنكِ الدّارُ غيَّرها البِلى ... وهَيفٌ بِجَوْلان التُّراب لَعُوبُ [3]

---

(١) هو حسان بن ثابت . والفريعة أمه ، وهى الفريعة بنت خالد بن خنيس بن لوذان بن عبد ود بن زيد بن ثعلبة بن الخزرج . الأغانى ٤ : ٢ .

(٢) القصيدة فى ديوانه ٩٨ ــ ١١٨ مع خلاف فى الترتيب . وانظر تخريجها مفصلا فيه ص ٢٣٨ .

(٣) فى الديوان : « أمنك أميم » . الهيف ، بالفتح : الريح الحارة . والجولان ، بالفتح : التراب والحصى الذى تجول به الريح على وجه الأرض .

بَسابسُ لم يُصبِحْ ولم يُمسِ ثاوِيًا ... بها بعد بين الحيِّ منكِ عَريبُ (١)

أمنخرِمٌ هذا الربيعُ ولم يكنْ ... لنا من ظِباء الوادِيَين رَبيبُ (٢)

أحقًّا عِبادَ اللهِ أنْ لستُ خارجًا ... ولا والجًا إلاّ علىَّ رقيبُ (٣)

ولا ماشيًا فَرداً ولا فى جماعة ... من النّاسِ إلاّ قيلَ أنتَ مُرِيبُ (٤)

كَبيرٌ عَدُوٌّ أو صغير ملقَّنٌ ... بتدبيرِ أقوالِ الرِّجال لبيبُ (٥)

وهلْ رِيبةٌ فى أن تَحِنَّ نجيبةٌ ... إلى إلفِها أو أنْ يحِنَّ نجيبُ (٦)

أحِبُّ هبوط الوادِيَين وإنّنى ... لَمُشْتَهِرٌ بالوادِيَينِ غريبُ (٧)

ألا لا أرى وادِى المياه يُثِيبُ ... ولا النَّفسَ عن وادى المياه تَطيبُ (٨)

وإنَّ الكثيبَ الفردَ من أيمنِ الحمى ... إلىَّ وإنْ لم آتِهِ ، لحبيبُ (٩)

---

(١) البسابس : جمع بسبس ، وهى الأرض الخالية من النبات المستوية . والثاوى : المقيم . وبين الحى ، أى تفرقهم . والحى : الواحد من أحياء العرب ، وهم بنو الأب كثروا أو قلوا . ويقال : ما بالدار عريب ، أى ما بها أحد .

(٢) انخرم : انقضى . والربيب : الطفل الصغير .

(٣) فى الديوان : « أن لست صادرا ولا واردا » .

(٤) فى الديوان : « ولا ماشيا وحدى » . والمريب : ذو الريبة ، وهى التهمة .

(٥) بين هذا البيت وسابقه فى الديوان خمسة وخمسون بيتا . والذى قبله فى الديوان هو :

ألا يا أميم القلب دام لك الغنى ... فما ساعة إلا على رقيب

فهما فى ذكر الرقيب وصفته ، وهو الصواب إن شاء الله .

(٦) النجيب : الفاضل من كل حيوان .

(٧) مشتهر ، من الشهرة . وتروى : « لمستهتر » . والمستهتر : بالشىء المولع به . والواديان : بلدة فى جبال السراة بقرب مدائن لوط ، كما ذكر ياقوت عند إنشاد هذا البيت منسوبا إلى المجنون .

(٨) وادى المياه فى نواحى اليمامة . أثاب يثيب : عاد ورجع ، أى أيامه الخاليات . وطابت نفسه عن الشىء : تركته وسلت عنه .

(٩) فى الديوان : « من جانب الحمى » . وأنشد هذا البيت ياقوت فى يبرين ، وقبله عنده :

أراك إلى كثبان يبرين صبة ... وهذا لعمرى لو قنعت كثيب

ألا لا أبالى ما أجَنَّتْ قلوبُهم ... إذا رضيتْ ممن أحبُّ قُلُوبُ
ديارالتى هاجرتَ عصراً ، وللهوى ... لقلبى إليها قائدٌ ومهيب (١)
لتَسلم من قول الوشاة ، وإنَّنى ... لهم حينَ يغتابونها لَذَبوب (٢)
أميمُ ، لقلبى مِن هواكِ صبابةٌ ... وأنتِ لها ، قد تعلمين ، طبيبُ
فإنْ خِفتِ ألا تُحْكِمِى مِرَّةَالهوى ... فَرُدِّى فؤادى والمَرَدُّ قريب (٣)
أكون أخا ذى الصُّرم ، إما لخُلّة ... سِواكِ ، وإمّا أرعوى فأتوبُ (٤)
لَعمرى لئن أوليتِنى منكِ جفوةً ... وشَبَّ هوًى نفسى عليك شَبوبُ (٥)
وطاوعْتِ أقواماً عِداً لى تَظاهَروا ... علىَّ بقول الزُّور حين أغيب
لبئس إذاً عونُ الصَّديق أعنتِنى ... على نائباتٍ يا أميمَ تنوبُ
تضنِّين حتّى يَذهب البخلُ بالمُنَى ... وحتّى تكادَ النفسُ عنكِ تطيب
أميمَ لقد عنَّيتِنى وأريتِنى ... بدائعَ أحداثٍ لهنَّ ضُروبُ (٦)
فأرتاحُ أحيانا ، وحيناً كأنّما ... على كبِدى ماضى الشَّباةِ ذَريبُ (٧)

---

(١) أهاب به إلى الشىء : دعاه .

(٢) م : « لنسلم » . وفى الديوان ١٠٠ : « وتسلم » . وقبله فى الديوان :

ليغلب حبيها عزائى وإننى ... لصبرى إذا غالبته لغلوب

والذبوب ، من الذب ، وهو الدفع والمنع ؛ يقال : فلان يذب عن حريمه .

(٣) أصله من مرة الحبل ، وهى طاقته . والحبل الممر : الذى أجيد فتله وأحكمت طاقته . وفى الديوان ١١٦ : « والمزار قريب » .

(٤) الصرم ، بالضم وبالفتح أيضا : القطع . أراد أكون من الصارمين لحبال المودة . والخلة : الصاحبة . وارعوى : رجع . وفى الديوان: «أكن أحوذى الصرم» . والأحوذى: الماضى فى الأمور .

(٥) فى الديوان ١٠٥ : « وشب هوى قلبى إليك » . والشبوب : أصله ما تشب به النار . وتقول : هذا شبوب لكذا : أى يزيد فيه ويقويه .

(٦) فى الديوان ١٠٠ : « بدائع أخلاق » . والبديع : العجيب الجديد .

(٧) شباة كل شىء : حده . والذريب : المحدد . ونحوه قول ذى الرمة فى ديوانه ٣٤٣ :

فلو أنَّ ما بى بالحصَى فُلِقَ الحصَى ... وبالرِّيح لم يُسمَع لهن هُبُوب (١)

ولو أنَّ أنفاسى أصابت بحَرِّها ... حديداً ، إذاً ظَلَّ الحديدُ يذوب (٢)

ولو أنَّنى أستغفِرُ الله كلَّما ... ذَكرتك ، لم تُكتَب علىَّ ذنوبُ

أميم ، أبِى هُونٌ عليك ، فقد بَدَا ... بجسمىَ مما تزدَرين شُحوب (٣)

صُدوداً وإعراضاً كأنّىَ مذنبٌ ... وما كان لى لولا هواكِ ذُنوب (٤)

ألهفى لِمَا ضيَّعتِ ودِّى وما هفا ... فؤادى بمن لم يَدْرِ كيف يُثيب (٥)

وإنَّ طبيباً يَشعَبُ القلبَ بعدما ... تَصدَّعَ مِن وجدٍ بها ، لكذوب (٦)

رأيتُ لها ناراً ، وبينى وبينهـا ... من العِرْض أو وادى المياه سُهوب (٧)

إذا ما خَبتْ وَهْناً من الَّليل شبَّها ... من المَنْدَلىِّ المستجادِ ثَقُوب (٨)

وما وعَدْتْ ليلى ومنَّتْ ولم يكن ... لراجى المُنَى من ودِّهنَّ نصيب (٩)

= كأن سنانا فارسيا أصابنى ... على كبدى بل لوعة الحب أوجع

(١) فلق كذا ضبط فى م . وفى ش : « فلق » بفتحتين . وفى الديوان ١١١ : « فلق الحصى » . ويروى هذا البيت للمجنون .

(٢) لم يرو هذا البيت فى ديوانه .

(٣) الهون ، بالضم : الهوان . والازدراء : الاحتقار . والشحوب : التغير . وفى الديوان ١٩٥ : « أهون بى عليك وقد بدا » .

(٤) فى الديوان : « إلا هواك » .

(٥) ط : « هنا » ، تحريف . وهفا فؤاده : خفق . وفى الديوان ١١٥ : « لمن لم يدر » .

(٦) التصدع : التشقق . وشعب الشق : لأمه وأصلحه وضم أطرافه .

(٧) السهوب : جمع سهب ، وهو المستوى فى سهولة من الأرض .

(٨) خبت النار : سكنت وطفئت وخمد لهبها . والوهن والموهن : نحو من نصف الليل . والمندلى : عود الطيب الذى يتبخر به ، منسوب إلى مندل من بلاد الهند . والثقوب ، بفتح الثاء : ما تثقب به النار من دقاق العيدان .

(٩) فى الديوان ١١٦ : « وقد وعدت ليلى » ، وهو الوجه فى الرواية .

مُحِبًّا أَجَنَّ الوجــدَ حتَّى كأنّه   من الأهل والمالِ التِّلادِ سليبُ (١)

وإنِّى لأستحييك حتَّى كأنّما   علىَّ بظهر الغيب منك رقيبُ (٢)

حِذارَ القِلى والصَّرم منكِ ، وإنّنى   على العهد ماداومتِنى لصَليب (٣)

فياحسراتِ القلب من غَربةِ النَّوى   إذا اقتسمتها نيةٌ وشَعُوبُ (٤)

ومِن خطَراتٍ تعترينى ، وزَفْرةٍ   لها بينَ لحمى والعظامِ دَبيب (٥)

يقولون أقصِرْ عن هواها فقد وعَتْ   ضغائنَ شُبّانٌ عليكَ وشِيب (٦)

وما أن نبالىُ سخطَ من كان ساخطًا   إذَا نصحت ممن نودُّ جُيوبُ (٧)

أما والذى يَبلُو السَّرائر كلَّها   ويَعلمُ مانُبدى به ونُغيب (٨)

---

(١) أجنه : أسره فى نفسه . والتلاد : القديم المتوارث .

(٢) يقال استحياه واستحيا منه بمعنى ، وهما من الحياء .

(٣) داومه : مفاعلة من الدوام ، أى دام كل منهما لصاحبه . والصليب : الجلد الشديد . فى الديوان ١٠٦ : « فإنى » .

(٤) غربة النوى ، بالفتح : بعدها . والنوى : المكان الذى تنوى أن تأتيه فى سفرك . والنية : البعد . وشعوب : علم المنية ، سميت بذلك لأنها تفرق الناس ، لم يفسرها اللغويون بغيره . وإخالها هنا كل ماشعب بين الناس من حوادث الدهر وتصاريفه . وفى الديوان ١٠٧ :

فيا حسرات النفس من غربة الهوى   إذا اقتسمتنا نية وشعوب

(٥) الزفرة : أن يمتلىء صدر الرجل غما ثم يزفر به ، أى يخرج نفسه بعد أن يمده .

(٦) أقصر عنه إقصارا : كف وانتهى . وعت : جمعت . وهـذا البيت فى ديوانه ١١٥ .

(٧) يقال : فلان ناصح الجيب ، أى نقى الصدر لا غش فيه . فالناصح : الخالص . والجيب أصله جيب القميص والدرع ، وهو قوارته . وفى الديوان ١١٤ :

ألا لا أبالى ما أجنت صدورهم   إذا نصحت ممن أود جيـوب

وكأن هذا ملفق من هذا البيت الذى نحن بصدده والبيت الوارد فى ص ١٥٦ س ١ .

(٨) يبلو السرائر : يختبرها ويعرف صالحها من فاسدها . والسرائر : جمع سريرة ، وهو ما تكنه القلوب من نيات ، وما تتحدث به النفس . وفى الكتاب العزيز : « يوم تبلى السرائر » . نبدى : نظهر ؛ من بدا يبدو . ونغيب : أراد نخفى . وأغاب بهذا المعنى لم يرد فى المعاجم المتداولة ، وليس فيها إلا أغابت المرأة فهى مغيب : إذا غاب عنها زوجها . وفى الديوان ١١٢ :

=

لقد كنتِ، ممن تَصطفى النَّفس خُلَّةً ... لها دون خُلاَّن الصَّفاء نَصيب [١]

ولكن تجنَّيتِ الذُّنوبَ ومن يُرِدْ ... بجدٍّ الهوى تُعدَدْ لديه ذُنوب [٢]

ولمَّا وجدتُ الصَّبرَ أبقى مودَّةً ... وطارت بأضغان إلىَّ قلوبُ [٣]

هَجرت اجتنابًا غير صُرمٍ ولا قِلًى ... أميمةُ مَهجورٌ إلىَّ حبيبُ [٤]

[قصة فيها تمثل بشعر ذى الرمة]

أخبرنا أبو عبدالله محمد بن العباس اليزيدى عن أبيه عن جدِّه قال : أخبرنى بعض أصحابنا قال :

اجتزتُ بناحية نجدٍ على جاريةٍ من الأعراب ، كأنَّها فِلقةُ قَمر ، تنظر عَنْ عينين نَجْلاوَين [٥] ، بأهدابٍ كقوادم النَّسر [٦] لم أرأ كمل جمالاً منها ، فوقفت أنظُر إليها وبجنبها عجوز ، فقالت العجوز : ما وقوفُك على هذا الغَزال النَّجدىِّ ولا حظَّ لك فيه ! فقالت الجارية : دَعِيه بالله يا أُمَّتاه يكنْ مثلَ ماقال ذو الرُّمَّة:

= ❊ فيعلم ما يبدو له ويغيب ❊

أى ويغيب عنا .

(١) تصطفى : تختار وتستصفى . والخلة : الصاحب ، والصاحبة . وفى الديوان : « خلات الصفاء » .

(٢) تجنيت ، من الجناية ، يقال تجنى عليه ذنبا : إذا تقوله وهو برىء لم يفعله . وفى هامش م رواية : « تجنبت الذنوب ومن يرد » . بالباء فى « تجنبت » وضبط « يرد » بضم الياء وكسر الراء .

(٣) فى الديوان ١٠٤ : « ولما وجدت الهجر » وكلاهما متجه ، فالهجر وسيلة لإبقاء المودة ؛ إذ فيه إرضاء للعاذلين وتعمية لأبصارهم . والصبر على هجر الحبيب فيه إبقاء عليه أيضا .

(٤) النجلاء ، من النجل بالتحريك ، وهو سعة شق العين فى حسن .

(٥) الأهداب : جمع هدب . والهدب : جمع هدبة ، وهى الواحدة من الشعر النابت على شفر العين . وقوادم النسر : ريشات أربع فى مقدم جناحه ، واحدتها قادمة .

خليليَّ عُدَّا حاجتى مِنْ هواكما ... ومَن ذا يُواسِي النَّفسَ إلاَّ خليلها
أَلِمَّا بمىٍّ قبل أن تَطرحَ النَّوى ... بنا مَطرحًا، أو قبل بَيْنٍ يُزيلُها[١]
وإنْ لم يكن إلاَّ تَعلُّلَ ساعةٍ ... قليلاً فإنِّى نافعٌ لى قليلها[٢]

[قصة عاشقين تقاطعا فى بيتين وتواصلا فى بيتين]

أخبرنا علىُّ بن سليمانَ الأخفش قال: أخبرنا أحمدُ بن يحيى ثعلبٌ قال: أخبرنى حَمّاد بن إسحاق بن إبراهيم الموصلى، عن أبيه قال:

كان رجلٌ من آل أبى جعفر[٤] يعشَق مغنِّية[٣]، فطال عليه أمرُها وثَقُلَتْ مؤونتها، فقال يومًا لبعض إخوانه: إنَّ هذه قد شغَلَتْنى عن كثيرٍ من أمورى، فامضِ بنا إليها لأُ كاشفَها وأتاركَها، فقد وجدتُ بعضَ السُّلوّ. فلمَّا صار إليها قال: أتغنِّين قول الشّاعر[٦]:

وكنتُ أحبُّكم فسلوتُ عنكم ... عليكم فى دِياركم السَّلامُ

فقالت: لا، ولكنِّى أغنِّى قولَ القائل:

تَحمَّلَ أهلُها منها فبانُوا ... على آثارِ مَنْ ذَهَبَ العفاءُ[٥]

---

(١) يقال طرحت النوى به كل مطرح: إذا نأت به. والبين: الفراق. ونية طروح: بعيدة. والأبيات فى ديوان ذى الرمة ٥٥٠.

(٢) تعلل بالأمر: تلهى به.

(٣) يعنى أبا جعفر المنصور. وهذا الرجل هو محمد بن عيسى الجعفرى كما فى الأغانى ١٣: ١١٣.

(٤) هى بصبص جارية ابن نفيس، ذكر أبو الفرج أن المهدى اشتراها بسبعة عشر ألف دينار فولدت له علية بنت المهدى. الأغانى ١٣: ١١.

(٥) البيت لزهير فى ديوانه ٥٨. بانوا: بعدوا. والبين: البعد. والعفاء: الدروس وذهاب الأثر. يقول: قد درست آثار ديارهم وبدا ذلك عليها. والعفاء أيضا: التراب، وبه فسر الحديث: «إذا كان عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء».

فاستحيا الفتى وأطرقَ ، وازداد بها كَلَفا . فقال لها : أتغنِّين قولَ القائل :

وأخضَع للعُتبَى إذا كنتُ ظالماً و إنْ ظَلَمَتْ كنتُ الذي أتنصَّلُ(١)

قالت نَعم ، وقولَ القائل :

فإنْ تُقبلي بالودِّ أُقبِلْ بمثله و إن تُدبِري أذهب إلى حال باليا(٢)

فتقاطعا في بيتين ، وتواصلا في بيتين ، ولم يَشعُر بهما أحد .

[حديث أبي العباس المبرد مع مجنون عاشق]

أخبرنا أبو الحسن عليُّ بن سليمان الأخفشُ قال : أخبرنا أبو العباس المبرِّد قال(٣) :

دخلتُ في حَداثتي أنا وصديقٌ لي من أهل الأدب إلى بعض الدِّيارات(٤)

---

(١) العتبى : الرجوع عن الإساءة إلى ما يرضى العاتب . والتنصل : التبرؤ من الذنب والاعتذار منه .

(٢) البال : القلب ، والنفس . و عجزه في الأغاني ١٣ : ١١٣ :

* ونُنزلكم منا بأقرب منزل *

(٣) الخبر في العقد ٦ : ١٦٧ ومعجم البلدان ٤ : ١٨٢ . وجاء أيضا في ذم الهوى لابن الجوزي ٥٣٤ ــ ٥٣٧ منسوبا مرة إلى المبرد ، ومرة أخرى إلى عبد الله بن عبد العزيز السامري .

(٤) الديارات : جمع لم تذكره المعاجم، وإن كان قد ذكره ياقوت في البلدان ٤ : ١٢٢ . مفرده دير ، وهو دار الرهبان والراهبات ؛ وقياس الجمع أديار . واستعمال «الديارات» قديم ، منها هذا الموضع ، ولعل أقدم استعمال له هو استعمال ابن الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ وكتابه « البيع والديارات » . ابن النديم ١٤٢ . وكذلك كتاب «الديارات» لأبي الفرج الأصبهاني . الوفيات ١ : ٣٣٤ . وكتاب «الديارات» للشابشتي المتوفى سنة ٣٨٨ ، وقد طبع هذا الأخير بتحقيق العلامة كوركيس عواد في بغداد سنة ١٩٥١ م . وقد جمعت أيضا على « ديرة » وإن لم تذكرها المعاجم ، وألفت بهذا الاسم عدة كتب . والنص في العقد ومعجم البلدان: « اجتزت بدير هزقل » .

لننظر إلى مجانينَ وُصِفوا لنا فيه ، فرأيتُ منهم عجائبَ ، حتَّى انتهينا إلى شابٍّ جالسٍ حَجرةً منهم[1] ، نظيفِ الوجهِ والثِّياب ، على حصيرٍ نظيفٍ ، بيده مِرآةٌ ومُشْط ، وهو ينظر فى المرآة و يسرِّح لحيتَه ، فقلت : ما يقعدك ها هنا وأنتَ مُباين لهؤلاء ؟ فرفع طَرَفًا وأمال آخَرَ وأنشأ يقول :

الله يَعلمُ أننى كَمِدُ ... لا أستطيعُ أبُثُّ ما أجِدُ[2]

نفسانِ لى : نفسٌ تَقسَّمها ... بلدٌ وأخرى حازَها بلدُ[3]

وإذا المقيمةُ ليس ينفعُها ... صَبرٌ وليس لأختها جَلَدُ[4]

وأظنُّ غائبتى كشاهدتى ... بمكانها تجد الذى أجدُ

فقلت له : أَراكَ عاشقًا . قال : أَجَلْ . قلتُ : لمن ؟ قال : إنَّك لسَؤُول . قلت : محسنٌ إنْ أخبرتَ . قال : إنَّ أبى عقَد لى على ابنة عمٍّ لى نـكاحًا فتُوُفِّيَ قبل أن أُزَفَّها[5] ، وخلَّف مالاً عظيما، فقَبض عمِّى على جميع المالِ وحبسَنى فى هذا الدَّير ، وزعَم أنّى مجنون؛ وقيِّم الدَّير فى خلال ذلك يقول لنا : احذروه ، فإنّه الآنَ يتغيَّر ! ثم قال لى : بالله أنشِدْنى شيئًا فإنِّى أظنُّك من أهل الأدب . فقلت لرفيقى : أنشِدْه . فأنشأ يقول :

قَبلَّت فاها على خوفٍ مُخالَسةً ... كقابس النَّارلم يشعُرمن العَجَلِ[6]

---

(١) يقال : قعد حجرة وحجراً ، بفتح الحاء فيهما ، أى ناحية .

(٢) أى لا أستطيع أن أبث ، وحذف « أن » مع رفع الفعل مذهب أجازه الأخفش . الصبان ٣ : ٢١٥ . وقرئ : « تأمرونى أعبد » بالرفع فى « أعبد » . وبث الخبر : نشره.

(٣) فى العقد والبلدان : « تضمنها » .

(٤) فى العقد : « وليس يفوقها » . البلدان : « وليس يضرها » .

(٥) ضبطت فى م : « أزفها » بضبط البناء للمفعول ، ولم يرد تعدية الفعل مجرده أو مزيده إلى مفعولين .

(٦) روى بدلها فى العقد والبلدان وذم الهوى أبيات أخرى مضمومة الروى ، أولها :

لما أناخوا قبيل الصبح عيسهم ... ورحلوها وسارت بالدمى الإبل

ماذا على رَصَدٍ فى الدّار لو غَفَلوا ... عنِّى فقبَّلتها عشْرا على مَهَلِ[(1)]

غضِّى جفونَكِ عنِّى، وانظرى أَمَماً ... فإنَّما افتضحَ العُشّاقُ بالمُقَـلِ[(2)]

فقال لى : أبو مَن أنتَ جُعِلتُ فِداكُ ؟ فقلت : أبو العباس . قال : يا أبا العبَّاس ، أنا وهذا الفتى فى الطَّرَفين[(3)] : هذا مجاورٌ مَن يَهواه ، مستقبِلٌ لما يناله منه ، وأنا ناءٍ مُقصًى ، فبالله أنشِدْنى أنت شيئاً . فلم يحضُرنى فى الوقت غيرُ قولِ ابنِ أبى ربيعة :

قالت سُكَينة والدُّموعُ ذَوارفٌ ... تَجرِى على الخدَّينِ والجِلباب[(4)]

ليتَ المُغيرِىَّ الذى لم أَجْزِهِ ... فيما أطال تصبُّرى وطِلابى[(5)]

كانت تَرُدُّ لنا المنى أيامُه ... إذْ لا أُلامُ على هَوًى وتَصابِ[(6)]

---

(١) الرصد : اسم جمع للراصد ، وهم الرقباء ، وقيل : الرصد من الكلم الذى يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث . وربما قالوا أرصاد .

(٢) الأمم : مقابل الشىء . يقال دارى أمم دره ، أى مقابلتها .

(٣) ط فقط : « فى طرفين » .

(٤) الأبيات فى ديوانه ٤٢٧ وأمالى القالى ٢ : ٢٤ وأغانى أبى الفرج ١٦ : ١١ . ويفهم من كلام أبى الفرج أن الرواية الصحيحة فى البيت : « قالت سعيدة » ، وفى البيت الخامس التالى « أسعيد » وكلاهما تصغير ترخيم لسعدى ، وهى سعدى بنت عبد الرحمن بن عوف ، وللشعر على هذه الرواية قصة فى الأغانى ، ثم قال أبو الفرج : « وإنما غيره المغنون » . يعنى قالوا فى روايته « سكينة » و « سكين » ، وهى سكينة بنت الحسين بن على .

(٥) المغيرى ، هو عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة بن أبى أمية بن المغيرة ، من بنى مخزوم بن يقظة بن مرة . انظر جمهرة أنساب العرب ١٤٦ ــ ١٤٧ والخزانة ١ : ٢٤٠ والأغانى ١ : ٢٨ . وفى الديوان : « فيما أطال تصيدى » . وفى الأمالى: « فيما أراد تصيدى » . وفى الأغانى : « فيما أطال تصعدى » ، وهذه محرفة . وقال البكرى فى اللآلىء ٦٥٨ تفسيرا لرواية الأمالى : « يحتمل أن يكون المعنى لم أجزه على تصيدى وطلابى فيما أراد ، أى لم أساعفه وأوافقه فى ذلك . ويحتمل أن يكون تصيدى مفعولا بأراد » .

(٦) فى ط وجميع المراجع المتقدمة : « أيامنا » ورواية « أيامه » أوفق ؛ للتصريح فيها بالضمير الرابط العائد على المغيرى ، وهو منوى فى رواية «أيامنا» . أى معه . وفى جميع المراجع المتقدمة : « إذ لا نلام » .

خُبِّرتُ ما قالت فبتُّ كأنما   يُرمَى الحشَى بصَوائب النُّشَّاب (١)
أسُكَيْنَ ما ماء الفُرات وطِيبُه   مِنِّى على ظَمَأٍ وحُبِّ شرابِ (٢)
بألذَّ منكِ وإنْ نأيتِ، وقلَّما   يَرعى النِّساء أمانةَ الغُيَّابِ

ثم قلت له : أنشدنا أنت شيئاً آخر .فأنشأ يقول :

أبِنْ لى أيُّها الطَّللُ   عن الأحباب ما فَعلوا
تُرَى ساروا تُرَى نَزَلوا   بأرض الشَّام أو رَحلوا

فقال له رفيقى مُجوناً ولعبا : ماتوا ؟ فقال : ويلكَ ، ماتوا ؟ قال : نَعم ماتوا . فاضطربَ واحمرَّت عيناه ، فجعلَ يضرِب برأسه الأرضَ ويقول : ويلَك ماتوا ! حتَّى هالنا أمره وانصرفْنا عنه .

ثم عُدنا بعد أيام فسألنا عنه صاحبَ الدَّير فقال : مازالتْ تلك حالَه إلى أن مات .

[بعض أمثال العرب وتفسيرها]

أخبرنا أبو بكرٍ محمدُ بن الحسن بن دُرَيد قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعىّ ، قال :

---

(١) الحشى : ما فى البطن وما تشتمل عليه . قال فى اللسان (١٨ : ١٩٦) : « وهو من ذوات الواو والياء ، لأنه مما يثنى بالياء والواو . والجمع أحشاء » . والصوائب : جمع صائبة ، من قولهم : صابَ السهم نحو الرمية يصوب صوبا : إذا قصد ولم يتزع عن القصد . والنشاب : جمع نشابة بضم النون فيهما ، وهى السهام . فى الأمالى : « بنوافذ النشاب » ، وفى الديوان : « رمى الحشا بنوافذ النشاب » . ولم يرو هذا البيت فى قصة الأغانى .

(٢) سبق الكلام على رواية هذا البيت عند الكلام على البيت الأول . ورواية أخرى غريبة فى الأمالى ١ : ٣٠ ، روى فيها هذا البيت وتاليه غير منسوبين برواية :

أعلى ما ماء الفرات وبرده   منى على ظمأ وفقد شراب

على : مرخم علية . فهذه ثالثة .

تقول العرب : رجع فلانٌ على حافرته ، ورجع أدراجَه [١] ، ورَجع عَودَه على بدئه [٢] : إذا رجَع فى الطَّريق الذى جاء منها [٣] .

قال: والنَّفير والجمع أنفار: القوم الذين يَنفِرون فى حوائجهم ، وفى الغَزْو وغير ذلك . وقولهم : « لا فى العِير ولا فى النَّفير [٤] » كلمةٌ قيلت يومَ بدر .

وجرى فى الإسلام كلامٌ بين يزيدَ بن معاوية بن أبى سفيان ، و بين عمرٍو الأشدق [٥] فقال عمرٌو ليزيد : اسكتْ فلستَ فى العِير ولا فى النَّفير؟ فقال يزيدُ لجلسائه : إنَّ هذا الأحمَق سمع كلمةً فأحبَّ أن يتمثَّل بها ، ولم يُحسِن أن يضعَها موضعَها ؛ يقول لى : لستَ فى العِير ولا فى النفير ، وصاحبُ العِير جَدِّى أبو سُفيان ، وصاحبُ النَّفير جَدِّى عتبةُ بن ربيعة !

---

(١) أصل معنى الحافرة الأرض المحفورة ، فاعلة بمعنى مفعولة ، كما يقال ماء دافق أى مدفوق . اللسان (حفر ٢٨٢ ــ ٢٨٣) . وأما الأدراج فجمع درج بمعنى الطريق ، ويقال أيضا : رجع فلان درجه ، بالإفراد .

(٢) ط ، ش : « ورجع عوده ورجع على بدئه » ، صوابه فى م.

(٣) كذا فى جميع النسخ ، وصف الطريق بالمذكر ثم أعاد عليه الضمير مؤنثا ، ولا بأس به ، فإن الطريق يذكر ويؤنث .

(٤) انظر المثل فى الفاخر للمفضل بن سلمة ١٧٧ والميدانى ٢ : ١٥٤ واللسان (نفر ٨٣) . أما العير فهو القافلة التى أقبل بها أبو سفيان فى تجارة من الشام فندب رسول الله صلى الله عليه المسلمين للخروج معه إليها ، وبسببها كانت غزوة بدر الكبرى . وأما النفير فهم القوم الذين نفروا من قريش لحماية هذا العير وتأمينه ، وكان قائدهم عتبة بن ربيعة . ولم يكن تخلف من مشركى قريش عن العير أو النفير إلا ذو زمانة أو من لا خير فيه ، فكانوا يقولون لمن لا يستصلحونه لهم : « فلان لا فى العير ولا فى النفير » . وكان أبو سفيان قد قاله فى ذلك اليوم لبنى زهرة ، إذ لم يشهد بدرا من المشركين من بنى زهرة أحد .

(٥) هو عمرو بن سعيد بن العاصى بن سعيد بن العاصى بن أمية ، وكان من أصحاب ابن الزبير ، وكان والياً على المدينة ، ودخل مصر سنة ٦٥ وأخذها لعبد الله بن الزبير . وقتله عبد الملك بن مروان سنة ٦٩ . وسمى الأشدق لسعة شدقه ، ولأنه كان خطيباً مفوها ، وهو من الطبقة الثانية من تابعى أهل المدينة . جمهرة أنساب العرب ٨١ والنجوم الزاهرة ١ : ١٨٤ .

[مسألة : ما للجمال مشيها وئيدا]

أخبرنا أبو عبد الله نِفطَويه عن أحمدَ بنِ يحيى عن ابن الأعرابيّ في قول الشاعر[١] :

ما للجمالِ مَشْيِهَا وئيدا[٢] أجَندَلاً يَحمِلْنَ أمْ حديدا[٣]

أم صَرَفاناً بارداً شديدا[٤] أمِ الرِّجالَ قُبَّصًا قُعودَا[٥]

قال أبو القاسم : أما قوله : « ما للجمال مشيها » فإنّه خفضه على البدل من الجمال ، لاشتمال المعنى عليه، والتقدير : ما لمشي الجمال . «وئيداً» ، أي ثقيلا ، ونصب وئيداً على الحال. والقُبَّص[٦] : الجماعات، كأنّه جمع قابص ، بمنزلة ضارب وضُرَّب ، وصائم وصُوَّم . والقِبْصُ بكسر القاف وإسكان الباء : العدد الكثير من الناس. والصَّرَفان : الرَّصاص، وبعض أهل اللغة يقول: الصَّرَفان : المَوت[٧]

---

(١) هو الزباء ملكة الجزيرة ، كما في اللسان (وأد ، صرف) والعيني ٢ : ٤٤٨ والخزانة ٣ : ٢٧٢ وشروح سقط الزند ١٨٢٣ والحور العين ٣٠٣ ومروج الذهب ٢ : ٩٦ وأمثال الميداني في (خطب يسير في خطب كبير) والأغاني ١٤ : ٧٣ . قال أبو الفرج : « وقيل إنه مصنوع منسوب إليها » . ونسب الرجز في أحد روايتي العيني إلى الخنساء بنت عمرو بن الشريد ، وليس بشيء . ونسبه المبرد في الكامل ٢٧٩ ليبسك إلى « قصير صاحب جذيمة » . وفي حواشيه : « هذا وهم من أبي العباس ، وإنما هو للزباء » .

(٢) البيت من شواهد النحاة الكوفيين في تقدم الفاعل على فعله .

(٣) الجندل : جمع جندلة ، وهي الحجارة . قال أمية الهذلي :

تمر كجندلة المنجنيـ ق يرمى بها السور يوم القتال

(٤) ويروى : « تارزا » . والتارز : اليابس الصلب .

(٥) ويروى : « قبعا » : جمع قابع .

(٦) في جميع النسخ : « فالقبص » ، تحريف .

(٧) ط : « المؤن » ش : « المؤون » ، صوابهما في م واللسان (صرف) .

وقال بعضهم فى هذا البيت : الصَّرَفان : التَّمر نفسُه . وأكثر أهل اللُّغة على القول الأوّل .

[قصيدة لابن الدمينة]

أنشدنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش قال : أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلب ، عن ابن الأعرابى ، لابن الدُّمينة :

قِفِى يا أُمَيْمَ القلبِ نقرأ تحيّةً ... ونَشكو الهوى ثُمّ افعلى ما بدا لكِ (١)

فلو قلتِ طَأْ فى النّار أعلمُ أنّه ... هَوًى منك أو مُدْنٍ لنا من نوالكِ (٢)

لقدَّمتُ رجلى نحوَها فوطِئتُها ... هُدًى منك لى أو ضَلّةً من ضلالك

سَلِى البانَةَ الغَيْناء بالأجرَع الذى ... به البانُ هل كلّمتُ أطلالَ دارِك (٣)

وهلْ قمتُ فى أطلالهنَّ عشيّةً ... مقامَ أخى البُؤْسى وآثرتُ ذلِكِ (٤)

لِيَهْنِكِ إمساكى بكفّى على الحشَى ... ورَقراقُ عينى خَشيةً من زِيالك (٥)

---

(١) ديوان ابن الدمينة ١٣ ـ ١٧ ، و ١٦٥ ـ ١٦٨ ومراجع القصيدة فية ٢١٧ ـ ٢١٩ . و « نقرأ تحية » هى رواية الهجرى ص ١٦٥ من الديوان ، مع رواية : « ونقض الهوى » .

(٢) هوى منك ، تطابق رواية الهجرى ص ١٦٥ . وفى ص ١٦ من الديوان : « هدى منك لى أو غيه من ضلالك » .

(٣) الغيناء : الخضراء الكثيرة الورق الملتفة الأغصان الناعمة . ط ،ش : « الغناء » ، وهى الملتفة الكثيرة الورق والأغصان فإذا ضربتها الريح غنت ، من الغنة . ويقال : روضة غناء : تمر الريح فيها غير صافية الصوت من كثافة عشبها والتفافه . انظر اللسان (غنن) . والبان : شجر سبط القوام لين ، ورقه كورق الصفصاف ، يشبه به الحسان فى الطول واللين . المعجم الوسيط ١ : ٧٧ .

(٤) البؤسى : ضد النعمى ، وهو البؤس . والبائس : المبتلى . ويروى : « مقام أخى البغضاء واخترت ذلك » ، و « مقام أخى البأساء واخترت ذلك » .

(٥) ليهنك ، أى ليهنئك من الهناءة ، سهلت همزته ثم عومل معاملة المعتل . ورقراق الدمع : ما ترقرق منه ، أى جاء وذهب . والزيال : المفارقة والمبارحة .

أبينِى : أفى يمنى يَديكِ جَعلتِنى ... فأفرحَ ، أم صَيَّرتِنى فى شِمالكِ

أرى الناسَ يَرجُونَ الرَّبيعَ وإنَّمَا ... رجائى الذى أرجو رجاءِ وِصالكِ

فيابانَةَ العَلْيا أثيبى مُتيَّما ... أخا سَقَمٍ لَبَّيْتِهِ فى ظِلالكِ(١)

أأذهبُ غَضبانًا وأرجعُ راضيًا ، ... وأُقسِمُ ما أرضيتِنِى بنَوالكِ

[رثاء سكينة بنت الحسين لأبيها]

أنشدنا أبو بكر بن دريد عن أبى حاتمٍ سَهل بن محمدٍ السجستانىِّ ، لسُكَينة بنتِ الحسين بن علىٍّ بن أبى طالبٍ(٢) رضوان الله عليهم :

لا تعذُليهِ فَهَمٌّ قاطعٌ طَرَقَهْ ... فعينُه بدموعٍ ذُرَّفٍ غَدِقه(٣)

إنَّ الحسينَ غداة الطَّفِّ يرشُقه ... رَيبُ المَنونِ فما إنْ يُخطِئُ الحَدَقه(٤)

---

(١) لباه : أجابه وقال له لبيك ، أى طاعة لك . ط فقط : « لبته » . وفى الديوان ١٤ : « لبسته فى حبالك » ، و « ألبسته بحبالك » و « أنشبته فى حبالك » .

(٢) قيل : سكينة لقب لها ، واسمها آمنة . وأمها الرباب بنت امرئ القيس بن عدى . وفيها وفى الرباب يقول الحسين على :

لعمرك إننى لأحب دارا ... تكون بها سكينة والرباب

وكان سكينة ذات جمال مشهور ومشاركة ظاهرة فى الحياة الأدبية والاجتماعية فى عصرها ، فكانت تحكم فى شعر جرير والفرزدق وجرير وكثير ونصيب والأحوص. الأغانى ١٤ : ١٦٩. وكان لها حديث مع المغنين أمثال ابن سريج والغريض . وذكرها أبو الحسن المداينى فى كتاب المردفات من قريش (نوادر المخطوطات ١ : ٦٤ ـ ٦٩) وساق أخبار زواجها من عبد الله بن الحسن ، ثم مصعب بن الزبير ، ثم عبد الله بن عثمان بن عبد الله ، ثم الأصبغ بن عبد العزيز ثم زيد بن عمرو بن عثمان ، ثم إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف .

(٣) ذرف الدمع : جرى ، ويقال أيضا ذرفت العين الدمع . والغدقة : الكثيرة الدمع الغزيرته .

(٤) الطف : أرض من ضاحية الكوفة فى طريق البرية ، وفيها كان مقتل الحسين بن على رضى الله عنه . وانظر لمقتل الحسين كتب التاريخ فى حوادث سنة ٦١ ومقاتل الطالبيين ٩٥ ـ ١٢٢ والميدانى ٢ : ٣٥٤ .

بكفِّ شرِّ عبادِ الله كلِّهمِ ... نَسلِ البَغايا وجَيشِ المُرّقِ الفَسَقَهْ[١]

يا أمّةَ السَّوْءِ هاتُوا ما احتجاجُكمُ ... غداً وجُلُّكم بالسَّيف قد صَفقَه[٢]

الويلُ حلَّ بكم إلاَّ بمن لحقَه ... صَيَّرتموه لأرماح العِدَا دَرَقه[٣]

يا عينُ فاحتفِلِي طُولَ الحياةِ دمًا ... لا تبكِ وُلْدًا ولا أهلاً ولا رُفُقَه[٤]

لكن على ابنِ رسول الله فانسكبي ... قَيحاً ودمعاً وفى إثْرَيهما العَلَقَهْ[٥]

[لأبى نواس]

أنشدنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش ، لأبى نُوَاس[٦] :

أعاذلُ أعتبتُ الإمامَ وأَعتبا ... وأعرَبْتُ عمّا فى الضمير وأعرَبا[٧]

وقلتُ لساقينا أجِزْها فلم أكنْ ... لِيأبَى أميرُ المؤمنين وأشربا

فجَوَّزَها عنى عُقاراً تَرَى لها ... إلى الشَّرفِ الأعلى شُعاعا مُطنِّبَا[٨]

---

(١) المرق : جمع مارق ، وهو الخارج على جماعة المسلمين .

(٢) صفقه بالسيف : ضربه .

(٣) الدرقة : ترس من جلود يتقى به فى الحرب .

(٤) يقال احتفل الوادى بالسيل : امتلأ . والرفقة : بتثليث الراء : الجماعة المترافقون ، وضم الفاء للشعر .

(٥) العلقه ، بالتحريك : القطعة من العلق ، وهو الدم الغليظ .

(٦) ديوانه ٢٤٤ وزهر الآداب ٤١٦ وأخبار أبى نواس لأبى هفان ٢٦ . أنشدها الأمين وكان قد أمر الساقى أن يسقى القوم ولا يسقيه ، فقال : يا أمير المؤمنين ولم؟ قال: لأنك تصف الغلام إذا ناولك الكأس بأنه قد سقاك كأسين : كأسا بعينيه وكأسا بيده ، وتذكر أنك جمشته ، فهات الآن ما عسى أن تقول إذا لم يسقك . فأنشده هذه الأبيات .

(٧) أعتبه : أعطاه العتبى ورجع إلى مسرته ، وترك ما كان يجد عليه من أجله . وأعرب : أبان .

(٨) العقار : الخمر قد عاقرت الدن ولزمته . وفى الديوان وزهر الآداب : « سلافا » . والشرف : الموضع العالى يشرف على ما حوله وفى الديوان : « إلى الأفق الأعلى » ، وفى زهر الآداب : « لدى الشرف الأعلى » . والمطنب ، من قولهم : طنب بالمكان تطنيبا : أقام به ، ويقال عسكر مطنب : لا يرى أقصاه من كثرته .

إذا عَبَّ فيها شاربُ القوم خِلتَه يقبِّل فى داجٍ من اللَّيل كوكبا(١)
تَرى حيثُ ماكانت من البيت مَشرِقاً وما لم تكن فيه من البيت مَغرِبا(٢)
يَطوف بها ساقٍ أغنُّ تَرى له على مُستدَار الخد صُدغا معقربا(٣)
سَقاهُمْ ومنّانى بعينيه مُنْيَةً فكانت إلى نفسى ألذَّ وأعجَبا(٤)

[لابن الرومى]

أنشدنا الأخفش لابن الرُّوميّ :

ومُهفَهفٍ تمت محاسنُه حتَّى تجاوزَ مُنيةَ النَّفْس(٥)
تَصبُو الكؤوسُ إلى مَراشِفه وتَهَشُّ فى يده إلى الحَبْسِ(٦)
أبصرتُه والكأسُ بين فمٍ منه وبين أناملٍ خمسِ

---

(١) قيل فى هذا البيت: إنه أشعر ما قيل فى الخمر . أخبار أبى نواس لابن منظور ٦٠ . وفى سرقات أبى نواس لمهلهل بن يموت ٨٥ أنه أخذه من قول الخليع :

كأنما نصب كأسه قمر يكرع فى بعض أنجم الفلك

وانظر أشعار الخليع ص ٨٨ .

(٢) وهذا أيضا قيل إنه أشعر ما قيل فى الخمر . أخبار أبى نواس لابن منظور ٦٠ . وانظر ديوان المعانى ١ : ٣٠٥ . وفى سرقات أبى نواس ٨٧ أنه أخذه من قول قيس بن الخطيم :

قضى لها الله حين صورها الـ ـخالق ألا يكنها سدف

(٣) الأغن : الذى فى صوته غنة ، وهو صوت الخيشوم . وفى الديوان : « على مستدار الأذن » . والصدغ ، بالضم : أراد به شعر الصدغ ، وهو جانب الوجه من العين إلى الأذن. وفى اللسان : « وصدغ معقرب بفتح الراء ، أى معطوف . وشىء معقرب: معوج » .

(٤) فى جميع المراجع المتقدمة : « فكانت إلى قلبى ألذ وأطيبا » .

(٥) ديوانه ١٠٧ وزهر الاداب ٤١٧ وديوان المعانى ١ : ٣٠٦ . ويروى : « كملت محاسنه » .

(٦) تهش ، من الهشاشة ، وهى السرور والارتياح والاشتهاء . أى تتمنى أن تكون حبيسة على مراشفه متمتعة بها .

فكأنها وكأنّ شاربها قمرٌ يقبِّل عارضَ الشَّمسِ[1]

[لعبد الله بن المعتز]

أنشدنا أبو بكر محمد بن يحيى الصولى لعبد الله بن المعتز :

بَشَّرَ بالصُّبح طائرٌ هَتفا معتنِقاً للجدار مُشترِفا[2]
مبشِّرًا بالصَّبوح صاحَ بنا كخاطبٍ فوق مِنبر هَتَفا
صوَّتَ إما ارتياحةً لسنا الـ فَجرِ وإما على الدُّجَا أسَفا
فاشربْ عُقاراً كأنّها قَبسٌ قد سَبك الدَّهرُ تِبرَها فصفا
من كفِّ ساقٍ حلوٍ شمائله مقلِّبٍ لحظَ عينهَ صَلفا[3]

[هجاء أبى العباس المبرد لابن زرزور المغنى]

أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن النَّجم الشَّرابىُّ قال :

كنّا فى مجلس أبى العباس المبرَّد فى يوم شاتٍ شديد البرد ، فمرَّ بنا إسماعيلُ ابن زُرزورٍ المغنِّى ، وعليه غِلالة قَصَب[4] ، وكُرْحُك دِيباج[5] ، وعلى رأسه مِنديلٌ

---

(١) فى ديوان المعانى ١ : ٣٠٦ أنه أخذ هذا المعنى من أبى نواس وأحسن ، إذ جعل الشارب قمرا وليس هذا فى بيت أبى نواس ، وهو قوله :

إذا عب فيها شارب القوم خلته يقبل فى داج من الليل كوكبا

(٢) ديوان ابن المعتز ٥٤ . والمشترف : المشرف العالى . وفى القاموس : « وفرس مشترف : مشرف الخلق » .

(٣) الصلف : الغلو فى الظرف والزيادة على المقدار مع تكبر .

(٤) الغلالة : الثوب يلبس تحت الثياب . والقصب : ثياب تتخذ من كتان رقاق ناعمة ، واحدها قصبى ، مثل عرب وعربى .

(٥) الكرحك ، كذا ورد مضبوطا فى م . ويبدو أنه ضرب من الثياب .

دَبيقىٌّ[١]، وفى رجليه نعل صَرارة[٢] ؛ فمرَّ ولم يسلِّم ، فقال لنا المبرد : من هذا ؟ فقلنا : ابنُ زُرزورٍ المغنِّى . فقال : اكتبوا :

غِناؤك يكسبك التزنيهْ ... وَصفعاً وطرداً من الأفنيهْ
وَقَذْفُكَ أجمل من أن تُبَرَّ ... وشَتْمُك أولى من التَّكنيهْ
فيومُ وِلادِك للتَّعزيات ... ويوم حِمامك للتهنيه[٣]

[لابن بسام فى هجاء المغنين]

وأنشدنا غيره لابن بسَّام[٤] :

سِيَّانِ من بالصَّفع مَكسبُه ... أو من له بغنائه وَفْرُ[٥]
حالاهما فى الكسب واحدةٌ ... ما بين مُكْتَسَبَيْهما فِتْرُ[٦]

---

(١) الدبيقى ، نسبة إلى دبيق ، بفتح الدال ، وهى بليدة كانت بين الفرما وتنيس من أعمال مصر ، تنسب إليها الثياب الدبيقية .
(٢) من الصرير ، وهو التصويت .
(٣) الولاد : الولادة . والحمام ، بالكسر : الموت .
(٤) هو على بن محمد بن نصر بن منصور بن بسام البغدادى ، وهو ابن أخت أحمد بن حمدون الكاتب ، وله هجاء خبيث استنفده فى هجاء والده وهجاء الخلفاء والوزراء وجلة الناس توفى سنة ٣٠٢ . معجم المرزبانى ٢٩٤ ـ ٢٩٥ والوفيات ١ : ٣٥٢ وفوات الوفيات ٢ : ١٠٥ وتاريخ بغداد ١٢ : ٦٣ . وانظر بعض أخباره فى طبقات الشعراء لابن المعتز ٣٨٧ الوجم الجواهر للحصرى ١٧٩ـ١٨١ وخاص الخاص للثعالبى ١٠٨ـ١٠٩ .
(٥) الوفر : المال الوافر الكثير .
(٦) أى ليس بينهما مقدار فتر . والفتر ، بالكسر : ما بين طرف الإبهام والسبابة إذا فتحتهما .

[تفسير آية من سورة الكهف]

حدثنا إبراهيم بن محمد بن عَرَفة قال : حدثنا إسحاق بن محمد ، عن الحسين ابن محمد ، عن شَيْبان عن قتادة ، فى قول الله عز وجل : ﴿ وَتَرى الشَّمْس إذا طلعت تَزَّاوَرُ عن كَهْفِهِم ذاتَ اليمين[1] ﴾ يقول : تميل عنهم ﴿ وإذا غَرَبَتْ تَقْرِضُهُمْ ذاتَ الشِّمال ﴾ قال : معناه تَدَعُهم ذاتَ الشِّمال ﴿ وهُم فى فَجْوةٍ منه ﴾ يقول : فى فضاء من الغار .

قال أبو القاسم : أصل تَزَّاور تَتَزاور فأبدلت التاء الثانية زايا وأدغمت فى التى بعدها فقيل تَزَّاور . والأزوَر : المائل . وفى « تَقْرِضهم » أقوال : قال بعض أهل العلم باللغة : معناه تدعُهم ذاتَ الشِّمال ، كما قال قتادة . وقال آخرون: تجاوزهم فتخلفُهم ذاتَ الشِّمال ، وهو مذهب أبى عُبيدةَ. قال : ويقال هل مررتَ بمكانِ كذا وكذا ؟ فيقول المسؤولُ : قَرَضْتُه ليلاً : أى جاوزتُه ليلا . وأنشد غيرُه لذى الرُّمَّة :

إلى ظُعُنٍ يَقرِضْن أجوازَ مُشرِفٍ سِراعاً وعن أيمانهنَّ الفوارسُ[2]

وقال آخرون : تَقْرِضُهم ذاتَ الشِّمال : أى تعدلُ عنهم .

---

(١) الآية ١٧ من سورة الكهف . وقراءة تشديد الزاى هى قراءة نافع وابن كثير وأبى عمرو . وقرأ عاصم وحمزة والكسائى : « تزاور » بتخفيف الزاى ، وقرأ ابن عامر : « تزور » على وزن تحمر . تفسير أبى حيان ٦ : ١٠٧ .

(٢) ديوان ذى الرمة ٣١٣ واللسان والصحاح (قرض) . وقبله :

نظرت بجرعاء السبيبة نظرة ضحى وسواد العين فى الماء غامس

والأجواز : جمع جوز ، وهو الوسط . ومشرف والفوارس : موضعان . وانظر اللسان (فرس) حيث أنشد البيت مرة أخرى وتكلم على ذى الفوارس . وذكر ياقوت (الفوارس) وقال : « وهى حبال رمل بالدهناء » ، وأنشد عجز البيت بدون نسبة .

وحكى ابن شُقَير عن ثعلب أنّه قال: قال الكسائىُّ والفراء :هو من المحاذاة ، يقال : قَرَضَنى الشىء وحَذَانى ، يقرِضُنى ويحذونى ، وحاذانى يحاذينى ، بمعنًى واحد . ويقال : غربت الشمس غُروبا ، وغابت غُيوبا وغِيابا وغَيبًا ومَغيبًا ، ووجبت وُجوبا ، وآبت إيابًا ، ووَقَبت وُقوبا ، وَقَنَبت قُنوبا ، وقَسَبت قسوبًا وألقَتْ يداً فى كافر[1] ، كلُّ ذلك بمعنًى واحد . ويقال :أَفَل الكوكب يأفِل ويأفُلُ أفْلاً وأُفولا ، وغَرَب ، وغاب ، واغتمس ، وخَفَق . فإذا دَنَت الشَّمس للغروب ولمّا تَغِبْ قيل : زبَّتْ وأزَبّت[2] ، وتضيّفت ، وماتت ، وجَنَحت ، وطَفَلت .

[كلمة على بن أبى طالب بعد وفاة رسول الله]

أخبرنا علىُّ بن سليمانَ ، وأبو إسحاقَ الزّجاجُ ، قالا : أخبرنا محمد بن يزيد المبرد قال :

حُدِّثنا من غير وجهٍ ، بألفاظٍ مختلفةٍ ومعان متّفقة ، وبعضُها يزيد على بعض : أنّه لما ماتَ النبىُّ صلى الله عليه وسلم تولَّى غسلَه العباسُ وعلىٌّ والفضل[3] ، قال علىٌّ : فلم أره يعتادُ فاه من التغيُّر ما يعتاد الموتى . فلما فُرِغَ من غسله كشَفَ علىٌّ الإزارَ عن وجهه ثم قال[4] :

---

(١) الكافر : الليل المظلم ، لأنه يكفر بظلمته كل شىء . والكفر : الستر والتغطية . قال لبيد :

حتى إذا ألقت يدا فى كافر   وأجن عورات الثغور ظلامها

(٢) وزببت أيضا بالتضعيف .

(٣) هو الفضل بن العباس بن عبد المطلب . سيرة ابن هشام ١٠١٨ وسيرة ابن سيد الناس ٢ : ٣٣٩ وجمهرة أنساب العرب ١٨ وابن أبى الحديد ٣ : ١٩٢ .

(٤) الخطبة التالية فى نهج البلاغة بشرح ابن أبى الحديد ٣ : ١٨٨ .

بأبى أنتَ وأمّى ، طِبتَ حيًّا وطبت ميِّتاً ، انقطعَ بموتك ما لم ينقطعْ بموت أحدٍ ممن سواك من الأنبياء والنبوّة[١]. خَصَصْتَ حتّى صرت مُسَلّيا عمّن سِواك[٢]، وعمَمْتَ حتّى صارت الرزِيّة فيك سَواء[٣] ، ولولا أنّك أمَرت بالصَّبر ونَهَيت عن الجزَع لأنفدْنا عليك الشُّؤون[٤] ولكن ما لابدَّ منه كَمَدٌ وإدبار مُحالفان[٥]، وهما الداء الأجَلُّ ، وقلاَّ واللهِ لكَ ، بأبى أنت وأمّى ، اذكُرنا عند ربِّك ، واجعلْنا مِن همِّك[٦] .

ثمَّ لمحَ قذاةً فى عينه فلفظَها بلسانه ، وردَّ الإزارَ على وجهه .

قال أبو القاسم : الشُّؤون : الدُّموع ، واحدها شأن ؛ ويقال هى مَجارى الدُّموع . ويقال : هى قَبائل الرأس ومنها ابتداء مجارِى الدموع ، ثم سُمِّيت الدُّموع شؤوناً لذلك . ويُنشَد لأوس بن حجر :

لا تَحزُنينى بالفراق فإنّنى ... لا تستهلُّ من الفِراق شؤونى[٧]

---

(١) فى نهج البلاغة : « من النبوة والأنباء ، وأخبار السماء » .

(٢) أى خصت مصيبتك أهل بيتك حتى إنهم لا يكترثون بما يصيبهم بعدك من المصائب . ونحوه قول ابن المقفع (الحماسة ٨٦٤ بشرح المرزوقى) :

لقد جر نفعا فقدنا لك أننا ... أمنا على كل الرزايا من الجزع

(٣) عممت ، أى عمت هذه المصيبة الناس حتى استوى الخلائق كلهم فيها . وفى نهج البلاغة : « حتى صار الناس فيك سواء » .

(٤) فى نهج البلاغة : « ماء الشؤون » . وانظر ما سيأتى من تفسير .

(٥) نهج البلاغة : « ولكان الداء مماطلا والكمد محالفا » .

(٦) نهج البلاغة : « واجعلنا من بالك » .

(٧) ديوان أوس ص ١٢٩ واللسان (هلل ، شأن) والمخصص ١ : ٥٧ والكامل ١٨٦ وشروح سقط الزند ٨٩٢ ، ٨٩٣ ، ١٢٣٨ ، ١٢٣٩ . واستهلت العين : دمعت .

[وصية على بن أبى طالب للحسن والحسين ومحمد بن الحنفية]

أخبرنا علىٌّ بن سليمان وإبراهيمُ بن السرِىّ ، عن محمد بن يزيد قال : حدَّث لوطُ بن يحيى عن عبد الرحمن بن جُندَب ، عن أبيه ، قال :

دخلتُ على علىّ بن أبى طالب رضوانُ الله عليه ، حينَ ضربه ابن مُلجَم أسأل به[١] فلم أجلسْ عنده ؛ لأنَّه دخلت عليه بنتٌ له مُستتِرة ، فدعا الحسنَ والحسينَ رضوان الله عليهما ثم قال لهما :

أوصِيكما بتقوى الله ، ولا تَبغيا للدُّنيا[٢] وإنْ بغَتْكما ، ولا تبكيا على شىء زُوِىَ عنكما منها[٣] . قولا الحقَّ ، وارحما اليتيمَ ، وأعينا الصَّانعَ واصنعا للأخْرَق[٤] ، وكونا للظالم خَصماً وللمظلوم عَونا ، ولا تأخذْكما فى الله لومةُ لائم .

ثم نظر إلى ابن الحنفيّة[٥] فقال : أسمِعتَ ماوصَّيتُهما به ؟ قال: نَعم . قال : وأُوصيك بمثله ، و بتزيين أمرِ أخوَيْك ، ولا تقطَعْ أمراً دونَهما .

ثم قال لهما : وأوصيكما به فإنّه شقيقُكما[٦] وابنُ أبيكما ، وقد علمتما أنَّ أباه كان يحبُّه ، فأحِبَّاه .

---

(١) يقال : سأل به ، أى عنه . وفى التنزيل العزيز : « الرحمن فاسأل به خبيرا » .

(٢) حورها الشنقيطى فى نسخته إلى « الدنيا » .

(٣) زوى : طوى ونحى .

(٤) الأخرق : الجاهل بما يعمله لا يحسن عمله .

(٥) هو محمد أخوالحسن والحسين من أبيهما ، وأمه خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة الحنفية ، نسب إليها . وأم الحسن والحسين فاطمة بنت رسول الله . جمهرة أنساب العرب ٣٧.

(٦) أى بمنزلة الشقيق .

[لأبى العتاهية يعاتب عمرو بن مسعدة]

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدىّ قال : أخبرنى عمى الفضلُ ابن محمد عن أبيه ، عن أبى محمد اليزيدىّ قال :

لحقَ أبا العتاهية جَفاءٌ من عَمرو بن مَسعَدة[(١)] فـكتب إليه :

غَنيتَ عن الوُدِّ القديم غَنِيتا   وضَيَّعتَ عهداً كان لى ونَسِيتا[(٢)]

تجاهَلْتَ عمّا كنتَ تُحسِن وصفَه   ومُتَّ عن الإحسان حين حَيِيتا

وقد كنتَ بى أيامَ ضعفٍ من القُوى   أبَرَّ وأوفى منك حين قَوِيتا[(٣)]

عَهِدتُكَ فى غير الولاية حافظاً   فأغلقتَ باب الودِّ حين وَلِيتا

ومِن عَجَبِ الأيّام أنْ بادَ من يَفِى   ومَن كنتَ ترعانى له وبَقِيتا[(٤)]

---

(١) هو أبو الفضل عمرو بن مسعدة بن سعد بن صول ، ابن عم إبراهيم بن العباس الصولى. كان من جلة كتاب المأمون الشعراء البلغاء ، وسماه بعض الشعراء وزيراً لعظم منزلته. لا لأنه كان وزيرا ، وهو قوله :

أسعد الله الوزير ابن مسعـده   وبث له فى الناس شكرا ومحمده

ومات فى خلافة المأمون بأذنة ، سنة ٢١٧ . تاريخ بغداد ١٢ : ٢٠٥ ومعجم الأدباء ١٦ : ١٢٧ ــ ١٣١ ومعجم المرزبانى ٢١٩ وابن خلـكان ١ : ٣٩٠

(٢) فى الأغانى ٣ : ١٣٠ : كان مجاشع بن مسعدة أخو عمرو بن مسعدة صديقاً لأبى العتاهية ، فـكان يقوم بحوائجه كلها و يخلص مودته ، فمات وعرضت لأبى العتاهية حاجة إلى أخيه عمرو بن مسعدة ، فتباطأ فيها ، فـكتب إليه أبو العتاهية هـذا الشعر فقال عمرو : استطال أبو إسحاق أعمارنا و توعدنا ، وما بعد هذا خير . ثم قضى حاجته . وانظر الأبيات فى ملحقات ديوانه ٣٤٨ والصناعتين ١١٧ وزهر الآداب ٨٢٨ . وفى الصناعتين : « وضيعت ودا » .

(٣) فى زهر الآداب : « وقد كنت لى » وفى الديوان : « وقد كنت فى » .

(٤) فى الديوان والأغانى : « أن مات مألفى ومن كنت تغشانى به » ، وفى الصناعتين : « ومن أعجب الاشياء أن مات مألفى » .

وقد نقد هذا البيت صاحب الصناعتين ، قال : « وليس من العجب أن يموت إنسان ويبقى بعده إنسان آخر ، بل هذه عادة الدنيا والمعهود من أمرها ، ولو قال : من ظلم الأيام ، كان المعنى مستويا » .

غناكَ لمن يرجوك فقرٌ وفاقةٌ ... وذلٌّ ويأسٌ منكَ يوم رُجيتا[١]

قال أبو القاسم أخبرنا أبو عبد الله اليزيديّ قال : أخبرني عمى الفضلُ ابن محمد ، عن أبيه عن جده قال :

ولَّى النعمانُ بنُ المنذر بعضَ الأعراب بابَ الحيرة مما يَلِى البرِّيَّة ، فصاد ضَبًّا فبعث به[٢] إلى النُّعمان وكتب إليه[٣] :

جَبَى المالَ عُمَّالُ الخراج وجِبْوتى ... مقطَّعةُ الآذان صُفْرُ الشَّواكل[٤]

رَعَيْنَ الرُّبا وَالبقَل حَتَّى كأنَّما ... كساهُنّ سلطانٌ ثيابَ المَرَاجل[٥]

---

(١) لم يرد هذا البيت فى شىء من المراجع السابقة.

(٢) ش مع أثر تصحيح : « ضبابا فبعث بها » .

(٣) القصة بوجه آخر فى الاقتضاب لابن السيد ٣٥٥ . فقد ذكر أن الشعر لحمران ذى الغصة ، وكان خالد بن عبد الله القسرى ولاه بعض البوادى ، فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل إليه ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى إليه حمران قفصاً مملوءاً ضباباً . وروى رواية أخرى ، وهى أن أبا عمرو الشيبانى ذكر فى كتاب الحروف أن ابن هبيرة استعمل رجلا من أهله على ناحيه البادية فأهدى إليه فى المهرجان ضبين وكتب إليه بهذا الشعر . (أقول ابن هبيرة هذا هو عمر بن هبيرة الفزارى ، ولى العراقين ليزيد بن عبدالملك سنة ستين، وعزله هشام سنة ١٠٥ . وفى اللسان (ترك) نسبه الشعر إلى أبى الحجاج ، ونقل عن ابن برى أنها لحمران ذى الغصة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القسرى . وانظر الحيوان ٤ : ١٦٤ / ٦ : ٧٣ وأدب الكاتب ١٥٤ وعيون الأخبار ٢ : ٩٨ والمخصص ٨ : ٩٧ ومعجم الأدباء ٩ : ١٦١ ومحاضرات الراغب ٢ : ٣٠٣ .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجبى ويجمع فى الخراج . وفى معظم الروايات : « محذفة الأذناب » .

(٥) ويروى : « الدبا » ، والدبا ، بالفتح : الجراد . وبذلك فسره ابن السيد عند إنشاد البيت . والمراجل : ضرب من برود اليمن موشى بصور المراجل ، وهى القدور . وقالوا أيضاً ثوب ممرجل ، موشى بصور المراجل . وروى أيضاً « المراحل » بالحاء المهملة ، جمع مرحل كمعظم ، وهى ضرب من برود اليمن ، سمى مرحلا لأن عليه تصاوير الرحال وانظر ماسيأتى من تفسير الزجاجى .

قال أبو القاسم : الرُّبا جمع رُبوة ، وهو ما ارتفعَ من الأرض ، يقال رَبوة ، ورِبوه ، ورُبوة ، ورُباوة[١] ، ويُرْوَى فى بعض التفاسير إنَّ المعنى لقول الله عز وجل : ﴿وآوَيناهما إلى ربوةٍ ذاتِ قَرار ومَعينٍ[٢]﴾ : دمشق . والشَّوا كل : جمع شاكلة ، وهى الخاصرة . وثياب المَرَاجل : ثياب مخطَّطة تُعمَل باليمن . ويقال إنَّ المراجل موضعٌ هناك تعمل فيه هذه الثِّياب ، فنُسِبت إليه .

[أبيات للمؤمل بن أميل]

أنشدنا نفطويه للمؤمَّل[٣] :

لا تغضَبنَّ على قومٍ تحبُّهمُ ... فليس منكَ عليهم ينفع الغضبُ

ولا تخاصِمْهمُ يومًا وإن ظَلَموا ... إنَّ الولاة إذا ما خُوصموا غَلبوا

يا جائرِينَ علينا فى حُكومتهم ... والجور أقبح مايؤتى ويُرتَكَب

لسنا إلى غيركم منكم نَفِرُّ إذا ... جُرتمْ ولكنْ اليكم منكمُ الهربُ

وهذا بعينه قول البحترى[٤] :

يا ظالمًا لى بغير جُرمٍ ... إليك من ظُلمك المفرُّ

وهذا المعنى مستنبَطٌ من كتاب الله عز وجل : ﴿ ففِرُّوا إلى الله إنِّى لَكُمْ منه نَذيرٌ مُبينٌ[٥] ﴾ .

---

(١) الرباوة أيضاً مثلثة الراء ، كما فى اللسان والقاموس .

(٢) الآية ٥٠ من سورة المؤمنين .

(٣) المؤمل بن أميل ، سبقت ترجمته فى ٩٤ .

(٤) من مقدمة قصيدة له فى ديوانه ٢٠١٠٦ يمدح بها المتوكل .

(٥) الآية ٥٠ من الذاريات .

[لأبى العتاهية فى الزهد]

أنشدنا نِفْطَويه ، لأبى العَتَاهية :

كَتَبَ الفناء على البرية ربُّها والناسُ بين مقدَّم ومخلَّفِ[١]
سُبحانَ ذِى الملكوت أيةُ ليلة مَخِضَتْ بوجهِ صباح يَومِ الموقفِ[٢]

[حديث وخبر فيما يكره من البكاء ونحوه على الميت]

حدثنا عبد الله بن محمد النَّيسابورى قال : حدَّثنا على بن سعيد بن جَرير النسائى قال : حدَّثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، عن شُعبة ، عن عبد الملك ابن عُمير ، عن رِبْعىّ[٣] :

أنَّ أبا موسى[٤] أغمِىَ عليه ، فبكتْه امرأتُه ، فقال : أبرأ إليكم مَّما بَرِئ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم : ممن حَلَقَ ، وسَلَقَ ، وخَرَقَ .

---

(١) البيت لم يرو فى ديوان أبى العتاهية . وتاليه فى الديوان ١٦٥ مع بيت يثنيه بعده ، وهو :

لو أن عينا شاهدت من نفسها يوم الحساب تمثلا لم تطرف

(٢) الملكوت : الملك والسلطان والعظمة . مخضت الحامل بولدها : جاءها المخاض ، وهو وجع الولادة ، وبابه سمع ، والمصدر مخاض كسماع ، وتكسر ميم المصدر أيضاً . ويوم الموقف هو يوم القيامة . وفى الديوان :

لله در أبيك أية ليلة مخضت صبيحتها بيوم الموقف

(٣) هو ربعى بن حراش ، بكسر الحاء المهملة ، الكوفى . روى عن عمر ، وعلى ، وابن مسعود ، وأبى موسى الأشعرى وغيرهم ، وعنه عبد الملك بن عمير ، والشعبى ، ومنصور بن المعتمر وغيرهم . توفى سنة ١١٠ . تهذيب التهذيب ٣ : ٢٣٦ .

(٤) هو أبو موسى الأشعرى ، واسمه عبد الله بن قيس ، الصحابى الجليل ، وأحد الولاة الفاتحين ، وأحد الحكمين اللذين رضيهما على ومعاوية بعد حرب صفين ، استخلفه عمر على البصرة فعلم الناس وفقههم ، وولى الكوفة زمن عثمان ، وفيه يقول رسول الله : « لقد أوتى هذا مزماراً من مزامير آل داود » . توفى سنة ٤٢ وله ثلاث وستون سنة . الإصابة ٤٨٨٩ وتهذيب التهذيب ٥ : ٣٦٢ – ٣٦٣ .

قال أبو القاسم : أمّا قوله حَلَق فمن حَلْق الرأس للنِّساء على الميّت . وأما السَّلْق فرفعُ الصَّوت بالبكاء والعويل . قال الله عزّ وجلّ : ﴿ سَلَقُوكم بألسنةٍ حِداد[1] ﴾ . وكذلك النَّقْع : رفعُ الصَّوت بالبكاء ؛ وهذا كان منهيًّا عنه فى أوّل الإسلام ـ أعنى البكاء على الميّت ـ ثم رُخّص فيه مالم يكن مُفرِطاً متجاوزاً للقدر المعتاد بالصُّراخ والعويل .

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : « ما على نساءِ بنى المغيرة أنْ يُهرِقْن على أبى سليمانَ من دموعهنَّ مالم يكن نَقْعٌ ولا لَقلقة » .

فالنَّقع ما ذكرنا . واللَّقلقة : تحريك اللِّسان والوَلولة . وأبو سليمان : خالدُ ابن الوليد بن المغيرة[2] .

والسَّلَق بفتح اللام والسين : المستوى من الأرض ؛ وجمعه سُلقان[3] . والفَلَق : مطمئنٌّ بين رُبوتين ، وجمعه فُلْقان .

[جوابات نافع بن خليفة الغنوى لمروان بن الحكم]

أخبرنا على بن سليمانَ الأخفشُ قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلبٌ قال : أخبرنا أبو عبد الله بن الأعرابىّ قال :

---

(١) الآية ١٩ من سورة الأحزاب

(٢) هو سيف الله خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى ، كان أحد أشراف قريش فى الجاهلية ، وكانت إليه أعنة الخيل فى الجاهلية، وشهد مع كفار قريش الغزوات إلى عمرة الحديبية ، ثم أسلم قبل فتح مكة فكان دعامة عظيمة من دعائم الإسلام ، فولاه الرسول الكريم خيل المسلمين . ولما ولى أبو بكر وجهه لقتال المرتدين ثم إلى العراق ففتح الحيرة وجانبا عظيما منه ، ثم سيره إلى الشام أميراً ، فلما استخلف عمر عزله بأبى عبيدة، فقاتل تحت إمرته إلى أن تم لهما فتحه . وتوفى سنة ٢١ . الإصابة والاستيعاب .

(٣) نظير خلق وخلقان .

اجتمعت غنيٌّ و بنو نمير بالمدينة عند مروانَ بنِ الحكم ، فى دم نُسيبِ بن سالمٍ النُّميرى ، وكانت غنيٌّ قتلَتْه خطأً ، فتنازع القومُ عند مروانَ وهو والى المدينة ، وكان نافعُ بن خليفة الغنوىُّ أحدثَ أصحابه سِنًّا ، فجعل يدخُل فى كلامهم ، فنهاه مَرْوانُ وقال له : اسكت ! فقال له : ليس مثلى يَسكُت فى هذا المكان . فقال : ما أحوجَك إلى أن يُقطَع لسانُك . قال : ما ذاك برافقٍ بالخطيب[1] ! ثمَّ تكلم القومُ فتكلَّم نافع فقال له مروان : ما أحوجَك إلى أن تُنزع ثِنِيَّتاك ! قال : ولِمَ ، فواللهِ ما أكَلْنا من خبيث ، ولا نبَتَتا من عِضاض[2] (ويقال نَتَتَا ونبتتا[3]) . قال : وإنّك لذو عِضاضٍ يا أعرابىّ ، ما أظنُّك تَعرِف الصَّلاة ! قال :

إنَّ الصَّلاةَ أربعٌ وأربعُ ثم ثلاثٌ بعدهنَّ أربعُ

ثم صلاةُ الصُّبح لا تضيَّعُ[4]

قال : ما أظنُّك تُحسن أن تأتىَ الغائط . قال : إنى لأُبعِد المذهبَ[5] ، وأستقبل الرِّيح ، وأُخوِّى تخويةَ النَّسر[6] ، وأمتشُّ بثلاثة أحجارٍ بِشمالى[7] .

---

(١) يقال : هذا الأمر بك رفيق ورافق ، وكذا رافق عليك ، كما فى اللسان والمعجم الوسيط (رفق) ، أى نافع . ط فقط : « برفق » تحريف .

(٢) العضاض ، بالكسر : العض .

(٣) نتتا ، أى نتأنا . والنتوء : الظهور والبروز .

(٤) فى عيون الأخبار ٢ : ٦١ والعقد ٣ : ٤٤٨ : « ثم صلاة الفجر » ، وقد سبق فى هذين الكتابين هذا الجزء من الخبر وبعده : « قال : قد صدقت فسل . قال : كم فقار ظهرك ؟ قال : لا أدرى . قال : أفتحكم بين الناس وأنت تجهل هذا من نفسك » . وبذلك ينتهى الخبر فيهما .

(٥) المذهب : الخلاء والمرحاض .

(٦) التخوية : أن يجافى بطنه عن فخذيه ، وتخوية النسر والطاير : أن يقع فيبسط جناحيه ويمد رجليه .

(٧) الامتشاش : أن يزيل الأذى عنه بحجر أو مدر .

[حديث مروان وقطية بنت بشر]

قال مَرْوان[١] لامرأته قُطَيّة بنتِ بشر[٢] : لِدِى مثال خالك الأشغى[٣] .
فبعثتْ إليه و إلى أصحابه بأدهان وطَعام .

[حديث غار حراء]

حدثنا محمد بن محمود الواسطى قال : حدثنا أبو إسماعيل التِّرمذى[٤] قال :
حدثنا عَفّانُ بن همامٍ ، عن ثابتٍ ، عن أنس ، أنّ أبا بكر رضى الله عنه
حدَّثه قال :

قلتُ للنبيِّ صلى الله عليه وسلم ونحنُ فى الغار : لو أنّ أحدهم نَظَرَ إلى قدميه
لأبصَرَنا تحتَ قدميه . فقال : « يا أبا بكرٍ ما ظنُّك باثنين اللهُ ثالثُهما » .

[للغنوى فى ذم الحاضرة]

أنشدنا ابن شُقَيرٍ النّحويُّ قال : أنشدنا ثعلبٌ عن ابن الأعرابىّ للغَنَوىّ[٥] .

---

(١) هو مروان بن الحكم .
(٢) قطية بنت بشر بن عامر ملاعب الأسنة بن مالك بن جعفر بن كلاب . جمهرة أنساب العرب ٨٧ ، ٢٨٦ ونسب قريش للمصعب ١٦١ . وقد ولدت له بشر بن مروان صاحب العراق .
(٣) الأشغى ، من الشغا ، وهو اختلاف نبتة الأسنان .
(٤) أبو إسماعيل الترمذى هذا هو شيخ الترمذى صاحب السنن ، اتفقا فى النسبة ، وروى عنه النسائى فى سننه، واسمه محمد بن إسماعيل بن يوسف السلمى ، وكان حافظا ، توفى سنة ٢٨٠ . تهذيب التهذيب ٩ : ٦٢ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٦٣ . وأما الترمذى صاحب السنن فهو أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمى . توفى سنة ٢٧٩ . تهذيب التهذيب ٩ : ٣٨٨ وتذكرة الحفاظ ٢ : ١٨٧ ونكت الهميان ٢٦٤ .
(٥) هو زياد بن خليفة الغنوى ، كما فى معجم البلدان (جوخى) حيث ساق الأبيات =

هَبطنا بلاداً ذاتَ حُمَّى وحَصبةٍ ومُوم وإخوانٍ مُبينٍ عُقوقها(١)
سِوى أنَّ أقواما من الناس وطَّشوا بأشياءَ لم يذهب ضَلالاً طريقُها(٢)
وقالوا : عليكم حُبَّ جُوخَى وسُوقَها وما أنا أم ماحبُّ جُوخَى وسوقُها(٣)

قال أبو القاسم : التوطيش : الإعطاء القليل . وقوله « لم يذهب ضلالاً طريقها » : لم يضِعْ فَعالُهم عندنا(٤) .

[طائفة من أمثال العرب]

قال أبو القاسم يقال : « أحرُّ من النَّار » و« الحَرْب(٥) » و« القَرَع(٦) » .

= الثلاثة وقبلها ثلاثة أبيات أخرى ، وهى :

ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة بجيثاء لا تؤذى عيالى بقوقها
وهل تأخذنى ليلة ذات لذة يد الدهر ذاك رعدها وبروقها
من الواسقات الماء حول ضرية يعج الندى ليل التمام عروقها

(١) الموم : الحمى . وأنشد هذا البيت وتاليه فى اللسان (وطش) بدون نسبة . أما الثالث فأنشده فى (جوخ) بدون نسبة أيضاً .

(٢) ياقوت عن الفراء : وطش له ، إذا هيأ له وجه الكلام أو العلم أو الرأى . يقال : وطش لى شيئا حتى أذكره ، أى افتح .

(٣) جوخى ، رسمت هكذا بالياء فى النسخ ، ورسمت فى معجم البلدان بالألف ، وكذا فى اللسان (جوخ) وهو الوجه وهى بضم الجيم وفتحها كما نص ياقوت ، وهو اسم نهر عليه كورة واسعة فى سواد بغداد . و «سوقها» الأولى ضبطت فى م واللسان بالنصب ، وهو وجه جائز فى العربية بالعطف على محل معمول المصدر ، كقول زياد العنبرى :

قد كنت داينت بها حسانا مخافة الإفلاس والليانا

التصريح ٢ : ٦٥ والأشمونى ٢ : ٢٩٠ ــ ٢٩١ .

(٤) اللسان : « وقيل : معناه لم يخف علينا أنهم قد أحسنوا إلينا » .

(٥) بالحاء المهملة بعدها راء ، كما فى النسخ .

(٦) القرع بالتحريك : بثر يأخذ صغار الإبل فى رءوسها وأجسادها فتقرع . ويقال أيضاً بالفتح ، قال الميدانى : « مسكن الراء ، يعنون به قرع الميسم . قال الشاعر : =

ويقال : « من حَفَرَ مغَوَّاةً وقع فيها[١] » أى مَهْلَكة . وقال سابقٌ البَربرىُّ[٢]

لا تحفرن بئراً تريد أخا بها ... فإنّك فيها أنتَ مِن دونه تقعْ[٣]

كذاك لذى يبغى على الناس ظالماً ... تُصِبْه على رغم عواقبُ ماصنَعْ[٤]

[الحث على تعلم العربية]

أخبرنا إبراهيم بن محمد بن عرفة قال : أخبرنا إسماعيل بن محمد السَّامِيُّ[٥] قال : أخبرنى بَدَل بن المحبَّر[٦] قال : سمِعت شُعبة[٧] يقول : « تعلموا العربيَّة

= كأن على كبدى قرعة ... حذاراً من البين ما تبرد »

ومثله فى اللسان (قرع) عند إنشاد هذا البيت .

(١) المغواة ، بضم الميم وشد الواو : حفرة كالزبية تحتفر للأسـد . قال مغاس بن لقيط :

وان رأيانى قد نجوت تبغيا ... لرجلى مغواة هياما ترابها

وضبطت فى م بفتح الميم وسكون الغين ، وهو خطأ ، فإن المغواة هذه الأرض المضلة المتاهة .

(٢) هو أبو سعيد سابق بن عبد الله البربرى ، كان من موالى بنى أمية ، سكن الرقة ووفد على عمر بن عبد العزيز ، وله معه حكايات لطيفة ، روى عنه مكحول ، وموسى بن أعين ، والمعافى بن عمران وغيرهم . قال ابن الأثير فى الأنساب : ليس سابق منسوبا الى البربر وإنما هو لقب له . خزانة الأدب ٤ : ١٦٤ . وانظر رأى الجاحظ فى شعره فى البيان ١ : ٢٠٦ .

(٣) كذا فى م ، ش بالجزم وهو هنا حذف الفاء من فعولن . وفى ط : « فلا » ولا أراه إلا تصرفا من الناشر .

(٤) تصبه ، بالجزم لغير جازم ، فهو ضرورة شعرية .

(٥) السامى ، بالسين المهملة وتشديد الياء ، نسبة الى سامة بن لؤى .

(٦) بدل ، بالباء والدال المهملة المفتوحتين ، والمحبر بضم الميم وفتح الحاء المهملة وتشديد الباء المفتوحة . وهو أبو المنير بدل بن المحبر بن المنبه التميمى اليربوعى . روى عن شعبة والخليل بن أحمد وجماعة ، وعنه البخارى والأربعة بواسطة بندار وغيره . توفى سنة ٢١٥ . تهذيب التهذيب ١ : ٤٢٣ ــ ٤٢٤ .

(٧) هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكى البصرى ، إمام الأئمة فى معرفة الحديث بالبصرة ، وهو أول من فتش بالعراق عن أمر المحدثين وجانب الضعفاء والمتروكين . ولد سنة ٨٢ ومات سنة ١٦٠ . تهذيب التهذيب ٤ : ٣٣٨ ــ ٣٤٦ .

فإنَّها تَزيد فى العَقْل[(١)] .

[صورة ما كتب على عضد بزر جمهر]

أخبرنا محمد بن القاسم الأنبارىّ وأبو بكر بنُ شقير النحوىّ قال : أخبرنا أحمد بن عُبَيد قال :

كان فى عضدُ بُزُرْ جِمْهر[(٢)] : إن كانت الحظوظ بالجدود فما الحرصُ، و إن كانت الأشياء غيرَ دائمةٍ فما السرور ، و إنْ كانت الدارُ غرَّارة فما الطُّمأنينة ؟!

[طائفة من الأراجيز وتفسير بعض مابها من غريب]

أنشدنا الأخفش قال : أنشدنا ثعلبٌ عن ابن الأعرابىّ :

لما رأتْ فى ظَهرىَ انحناء والمَشْى بعد قَعَسٍ إجناء[(٣)]
أجْلَت ، وكان حبُّها إجلاء وجَعلَتْ نِصفَ غَبُوقى ماء[(٤)]
تَمْذُقُ لى من بُغضِىَ السِّقاء[(٥)] ثم تقول من بعيد : هاء[(٦)]

---

(١) الخبر فى تهذيب التهذيب ٤ : ٣٤٦ .

(٢) سبقت ترجمته فى ص٩٤. وحديثه التالى فى عيون الأخبار ٣: ١٩١ بأسلوب آخر.

(٣) القعس : نقيض الحدب ، وهو خروج الصدر ودخول الظهر . والإجناء : الإكباب .

(٤) الغبوق : الشرب بالعشى ؛ وخص به بعضهم اللبن المشروب . أراد أنها مزجت له اللبن استهانة به .

(٥) المذق : مزج اللبن بالماء ، وفعله من باب نصر .

(٦) هاء بالفتح : كلمة تستعمل عند المناولة .

دَحرجةً إنْ شئت أو إلقاء[١] ثم تمَنَّى أنْ يكون داء[٢]

* لا يجعلُ اللهُ له شِفاء *

أنشدنا أبو بكر بن شُقَير عن أبى عمرو بن [أبى] الحسَن الطوسى[٣]، عن ابن الأعرابىّ :

رُبَّ شريبٍ لك ذى حُسَاسِ[٤] شِرَابُه كالحَزِّ بالمَوَاسى[٥]

ليس برِيَّانَ ولا مُواسِ أقعَسَ يمشى مِشيةَ النِّفاسِ

قال أبو القاسم : نِفاس : جمع نفساء . ويقال للحائض نُفَساء . قال : والحُسَاس : الشُّؤم ، ويقال أيضاً : الحُسَاس : القتل . يقول : مشاربته كالقتل .

---

(١) أى إن شئت إن أدحرج السقاء إليك دحرجت ، وإن شئت ألقيته إليك ، لا شىء غيرهما . وأنشده ثعلب فى مجالسه ١٤٦ وبعده الشطار السابق ثم الشطر التالى بهـذه الصورة :

دحرجة إن شئت أو إلقايا ثم تقول من بعـد هايا

ثم تعود بعـد ذاك دايا

شاهدا لقلب الهمزة ياء .

(٢) تمى ، أى تتمنى هى ، فحذف إحدى التاءين .

(٣) التكملة من أخبار أبى تمام للصولى ١٧٥ ومن مقتضى ترجمة والده . ووالده هو أبو الحسن على بن عبدالله بن سنان الطوسى ، وكان أكثر مجالسه وأخذه عن ابن الأعرابى . وعند ابن النديم ١٠٦ : « وله ابن اسمه . . » وقد بيض فى النسخة لابنه ، وهو هـذا . وانظر لترجمة هذا الوالد إنباه الرواة ٢ : ٢٨٥ وبغيه الوعاة ٣٤٠ وطبقات الزبيدى ١٤٤ ومعجم الأدباء ١٣ : ٢٦٨ ونزهة الألباء ٢٤١ .

(٤) الرجز فى نوادر أبى زيد ١٧٥ واللسان والمقاييس (حسس) واللسان (شرب) . والشريب : من يشارك فى الشراب ، أو هو من يشارك غيره فى إيراد الإبل ، والأول هو الوجه.

(٥) الشراب ، بكسر الشين : المشاربة ، وبذلك ضبط فى اللسان (شرب) . وضبط فى اللسان (حسس) وكذا فى م بفتح الشين . وفى نوادر أبى زيد عند إنشاد الرجز : « والشراب المشاربة » . وهذا يقتضى ضبطه بالكسر فى النوادر . والمواسى : جمع موسى الحلاق التى يحلق بها .

والنِّفاس : جمع نُفَساء[١] .

قال أبو القاسم : يقال خصَّه بكذا وكذا : أعطاه شيئاً كثيراً . وخَوَّصه الشَّيب : إذا لاحَ في رأسه شيئاً بعد شيء . وخوَّصه فلانٌ : إذا أعطاه شيئاً قليلا .

قال أبو القاسم : يقال قوم عُطَّان ، وعَطَنة ، وعَطِنون ، وعاطنون : إذا نَزلوا فى أعطان الإبل ؛ ولا يقال إبلٌ عُطَّان .

وأنشد لرجلٍ من فزارة قال لامرأته :

هلم خَبِّي ودعِي تعديدَكِ[٢] ‌ ‌ لَيغلبَنَّ خَلَقي جديدَكِ

قال أبو القاسم : لما كَبِر أقبلتْ تتثقل عن خِدمته وتُروغ عنه ، فقال لها هذا . ومعنى « ليغلبنَّ خَلَقي جديدك » أى ليغلبنَّ كِبَرى شبابَك فى الباءة .

أنشدنا أبو الحسن على بن سليمان الأخفش قال : أنشدنا أبو العباس أحمد ابن يحيى ثعلبٌ النحويُّ ، عن أبي عبد الله بن الأعرابي :

كأنَّ صوتَ شَخْبِها إذا خَمَا[٣] ‌ ‌ صوتُ الأفاعِي فى خَشِيٍّ أغشما[٤]

---

(١) كذا بالتكرار فى جميع النسخ .

(٢) خبي ، هي فى ش : « جى » من التجبية ، وهو الانكباب على الوجه باركا . وخبي من الخبب ، وهو الإسراع .

ونسب فى شواهد العينى ٤ : ٨٠ إلى أبى حيان الفقعسى ، أو مساور العبسى ، أو العجاج أو الدبيرى ، أو عبد بنى عبس . كما نسبه العينى أيضاً فى ٤ : ٣٢٩ إلى أبى حيان الفقعسى .

(٣) الرجز نسب فى الخزانة ٤ : ٥٧٢ إلى ابن جبابة اللص ، بضم الجيم وبعدها باءان موحدتان ، وإلى مساور العبسى ، وإلى العجاج ، وإلى أبى حيان الفقعسى . وانظر الإنصاف ٣٨٥ ونوادر أبى زيد ١٣ وسيبويه ٢ : ١٥٢ ومجالس ثعلب ٦٢٠ - ٦٢١ واللسان (خشى ، حما ، عشم ، غشم أحمى) .

والشخب : خروج اللبن من الضرع . وخما ، بالخاء المعجمة أى اشتد صوته . وقيل خمى بمعنى خم ، كما فى اللسان (خشى) . وخما حق كتابتها بالياء ، قال ابن سيده : « ألفها ياء ، لأن اللام ياء أكثر منها واواً » . وفى الأصول : « حما » بالحاء المهملة ، تصحيف . وفى الخزانة : « همى » بمعنى سال .

(٤) الخشى : يابس النبت إذا عفن . والأغشم : اليابس القديم ، كما سيأتى . وروى : « أعشما » بالعين المهملة ، وهو الذى أصابته الهبوة فيبس .

يحسبُه الجاهلُ ما كان عَمَا[١] شيخاً على كرسِّيه معمَّما
لو أنَّه أبانَ أو تكلَّما لكان إيّاهُ، ولكنْ أعجما[٢]

قال أبو القاسم : يصفُ حَلَب النّاقة وصوتَ دِرَّتها ، شبَّهه بصوب أفاعيّ في خَشِيٍّ. والخشِيُّ : اليابس . والخَشِيُّ : ما قد فسَد أصلُه وعَفِن . والأغشم : اليابس .

[من مختار الشعر]

أنشدنا ابن دريد قال : أنشدنا أبو حاتم :

أخسأ إليكَ جريرُ ، إنا معشرٌ نِلنا السماء نجومَها وهلالَهَا[٣]
مارَامَنا مَلِكٌ ولا ذُو سُودَدٍ إلاّ أبحنا خيلَه ورجالَهَا[٤]

أنشدنا الأخفش قال : أنشدنا ثعلبٌ عن ابن الأعرابيّ قال : أنشدني هذه

---

(١) كذا في النسخ وإن صححه الشنقيطي في نسخته بالعين المهملة . والغمى : الساكن لا يتحرك . وفي اللسان : « تركتهم غمى : لا يتحركون ، كأنهم قد سكتوا » . وأنشده في اللسان (عمى ٣٣٣) برواية : « عمى » بالعين المهملة وقال: « أي إذا نظر إليه من بعيد، فكأن العمى هنا البعيد . يصف وطب اللبن ، يقول : إذا رآه الجاهل من بعد ظنه شيخا معمما لبياضه » . والرواية المشهورة « ما لم يعلما » ، وفي هذا شاهد للنحويين في توكيد المضارع المسبوق بلم الجازمة ، والألف في « يعلما » مبدلة من نون التوكيد الخفيفة وقفا ، كما في الخزانة والعيني في موضعيه السابقين .

(٢) أي لكان ذلك اللبن ورغوته ذلك الشيخ بعينه . والأعجم : الذي لا يفصح ولا يبين كلامه .

(٣) البيتان للأخطل في ديوانه ٣٢١ ، وفيه قبلهما عشرة أبيات أولها :

رحلت أمامة للفراق جمالها كيما تبين فما تريد زيالها

ويقال اخسأ إليك واخسأ عني، أي ابعد مطرودا . وفي الديوان : «منا السماء»، تحريف.

(٤) رامنا : أرادنا ، والمراد أرادنا بسوء . والسودد ، بفتح الدال : الشرف والسيادة وقد يهمز السؤدد فتضم الدال وفي الديوان : « ملك يقيم قناتنا إلا استبحنا » .

الأبياتَ رجلٌ من بنى كلابٍ أعرابىٌّ مُخْرِم :

لا يُشْتَرَى الحَمْدُ أُمنيَّةً ولا يُشْتَرَى الحمدُ بالمَقْصِرِ(١)

ولـكنّه يُشْتَرَى غاليا فمن يُعطِ أثمانَه يَشْتَرِ(٢)

ومَن يَعتطِفْه على مِئْزرٍ فنعم الرِّداء على المئزرِ(٣)

[ما دار بين عبد الملك بن مروان ، ومصعب بن الزبير]

حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم الأنبارى ، قال : أخبرنا أحمد بن عبد الله الحربىّ قال : أخبرنا أبو عبد الله القُرشىّ قال : قال أبو الحسن المدائنىّ :

بعث عبدُ الملك بن مروان أخاه محمد بن مروانَ إلى مُصعَب بن الزُّبير يُعطيه الأمان ، فقال مُصعَب : « لا ترجعُ عن مثل هذا الموضِع إلاّ غالباً أو مغلوبا(٤) » .

أخبرنا على بن سليمان الأخفش قال أنبأنا السكرىُّ(٥) عن الزيادى(٦)

---

(١) الأبيات فى البيان ١: ٢٢٢ والفاضل للمبرد ٩٨ والأخير فى اللسان (عطف ١٥٧) قال الجاحظ : « وأنشدنى أبو الجماهر جندب بن مدرك الهلالى » . والمقصر ، بفتح الميم وفتح الصاد وكسرها : الشىء الدون اليسير . انظر اللسان (قصر ٤٠٩ ، ٤١٥) ، وضبطت الصاد فى م ، ش بالفتح فقط . وفى الفاضل : « ولا يشترى » بالجزم وزيادة واو فى أوله .

(٢) البيان : « ولـكنما » و « لمن يعط قيمته » .

(٣) اعتطف الرداء والسيف والقوس : ارتداها . والرداء : الثوب يلبس فوق الثياب والمئزر والإزار : ثوب يحيط بالنصف الأسفل من البدن ، يذكر ويؤنث .

(٤) فى الطبرى ٧: ١٨٦ فى حوادث سنة ٧١: «إن أردت أن ترجع فارجع فقاتل» . وفى رواية أخرى : « فقال مصعب : إن مثلى لا ينصرف عن مثل هـذا الموقف إلا غالباً أو مغلوبا » .

(٥) هو أبو سعيد الحسن بن الحسين بن عبد الله السكرى النحوى ، سمع يحيى بن معين ، وأبا حاتم السجستانى ، والعباس بن الفرج الرياشى ، ومحمد بن حبيب . ولد سنة ٢٧٥ وتوفى سنة ٩٠ . إنباه الرواة ١ : ٢٩١ وبغية الوعاة ٢١٨ ـ ٢١٩ .

(٦) هو أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان بن سليمان الزيادى ، نسبة إلى جده زياد بن أبيه ، قرأ على سيبويه كتابه ولم يتمه ، وروى عن أبى عبيدة والأصمعى ، ومن شعره فى جارية سوداء .

عن الأصمعيّ قال :

كان الأحوص بن محمّد ، يشبِّب بنساء الأشراف ، فشُكى ذلك إلى عمر ابنِ عبد العزيز ، فنفاه إلى قرية من قرى اليمن [١] .

قال : ولمّا قال الأحوص :

أدورُ ولولا أنْ أرى أمَّ جعفرٍ ... بأبياتكم مادُرتُ حيثُ أدورُ [٢]

وما كنت زَوّارًا ولكنّ ذا الهوى ... إذا لم يُزَرْ لابدَّ أن سيزورُ

لقد مَنعتْ مَعروفَها أمُّ جعفر ... وإنِّى إلى معروفها لفقيرُ

جاءت أمُّ جعفر بكتابِ حقٍّ على الأحوص ، بدينٍ حالٍّ ، فقبضت عليه وجملت تطالبه بالدَّين المذكور فى الكتاب ، وهو يحلف بالله إنّه ما يعرفُها ولا رآها قطُّ . قالت له : يا فاسقُ فأنا أمُّ جعفر ، فِلمَ تذكُرُنى فى شعرك ، ولم ترَنى قطُّ ؟!

[للحسين بن مطير الأسدى]

أنشدنا أبو الحسن الأخفشُ قال : أنشدنا أبو العباس ثعلبٌ النحويُّ قال : أنشدنا ابنُ الأعرابىّ ، لحُسَين بن مُطَيْرٍ الأسدىّ [٣] :

= ألا حبذا حبذا حبذا ... حبيب تحملت فيه الأذى

ويا حبذا برد أنيابه ... إذا الليل أظلم واجلوذا

إنباه الرواة ١ : ١٦٦ وبغية الوعاة ١٨١ وطبقات الزبيدى١٠٦. توفى سنة ٢٤٩ .

(١) اسمها دهلك ، بوزن جعفر ، قال ياقوت : هى جزيرة بين بلاد اليمن والحبشة ضيقة حرجة حارة ، كان بنو أمية إذا سخطوا على أحد نفوه إليها . وعينهـا الأستاذ أمين واصف فى الفهرست بأنها تجاه مصوع الآن . وانظر الأغانى ٤ : ٤٨ ، ٤٩ والخزانة ١ : ٢٣٢ ـ ٢٣٣ . وفى إحدى روايتى الأغانى أن الذى نفاه هو سليمان بن عبد الملك .

(٢) الخزانة ١ : ٢٣٣ والأغانى ٤ : ٤٨ والشعراء ٥٠٠ .

(٣) هو الحسين بن مطير بن مكمل ، مولى بنى أسد بن خزيمة ، ثم بنى سعد بن مالك =

لقد كنتُ جلداً أن تُوقِدَ النَّوى على كبدى ناراً بطيئا خُمودُها[١]
ولو تُرِكَتْ نارُ الهوى لتضرَّمَتْ ولـكنَّ شوقًا كلَّ يومٍ وَقُودها[٢]
وقد كنتُ أرجو أن تموتَ صبابتى إذا قَدُمت أيامُها وعُهودها[٣]
وقد جَعَلتْ فى حَبّةِ القلب والحَشَى عِهَادُ الهوى يُولَى بشوقٍ يَعيدُها[٤]
بمرتجَّةِ الأرداف هِيفٍ خُصورُها عِذابٍ ثناياها عِجافٍ قيودُها[٥]

= ابن ثعلبة بن دودان بن أسد ، من مخضرمى الدولتين الأموية والعباسية ، شاعر راجز ، مدح بنى أمية وبنى العباس ، وكان زيه وكلامه يشبه مذاهب الأعراب وأهل البادية . الأغانى ١٤ : ١١٠ ـ ١١٤ والخزانة ٢ : ٤٨٥ ـ ٤٨٧ .

(١) الابيات فى الخزانة ٢ : ٤٨٤ وأمالى المرتضى ١ : ٤٣٤ والحماسة ١٢٢٨ بشرح المرزوقى وأمالى القالى ١ : ١٦٥ وفوات الوفيات ١ : ١٨٥ وزهر الآداب ٩٨٠ ومعجم الأدباء ١٠ : ١٧٦ وبعضها فى الأغانى ١٤ : ١١٣ . ويروى : « يوقد الهوى » . والجلد: القوى الصبور .

(٢) فى بعض الروايات : « يزيدها » ، وفى حواشى أصل أمالى المرتضى : « أى لو تركت نار الهوى ولم يزد فيها الشوق لـكانت كافية ، فـكيف والشوق كل يوم يزيدها ويذكيها » . وفى أمالى القالى : « لأنها كانت تضرم وحدها فـكيف إذا زادها غيرها وأوقدها » .

(٣) فى أمالى المرتضى : « أحزانها وعهودها » .

(٤) هذا ضبط م . وفى شرح المرزوقى للحماسة : « ويروى : عهاد الهوى ، بالرفع ، يولى ، بالياء ، بشوق بعيدها ، بالباء ، فيكون معنى جعلت طفقت وأقبلت ، ويكون غير متعد ويرتفع عهاد بجعلت ، وبعيدها يقوم مقام فاعل ، فيكون المعنى : فقد طفقت أوائل هواها يمطر أبعدها بشوق يجددها » . ويروى : « عهاد الهوى » بالنصب فيكون فاعل جعل ضمير صاحبته . والعهـاد : جمع العهد ، وهو المطر الذى يجىء ولمـا تقدمه عهـد باق لم يذهب . تولى : تمطر الولى ، وهو المطر يأتى بعـد الوسمى . ويروى : « يعيـدها » ، بالياء المثناة فى اوله .

(٥) الباء فى « بمرتجة » تتعلق بقوله : « تموت صبابتى » ، ويجوز أن تتعلق بجعلت إذا ارتفعت « عهاد الهوى » به . والهيف : جمع أهيف وهيفاء ، وهو الضامر البطن الدقيق الخصر . والعجاف : جمع أعجف وعجفاء ، وهو القليل اللحم ؛ وهذا من نادر الجمع . وقيود الأسنان : لثاتها ، كما فى اللسان (قيد) عند إنشاد هذا البيت غير منسوب .

وإنما جمع « هيف » وما بعده من الصفات لأنها فى الحقيقة صفات لما بعدها ، كما فى قوله:

فيا ليلة خرس الدجاج طويلة ببغداد ما كادت عن الصبح تنجلى

وصُفْرٍ تَراقيها وحُمرٍ أكفُّها ... وسُودٍ نواصيها وبيضٍ خدودُها[١]

يُمَنِّيننَا حتّى تَرِفَّ قلوبُنا ... رفيفَ الخزامَى باتَ طَلٌّ يجودُها[٢]

وفيهنّ مِقْلاقُ الوِشاح كأنّها ... مَهاةٌ بتُرْبانٍ طويلٌ عُقودُها[٣]

[من أقوال بعض الرواد]

قال أبو القاسم : حدّثنا بعض أصحابنا[٤] قال :

بعث قومٌ رائداً ، فلمّا أتاهم قالوا : ما وَراءك ؟ قال : رأيتُ عُشْبًا يَشبع منه الجملُ البَرُوك ، وتشَكَّتْ منه النِّساء ، وهَمَّ الرّجلُ بأخيه .

يقول : العشب قصيرٌ لا يناله الجمل من قِصَره حتّى يَبْرُك . وقوله « تشكَّتْ منه النِّساء » ، يقول : مِن قلته إنّما تُحلَب الغنمُ في شَكْوة[٥] . وقوله : «وهمَّ الرجلُ بأخيه» أي تقاطَعَ الناس ولم يتواصَلُوا ، من قِلّة العُشْب[٦] .

(١) التراقي : جمع ترقوة ، بفتح التاء وضم القاف ، وهي أعالي الصدر ، وصفها بالصفرة من الطيب كالزعفران ونحوه . وأراد بحمرة أكفها الخضاب . والنواصي : جمع ناصية ، وهي مقدم الرأس ، عنى بها الشعر .

(٢) ترف : تهتز من النشاط وترتاح وتفرح . والخزامى : نبت ، وهو خيري البر . ورفيفها : اهتزازها . والطل : أخف المطر وأضعفه .

(٣) الوشاح : نسيج من الجلد ينسج عريضاً ويرصع بالجواهر ، تشده المرأة بين عاتقيها وكشحيها . هذا أصله. ويراد به أيضاً مايكون بمنزلته من الثياب التي يتوشح بها . والتوشح: أن يتشح بالثوب ، ثم يخرج طرفه الذي ألقاه على عاتقه الأيسر من تحت يده اليمنى ، ثم يعقد طرفيه على صدره . وقلقه : كناية عن دقة الخصر فهو لا يستقر على جسدها . وتربان بالضم : قرية من ملل على ليلة من المدينة . طويل عقودها ، في أمالي القالي : « يريد موضع العقود ، وهو العنق » .

(٤) الخبر في مجالس ثعلب ٣٥١ أولى ، والأزمنة والأمكنة ٢ : ١٤٠ والمخصص ١٠ : ١٧٨ .

(٥) الشكوة ، بالفتح : القربة الصغيرة .

(٦) أما ثعلب فيقول : « أي هم بالعطف على أخيه وصلته ، حين رأى أوائل الغيث ؛ لأنهم لا يتعطفون إلا في الخصب . وإذا كان الجدب كان كل إنسان مشغولا بنفسه » .

[لأبى نواس فى صفة مغن]

أخبرنا أبو عبد الله اليزيدىّ قال أخبرنى أبو محمد بن حَمْدون ، عن أبيه قال : أنشدنى أبو نُواسٍ لنفسه :

شبَّهتُه بالبدرِ حينَ بدا أو بالعَروسِ صَبيحةَ الْعُرسِ (١)
وأعيذُه من أن يكونَ له ما تحتَ مئزرها من الرّجسِ

[مما قيل فى قصر النهار وطوله]

أخبرنا أبو عبد الله اليزيدى قال : أنبأنا أحمد بن يحيى ثعلبٌ قال : كنَّا عند ابنِ الأعرابىّ ، فأنشَدَ قولَ جرير :

ويومٍ كإبهام القطاة تخايَلت ضُحاهُ وطابتْ بالعشىِّ أصائلُه (٢)
رُزِقنا به الصَّيدَ الغزيرَ ولم نكنْ كمَنْ نَبلُه محرومةٌ وحبائلُه (٣)

---

(١) ديوان أبى نواس ٢٩٩ من خمرية له يصف مغنيا فى مجلس شراب . وروايته فى الديوان :

إن شئت قلت خريدة جليت للضرب يوم صبيحة العرس

وقبله :

وموحــد فى الحسن جلله بردائه ذو الطول والقدس

(٢) ديوان جرير ص ٤٧٨ من قصيدة طويلة ، وديوان المعانى ١ : ٣٥٢ ، وزهر الآداب ٢٩٨ . وفى الديوان : « مزين إلى صباه غالب لى باطله » ، وفى زهر الآداب : « يحبب إلى صباه غالب لى باطله » . كإبهام القطاة ، يعنى قصره بما كان فيه من لهو ومتاع . تخايلت ضحاه : طابت وازدانت ، من قولهم : تخايلت الأرض إذا بلغ نبتها المدى، وخرج زهرها . والأصائل : جمع أصيل ، وهو العشى بعد العصر إلى المغرب . والبيت ملفق من بيتين بينهما أبيات ، وهما :

ويوم كإبهــام القطاة مزين إلى صــباه غالب لى باطله
ولم أنس يوماً بالعقيق تخايلت ضحاه وطابت بالعشى أصائله

(٣) الغزير : الكثير. وفى زهر الآداب : « العزيز » . والنبل : السهام ، لا واحد =

فعجبنا من تشبيهه قِصَر النهار بإبهام القطاة ، فقال ابنُ الأعرابىّ : أحسنُ منه ــ وهو الذى أخذ منه جريرٌ ــ قولُ الآخَر :

ويوم عند دار أبى نُعَيم   قصير مثل سالفة الذُّباب[(١)]

قال أبو القاسم : وأنا أقول إن هذا نهايةٌ فى الإفراط ، وخروجٌ عن حدود التَّشبيه المصيب . ونظيرُه فى الإفراط فى ضدِّ هذا المعنى قولُ أبى تمام :

و يوم كطول الدَّهر فى عَرضِ مثله   وشَوقَ من هذا وهذاك أطوَلُ[(٢)]

[للحكم بن عبدل الأسدى]

أنشدنا أبو بكر بن شُقَير النحوىّ قال : أنشدنا أبو العباس ثعلبٌ قال : أنشدنا ابنُ الأعرابى لابن عَبدلٍ الأسدى[(٣)] :

إنِّى امرؤٌ أغتدِى ، وذاك من الله   ـهِ ، أديباً أعلِّمُ الأدبا[(٤)]

= لها من لفظها ، واحدها سهم ونشابه ، وقال بعضهم: واحدتها نبلة . والحبائل: جمع حبالة ، وهى ما يصاد به من أى شىء كان .

(١) السالفة : أعلى العنق . وروايته فى اللآلى ٤٠٣ بدون نسبة أيضاً :

ظللنا عند دار أبى نعيم   بيوم مثل سالفة الذباب

وفى ديوان المعانى ١ : ٣٥٢ : وأنشدنا عن عون بن محمد بن إسحاق الموصلى :

ظللنا فى جوار أبى الجناب   بيوم مثل سالفة الذباب

يقصره لنا شغف التلاقى   ويوم فراقنا يوم الحساب

(٢) ديوان أبى تمام ٢٤٤ . وقبله وهو مطلع قصيدة فى مدح أبى المستهل الطائى :

تحمل عنه الصبر يوم تحملوا   وعادت صباه فى الصبا وهى شمأل

(٣) هو الحكم بن عبدل بن جبلة بن عمرو الأسدى ، شاعر هجاء من شعراء الدولة الأموية ، وكان أعرج أحدب ، ومنزله ومنشؤه الكوفة ، واشتهر بعصاه التى كان يكتب عليها حاجته ويبعث بها مع رسوله ، فلا يحبس له رسول ، ولا تؤخر له حاجة .

الأغانى ٢ : ١٤٤ ــ ١٥٣ والمؤتلف ١٦١ ومعجم الأدباء ١٠ : ٢٢٨ ــ ٢٣٩ وفوات الوفيات ١ : ١٨٦ واللآلىء ٨٩٩ .

(٤) الأبيات فى معجم الأدباء والحماسة بشرح المرزوقى ١٢٠٤ .

أُقيم بالدار ما اطمأنَّتْ بىَ الدا رُ وإن كنتُ نازحًا طَرِبا[١]

أطلبُ ما يطلبُ الكريم من الرِّزْ قِ بنفسى وأُجْمِلُ الطَّلَبا[٢]

وأحلُب الثَّرَّةَ الصَّفاء ولا أُجهِد أخلافَ غَيْرِها حَلَبا[٣]

إنِّى رأيت الفتَى الكريم إذا رغَّبته فى صنيعةٍ رَغِبا

والعبدَ لا يُحسن الفَعال ولا يُعـ طيكَ شيئًا إلاّ إذا رهِبا

ولم أجِدْ عُروَةَ الخلائقِ إلاَّ الـ دِّينَ لما اعتبرتُ والحسَبا[٤]

قد يُرزَق الخافضُ المقيم وما شَدَّ لعَنْسٍ رحلاً ولا قَتَبا[٥]

---

(١) النازح : البعيد عن وطنه .

(٢) يقول : أطلب فى تعفف وتكرم . وأجمل فى طلب الشىء : اتأد واعتدل فلم يفرط. وأنشد فى اللسان (جمل ١٣٤) :

* الرزق مقسوم فأجمل فى الطلب *

فهذا هنا على نزع الخافض .

(٣) الثرة : الغزيرة ، يعنى الناقة . والصفاة ، كذا وردت ، ورواية الحماسة ومعجم الأدباء : « الصفى » ، وهى التى تجمع بين محلبين فى حلبة . والأخلاف : جمع خلف بالكسر ، وهو الضرع ، أو هو ضرع الناقة . وقال التبريزى : « من روى أخلاف غيرها فروايته أحسن ، يريد أنه لا يحلب إلا ثرة ، كأنه يصف نفسه بطلب الرزق فى مظانه ، ورغبته إلى الكرام ، وإعراضه عن اللئام » . ويروى : « غبرها » بضم العين بعدها باء موحدة ساكنة قال التبريزى : « وبعض الناس ينشد أخلاف غبرها ، يذهب إلى الغبر الذى هو بقية اللبن . وقد يجوز مثل ذلك ، إلا أن الكلام يكون كالمقلوب ؛ لأنه أراد : ولا أجهد غبر أخلافها » .

(٤) الخلائق : جمع خليقة ، وهى الطبيعة والسجية التى خلق عليها صاحبها . وعروة الشىء : مساكه الذى يتمسك به . يعنى أن الدين والحسب ، هما مساك الأخلاق الكريمة عند الاعتبار .

(٥) الخافض : الوادع الذى لم يحدث نفسه بتجوال وارتحال . والعنس : الناقة الصلبة . والرحل : مركب البعير . والقتب : رحل صغير على قدر سنام البعير ، مذكر وقد يؤنث ، ولذا قالوا فى تصغيره قتيبة .

ويحرم المالَ ذُو المطيَّة والرَّحْـ ... ـلِ ومن لا يزالُ مغتربا

[مما قيل فى القناعة]

وأنشدنا ابن الخيَّاط النحوى[1] ، عن ثعلب ، عن الفراء ، عن الكسائىّ :

نهيتُ عَمراً ويزيدَ والطَّمع[2] ... والحرصُ يَضطرُّ الكريمَ فيقَعْ

فى دَحْلةٍ فلا يَكاد يُنتزَعْ

وأنشدنا الأخفش قال : أنشدنا ثعلبٌ :

أبا هانئ لا تسأل الناسَ والتمسْ ... بكفَّيك فضلَ الله فاللهُ أوسعُ[3]

فلو تسألُ الناسَ التُّرابَ لأوشكوا ... إذا قلتَ هاتوا أن يمَلُّوا ويمنعوا[4]

[موعظة أم سلمة لعثمان رحمهما الله]

حدثنا أبو إسحاق الزَّجاج قال : حدَّثنا المبرِّد قال :

---

(١) هو محمد بن أحمد بن منصور ، أبو بكر بن الخياط . كان من سمرقند وقدم بغداد ، وكان يخلط نحو البصريين والكوفيين ، وناظر الزجاج . أخذ عنه الزجاجى والفارسى . توفى سنة ٣٢٠ . إنباه الرواة ٣ : ٥٤ ومعجم الأدباء ١٧ : ١٤١ ونزهة الألباء ٣٢٠ وبغية الوعاة ١٩

(٢) أنشد الأشطار فى اللسان (دحل ٢٥٣) وقال : « قوله والطمع ، أى نهيتهما فقلت لهما : إيا كما والطمع . فحذف ، لأن قوله نهيت عمرا ويزيد فى قوة قولك : قلت لهما : إيا كما » . والدحلة : البئر .

(٣) البيتان فى مجالس ثعلب ٤٣٣ برواية : « أبا مالك » . والثانى منهما فى اللسان (وشك ٤٠٥) .

(٤) الرواية فى المجالس : « ولو يسأل الناس التراب لأوشكوا إذا قيل » . وفى اللسان : « ولو سئل . . إذا قيل » .

والبيت من شواهد النحويين على أمرين : أحدهما ورود أوشك بصيغة الماضى فيمن زعم أنها لا تأتى إلا بلفظ المضارع .

والأمر الثانى : ورود خبر أوشك جملة فعلها مضارع مقرون بأن . وهذا كثير .

قالت أمُّ سَلَمَــة[١] لعثمان رحمهما الله ، وهى تعظه :

يا بُنىّ ، مالى أرى رعيَّتَك عنك نافرين ، ومن جَنْبك مُزْوَرِّين ؟ ! .
لا تُعَفِّ طريقاً كان النبىُّ صلى الله عليه وسلم لَحَبَها[٢] ، ولا تقتدح زنداً كان أكباها[٣] . توخَّ حيث توخَّى صاحباك ؛ فإنهما ثَكَما الأمرَ ثَكْماً[٤] ، لم يظلما أحداً فتيلا ولا نقيراً[٥] ولا يُختلفُ إلاَّ فى ظنين . هذه حقُّ بنوّتى قضيتُها إليك ، ولى عليك حقُّ الطاعة .

فقال عثمان :

أمّا بعدُ فقد قلتِ وَوَعَيْتُ ، ووصَّيتِ فاستوصَيْتُ ، ولى عليكِ حقُّ النُّصتة[٦] . إنَّ هؤلاء القومَ الغَثَرَة[٧] تطأطأتُ لهم تطأطُؤَ الدَّلاةِ[٨] . أرانيهم الحقُّ إخواناً ، وأراهم الباطلُ إيّاىَ شيطانا . أجرَرْتُ المرسُونَ منهم رَسَنَه[٩] وأبلغت الراتعَ مَسْقَاتَه[١٠] ، فتفرّقوا علىَّ فرقاً : صامتٌ صمتُه أنفذُ من قولِ

---

(١) أم سلمة بنت أبى أمية بن المغيرة المخزومية ، أم المؤمنين .

(٢) الطريق يذكر ويؤنث . وعفاها : محاها ودرسها . ولحب الطريق لحبا : أوضحه وبينه .

(٣) الاقتداح : ضرب الزند لتخرج منه النار . أكباها : عطلها من القدح فلم يورها ، كما فى اللسان (كبا ٧٦) عند ذكر هذا النص .

(٤) فى اللسان (ثكم) : « فإنهما ثكما لك الحق ثكما » : أى بيناه وأوضحاه حتى تبين كأنه محجة ظاهرة .

(٥) الفتيل : السحاة فى شق النواة . والنقير : نقرة فى ظهر النواة منها تنبت النخلة .

(٦) النصتة ، بالضم : الاسم من الإنصات ، وهو السكوت والاستماع للحديث .

(٧) الغثرة : الجهال الحمقى .

(٨) الدلاة ، بالفتح : الدلو الصغيرة .

(٩) المرسون : الذى جعل عليه الرسن ، وهو الحبل الذى يقاد به البعير وغيره . أجررته : جعلته يجره ، أى أهملته وخليته .

(١٠) المسقاة ، بفتح الميم : موضع الشرب . قال ابن الأثير : أراد أنه جمع له بين الأكل والشرب . ضربه مثلا لرفقه برعيته ، وأنه لان لهم فى السياسة كمن خلى المال يرعى حيث شاء ثم يبلغه الورد فى رفق .

غيره ، ومُزَيَّنٌ له فى ذلك ؛ فأنا منهم بين ألسنةٍ لِدَادٍ[١] ، وقلوبٍ شِداد ، وسيوفٍ حِداد . ألاَ ينهى حليمٌ سفيها ؟! ألا يَعِظَ عالمٌ جاهلا ؟ ! عذيرى اللهُ منهم يومَ لا يَنطقون ، ولا يُؤذَن لهم فيعتذرون .

[تَعزية رجل لابن أخيه]

قال أبو القاسم عن الزجّاج عن المبرد :

كتبَ رجلٌ إلى ابنِ أخٍ له يعزيّه عن أبيه :

عليك بتقوى الله والصبر؛ فإنّه بهما يأخذ المحتسبُ،و إليهما يَرجِع الجازع.

[تفسير البطريق والجحجاح]

أخبرنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد قال : أنبأنا أبو حاتم السِّجستانى عن أبى زيد الأنصارىّ قال :

البِطريق : الرجُل المختال المُعجَب المزهُوُّ . وهم البطاريق والبَطارِقة[٢] ؛ ولا فعلَ له ، ولا يستعمل فى النِّساء . والجحجاح : الرجل السيِّد الأَديب ؛ ولا فعلَ له ، ولا يستعمل فى النِّساء .

---

(١) اللداد : جمع ألد ، وهو الجدل الشحيح الذى لا يريع الى الحق . وقد نسب القول فى اللسان (لدد ٣٩٦) إلى عمر خطأ .

(٢) ويقال بطارق أيضاً فى الشعر وفى مذهب الكوفيين ، ومنه قول أبى ذؤيب :

هم رجعوا بالعرج والقوم شهد هوازن تحدوها حماة بطارق

ويقال إن البطريق عربى وافق العجمى ، وهى لغة أهل الحجاز . قال أمية :

من كل بطريق لبطـ ريق نقى الوجه واضح

[قولهم : إنما المرء بأصغريه]

أنشدنا أبو عبد الله اليزيديّ قال : أنشدني عمّي :

إمَّا ترَيْني مَرِهَ العينينِ(١) مُسَفَّعَ الوجنةِ والخدَّينِ
جَلْدَ القميص جاسئَ النَّعلينِ فإنَّما المرء بالأصغرينِ

قال أبو القاسم : الأصغران : القلب واللسان ، ومنه قول ضَمْرة بن ضَمرة ، وكان يُغِير على مَسالحِ النُّعمان ، وينقُص أطرافَه (٢) ، فطلبه فأعياه وأشجاه ، فجعل له ألفَ ناقةٍ والأمانَ ، فلمَّا دخلَ عليه ازدراه ؛ لأنَّه كان حقيراً دَميا ، فقال النعمان « لأنْ تَسمعَ بالمُعَيدِيِّ خيرٌ من أن تَراه(٣) » . وهو أوّل مَن قالَها ، فذهَبَتْ مثلا . فقال له ابن ضَمْرة : « مهلا أبيتَ اللَّعنَ فإنما المرء بأصغَريه : قلبِه ولسانه . إنْ نَطقَ نطقَ ببيان ، وإن قاتَلَ قاتل بجَنانٍ(٤) » .

فأعجِب به وولاَّه ما وراء بابه .

[لبعض الأعراب في ذكر حنين الإبل]

أنشدنا الأخفش قال : أنشدنا المبرّد لبعض الأعراب :

---

(١) المره : مرض في العين لترك الكحل .

(٢) أي أطراف أرضه ، يستولي عليها . ش فقط : « ينقض » .

(٣) اختلف في قائل المثل ، فقيل المنذر بن ماء السماء ، وقيل النعمان . كما اختلف في صيغة المثل ، فيروى : « تسمع بالمعيدي » برفع الفعل ونصبه ، و « أن تسمع » ، و « تسمع بالمعيدى لا أن تراه » . والمعيدي : تصغير المعدى المنسوب إلى معد بن عدنان ، وخففت الدال في مصغر المنسوب استثقالا للتصغير مع ياء التصغير . وكان الكسائي وحده يشدد الدال ، لم يسمع ذلك من غيره . واختلف في اسمه ، فقيل صقعب بن عمرو ، وقيل شقة بن ضمرة ، وقيل ضمرة . وانظر أمثال الميداني ١ : ١١٦ والفاخر ٦٥ واللسان (معد ٤١٤) والبيان ١ : ١٧١ ، ٢٣٧ .

(٤) الجنان : القلب . والخبر والمثل عند الجاحظ في الموضعين المشار إليهما من قبل .

حَنَّتْ قَلُوصِي آخِرَ اللّيلِ حَنَّةً فيا روعةً ما راعَ قلبى حنينُها[(١)]
سَمَتْ فى عِقالَيْها ولاحَ لعَينِها سَنا بارقٍ وَهْنا ، فَجُنَّ جُنُونُها[(٢)]
تحنُّ إلى أهل الحجازِ صَبابةً وقد بُتَّ من أهل الحجاز قَرِينُها[(٣)]
فيارِبِّ أطاقَ قيدَها وجَرِيرَها فقد راعَ أهلَ المسجدينِ حنينُها[(٤)]

وقال : أنشدَنا مثلَه :

حَنَّت وما عَقَلَتْ فكيف، إذا بكى شوقًا، يلامُ على البكا من يَعقِلُ
ذَكَرَتْ قُرى نجدٍ ، فأطلقَه الهَوى وقُرى العِراقِ ولياُهنَّ الأطول

[قصيدة ثابت قطنة العتكي فى رثاء المفضل بن المهلب]

أنشدنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد . قال أنشدنا أبو حاتم السِّجستانيُّ ، قال : أنشدنا الأصمعيُّ لثابت قُطنةَ العَتَكِيِّ[(٥)] :

يا هندُ كيفَ بنُصْبٍ بات يُبْكِينى وعائرٍ فى سَوادِ العَينِ يؤذِينى[(٦)]

---

(١) الأبيات فى حماسة ابن الشجرى ١٧٤ .
(٢) السنا : الضوء . والبارق : السحاب ذو البرق . والوهن : نحو من نصف الليل .
(٣) بت : قطع . والقرين : البعير المقرون بآخر ، والقرين : المصاحب .
(٤) الجرير : حبل مفتول من الجلد يكون فى أعناق الإبل .
(٥) هو ثابت بن كعب ، أخو بنى أسد بن الحارث بن العتيك ، وقيل: بل هو مولى لهم. ولقب قطنة لأن سهما أصاب إحدى عينيه فذهب بها فى بعض حروب الترك ، فكان يحشوها قطنة . وهو شاعر فارس من شعراء الدولة الأموية ومن أصحاب يزيد بن المهلب الأغانى ١٣ : ٤٧ — ٥٤ والخزانة ٤ : ١٨٥ — ١٨٧ والشعراء ٦١٢ .
(٦) فى الأغانى أنه قال هذا الشعر لما قتل المفضل بن المهلب ودخل ثابت على هند بنت المهلب ، والناس حولها جلوس يعزونها . والأبيات فى الأغانى ١٣: ٥١ — ٥٢ وأمالى المرتضى ١ : ٤٠٧ — ٤٠٨ . قال المرتضى : « وهذه الأبيات يروى بعضها لعروة بن أذينة » . والنصب : البلاء والعذاب . والعائر : قذى العين ورمدها ، ومثله العوار .

كأنَّ ليلِيَ والأصداءُ هاجدةٌ ... ليلُ السَّليم، وأعيا مَن يداوينى (١)
لمَّا حنَى الدهرُ من قوسى، وعذَّرنى ... شَيبى، وقاسيتُ أمر الغُلْظِ واللِّينِ (٢)
إذا ذكرتُ أبا غسَّانَ أرَّقنى ... همٌّ إذا غرِضَ السَّارون يُشْجينى (٣)
كانَ المُفضَّلُ عزاً فى ذوى يَمَنٍ ... وعِصمةً وثِمالاً للمساكينِ (٤)
غَيثاً لدَى أزمةٍ غبراءَ شاتيةٍ ... من السِّنينَ ومأوَى كلِّ مسكينِ (٥)
إنِّى تذكَّرتُ قتلَى لو شهدتُهم ... فى حَومة الموتِ لم يَصْلَوْا بها دُونى
لا خيرَ فى العيش إذْ لم نجنِ بعدهم ... حرباً تُبىء بهم قتلَى فتَشْفينى (٦)
لا خيرَ فى طَمَعٍ يُدْنِى إلى طَبَعٍ ... وغُفّةٌ من قليلِ العيش تَكفينى (٧)

---

(١) الأصداء : جمع صدى ، وهو طائر يصر بالليل ويقفز قفزانا ويطير . هاجدة : ساهرة . والهاجد من الأضداد ، يقال للنائم ، ويقال للساهر أيضاً . والسليم : الملدوغ ، سمى بذلك تفاؤلا له .

(٢) من قوسى ، أراد من ظهرى الذى صار كالقوس مما انحنى . وعذره الشيب : جعل له عذارا ؛ والعذاران : جانبا اللحية ؛ لأن ذلك موضع العذار من الدابة . قال رؤبة :

حتى رأين الشيب ذا التلهوق ... يغشى عـذارى لحيتى ويرتقى

والغلظ ، ضبطت م بضم الغين ، والمعروف الغلظة ، بضم الغين وآخره هاء . وفى الأغانى : « قاسيت منه أمر الغلظ » .

(٣) السارون : جمع سار ، وهو من يسرى ليلا ، أى يسير وغرضوا ، بكسر الراء : لحقهم الضجر والملال . وهذه تطابق إحدى روايات أصول أمالى المرتضى . وفى الأغانى : « إذا عرس » ، وهى إحدى روايات أصول المرتضى أيضاً .

(٤) المفضل ، هو المفضل بن المهلب الذى يرثيه ثابت . والعصمة : الذى يعتصم به ويلجأ إليه عند الشدة والحاجة . ومنه شعر أبى طالب :

* ثمال اليتامى عصمة للأرامل *

والثمال : الملجأ والغياث ، والمطعم فى الشدة .

(٥) الأزمة : السنة المجدبة . شاتية : ذات قحط ، يقال شتا القوم ، إذا أجدبوا فى الشتاء ، لأن المجاعات أكثر ما تصيبهم فى الشتاء البارد .

(٦) ط والأغانى : « إن لم نجن » وهو تصرف من ناشر ط . وجنى الحرب : جرها وأشعلها . وأباء القاتل بالقتيل : قتله به فصار دمه بواء لدمه أى سواء .

(٧) الطبع : الدنس والعيب . والغفة ، بضم الغين : البلغة من العيش . وأنشده فى اللسان (طبع) منسوبا إلى ثابت ، وفى (غفف) بدون نسبة . ورواه البحترى فى حماسته =

أنظرُ فى الأمرِ يَعنِينِي الجوابُ به ... ولستُ أنظُر فيما ليس يَعنينى [(١)]

لا أُكثِرُ القولَ فيما ينهضُون به ... مِن الكلام، قليلٌ منه يَكفِينى [(٢)]

لا أركبُ الأمرَ تُزرِى بى عواقبُه ... ولا يُعابُ به عرضى ولا دينى [(٣)]

لا يَغلِبُ الجهلُ حِلمى عند مَقدُرةٍ ... ولا العَضِيهةُ من ذى الضِّغنِ تُكْبِينى [(٤)]

كم من عدوٍّ رمانى لو قَصدتُ له ... لم يأخذِ النِّصفَ منّى حين يرمينى [(٥)]

[من كلام بعض الأعراب]

حدثنا ابن شُقَير النحوى قال : حدَّثنا أبو العباس ثعلبٌ أنبأنا أبو عبد الله ابن الأعرابىّ قال [(٦)] :

= ٢٠٢ وحده منسوبا إلى ثابت . وفى الأمالى وحماسة البحترى : « من قوام العيش » . وهذا الأبيات والأبيات بعده إلى نهاية القطعة لم ترد فى الأغانى وإن وردت فى أمالى المرتضى .

(١) فى جميع النسخ : « يعييني الجواب به » ، والوجه ما أثبت من أمالى المرتضى . ويروى : « وانظر الأمر » كما فى بعض نسخ المرتضى .

(٢) أنشده فى اللسان (هضب) بدون نسبة ، وبرواية : « فيما يهضبون به » . يقال هضب فى الحديث ، إذا اندفع فيه فأكثر .

(٣) أى وليس يعاب بذلك الأمر الذى أركبه عرضى . أو « لا » فى « لا يعاب » زائدة ، كما فى قوله تعالى : « لئلا يكون للناس عليكم حجة » ، وقوله : « ومايشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون » .

(٤) المقدرة بفتح الدال وكسرها وضمها : القدرة . وقد ضبطت فى م بضم الدال . والعضيهة : الإفك والبهتان . وأكباه : جعله يكبو ، يقال كبا لونه ووجهه : تغير . ولهذا المعنى أنشد فى اللسان (كبا ٧٨) هذا البيت برواية محرفة . وفى أصل ش : « تبكبنى » وصححها الشنقيطى على الوجه الذى أثبت من م واللسان .

(٥) النصف : الإنصاف . قال أبو الفرج بعد إنشاده هذا الشعر : فقالت له هند : اجلس ياثابت ، فقد قضيت الحق ، وما من المرزئة بد ، وكم من ميتة ميت أشرف من حياة حى ، وليست المصيبة فى قتل من استشهد ذابا عن دينه ، مطيعا لربه ، وإنما المصيبة فيمن قلت بصيرته ، وخمل ذكره بعد موته . وأرجو ألا يكون المفضل عند الله خاملا ! » .

(٦) النص التالى فى اللسان (زحم ، صدم) .

دفَع رجلٌ رجلاً فقال : لتجِدَنّى ذا مَنْكِبٍ مِزْحَمٍ [١] ، وركنٍ مِدعَمٍ [٢] ، ورأسٍ مِصْدَمٍ [٣] ، ولسانٍ مِرجمٍ [٤] ، ووطءٍ مِيثمٍ [٥] .

قال أبو القاسم : يقال ماءٌ مدرِّعٌ [٦] : إذا أُكِلَ ما حوله من الكلأ . وماءٌ قاصر : إذا كان المالُ حولَه يرعَى [٧] .

[مختارات من الشعر والرجز]

أنشدنا ابن دُرَيد عن أبى حاتمٍ عن الأصمعىّ :

سَلِى السَّاغبَ المقرورَ يا أمَّ مالكٍ ... إذا ما اعترانى بين قِدْرى ومَجْزِرِى [٨]

أأبسُط وَجْهى أنّه أول القِرَى ... وأبذلُ معروفى له دونَ مُنكَرِى [٩]

---

(١) المزحم : الشديد الزحام .

(٢) المدعم ، من الدعم ، وهو التقوية .

(٣) المصدم ، من الصدم ، وهو ضرب الشىء الصلب بشىء مثله .

(٤) يقال لسان مرجم : إذا كان قوالا .

(٥) الميثم : الشديد ، من وثم الفرس الحجارة بحافره يثمها وثما : كسرها ودقها .

(٦) كذا ورد ضبطه فى م . وفى اللسان : « مدرع » كمحسن ، قال ابن سيده : « ولا أحقه » . وفى القاموس : « كمحسن ومعظم » .

(٧) فى اللسان : « وماء قاصر : يرعى المال حوله لا يجاوزه ، وقيل هو البعيد عن الكلأ » .

(٨) البيتان لعروة بن الورد فى ديوانه ٩٩ . ووردا غير منسوبين فى الحماسة ١٥٧٥ بشرح المرزوقى . وفى شرح التبريزى : « وقال آخر ، عروة بن الورد » . والراجح أن النسبة فى هذا من زيادة ناسخ . والساغب : الجائع . والمقرور : الذى لحقه القر ، أى البرد . وفى الديوان والحماسة : « الطارق المعتر » . والطارق : الآتى ليلا . والمعتر : المتعرض ولا يسأل . والقدر : ما يطبخ فيه ، مؤنث . والمجزر : موضع الجزر ، وهو النحر والذبح .

(٩) فى الديوان والحماسة : « أيسفر وجهى » ، أى يشرق . يريد أن إظهار البشاشة وتطلق الوجه من أوائل القرى ، وهو إكرام الضيف والإحسان إليه . والمعروف : كل محمود من الأفعال .

وبإسناده عن ابن الأعرابيّ لبعض الأعراب[1] :

إنّك يا ابنَ جَعفرٍ نِعمَ الفَتَى ... ونِعمَ مأوى طارقٍ إذا أتى
ورُبَّ ضيفٍ طرقَ الحيَّ سُرَى ... صادفَ زاداً وحديثاً ما اشتهَى
إنَّ الحديثَ جانبٌ من القِرَى

[للحسين بن مطير الأسدى]

أنشدنا أبو موسى الحامضُ عن أبى عثمان السكّرىّ المعروف بالُحْلو، عن ابن قتيبة عن بعض أشياخه، للحُسَين بن مطيرٍ الأسدىّ[2] :

تَضعَّفنى حِلمى وكثرةُ جهلهم ... علىَّ وأنِّى لا أصولُ بجاهلِ
دفعْتــكمُ عنِّى وما دَفْعُ راحةٍ ... بشىء إذا لم تَستعنْ بالأناملِ

حدثنا أبو إسحاق عن شيوخه قال :

يقال أفهنّى عن حاجتى حتَّى فَهِهْتُ فههاً، أى شغلنى عنها حتَّى نَسِيتُها .

[مما قيل فى المودة]

وأنشدوا :

ولقد سَبرتُ النّاسَ ثم عرفتُهم ... وعلمتُ ما عَرَفوا من الأسبابِ
فإذا القرابةُ لا تُقرِّبُ قاطعاً ... وإذا المودَّة أقربُ الأنسابِ[3]

---

(١) هو الشماخ بن ضرار، يمدح عبد الله بن جعفر بن أبى طالب. الأغانى ٨ : ١٠٢ . وليس فى ديوانه . قال ابن دأب : العجب للشماخ يقول مثل هذا لابن جعفر ويقول لعرابة :

إذا ما راية رفعت لمجــد ... تلقاها عرابة باليمين

ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابة .

(٢) سبقت ترجمته فى ص ١٩١ ــ ١٩٢ .

(٣) البيت ساقط من ط، ش، وإثباته منم . والبيتان للعتابى، واسمه كلثوم بن عمرو. انظر خبرهما فى الأغانى ١٢ : ٦ . ورواية ط، ش فى البيت الأول: «ماعرفوا من الأنساب»، فهو انتقال نظر من ناسخ ش جعله يغفل البيت الثانى . انظر ماكتبت فى ذلك كتابى تحقيق النصوص ولشرها ص ٧١ ــ ٧٢ .

[حديث ابنة الخس مع أبيها وقد أراد أن يشترى فحلا]

حدثنا أبو بكرٍ محمد بن الحسن بن دُرَيد قال : حدّثنا أبو حاتم قال : حدثنا أبو زيد قال :

قال الخُصّ[1] وأراد أن يشتريَ فحلاً لإبله ، فقال لأصحابه : أشيروا علىّ كيف أشتريه ؟ فقالت ابنته هند : اشترِه كما أصفُه لك . قال : صِفيه . قالت : اشترِه سَلجَمَ اللَّحيين[2] ، أسجَحَ الخدَّين[3] غائر العينين ، أرقَبَ أحزم ، أعكى أكوَمَ[4] ، إن عصِىَ غَشَم ، وإن أُطيعَ تَجرثم[5] .

قال أبو القاسم : الأعكَى : الشَّديد عُكْوَة الذَّنَب وهو أصلُه والأرقَب: الغليظ العُنق . والأحزم : الغليظ موضعِ المِحْزَم مع شدّة .

[لمحمد بن عمران التيمى فى المروءة]

حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن بن دريدٍ قال : حدثنا أبو حاتم قال : حدّثنا الأصمعىّ قال :

---

(١) الخص ، بالصاد فى جميع النسخ ، وهى صحيحة نص عليها الجاحظ فى البيان ١ :٣١٣ قال : « وقال ابن الأعرابى : يقال بنت الخس ، وبنت الخص ، وبنت الخسف ، وهى الزرقاء . وقال يونس : لا يقال إلا بنت الأخس » . يعنى هند بنت الخس بن حابس بن قريط الإيادية . وكانت ذات فصاحة وحكمة وجواب عجيب . انظر طائفة من أجوبتها فى أمالى القالى ١ :١٩٩/ ٢ : ٢١٨ ، ٢٣٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٧ / ٣ : ١٠٧ ، ١١٩ والمزهر للسيوطى ٢ : ٥٤٠ـ ٥٤٥ وعيون الأخبار ٢ : ٧٣ ، ٢١٤ / ٤ : ١١ وأعلام النساء لعمر رضا كحالة ١٦٠٥ ـ ١٦٠٩ .

(٢) السلجم : الطويل . وفى المزهر ٢ : ٥٤٤ : « ملجم » ، تحريف .

(٣) الأسجح : السهل اللين ، وقد سجح يسجح ، كفرح ، سجحا وسجاحة .

(٤) الأعكى سيفسره . والأكوم : العظيم السنام .

(٥) فى الأصول : « عنثم » ، صوابه من المزهر . غشم : ركب رأسه فلا يثنيه شىء . وتجرثم : تجمع .

قال محمدُ بن عِمرانَ التَّيميّ[١] قاضى أهل المدينة : ما شىءٌ أثقلَ مِن حَمل المروءة[٢] . قيل له : وما المروءة ؟ قال : لا تَعملُ فى السّر شيئاً تَستحيِى منه فى العَلاَنية[٣] .

[للأحنف بن قيس فى السيادة]

أخبرنا أبو موسى الحامض[٤] ، عن المبرِّد عن المازنىّ عن الأصمعىّ قال : قال معاويةُ للأحنف بن قيس : يا أبا بحرٍ ، بِمَ يسودُ الغلامُ فيكم ؟ قال : إذا رأيتَه نَشَأَ أنْ يتَّقىَ ربَّه[٥] ويُطيعَ والدَه ، ويستصلحَ مالَه ، ويُقيمَ مروءتَه ، ويبسُط ضيفَه ، ولا يُغضِب جارَه . فقال معاوية : وفِينَا وأبيك .

[للحصين بن الحمام فى السيادة]

أنشدنا أبو الحسن الأخفش قال : أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلبٌ قال : أنشدنا الفراء ، للحُصَين بن الحُمَام[٦] :

---

(١) هو محمد بن عمران بن إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله التيمى ، كان قاضياً على المدينة لأبى جعفر المنصور ، وكان بخيلا ، وهو القائل حين عوتب على البخل : « إنى لا أجد عن الحق ، ولا أذوب فى الباطل » . المعارف ١٠٧ .

(٢) فى عيون الأخبار ١ : ٢٩٥ : « ماشىء أشد حملا على من المروءة . قيل : وأى شىء المروءة » .

(٣) وكذا النص فى عيون الأخبار . وفى البيان ٢ : ١٧٦ : « أن لا تعمل فى السر شيئاً تستحى منه فى العلانية » .

(٤) سبقت ترجمته فى ص ١٣٣ .

(٥) ط : « نشآن يتق ربه » ، تحريف .

(٦) الحصين بن الحمام بن ربيعة بن مساب بن حرام بن وائلة بن سهم بن مرة ، المرى ، من فرسان الجاهلية وشعرائها ، ويعد فى أوفياء العرب . قال أبو عبيدة : اتفقوا على أن أشعر المقلين ثلاثة : المسيب بن علس ، والحصين بن الحمام ، والمتلمس » . والحصين له صحبة . والحمام، بضم الحاء . خزانة الأدب ٢ : ٩ واللآلى ١٧٧ والشعراء ٦٣٠ والاشتقاق ٢٨٩ والمؤتلف ٩١ والأغانى ١٢ : ١١٨ ـ ١٢٤ والإصابة والاستيعاب وأسد الغابة .

تأخّرتُ أستبقِي الحياةَ فلم أجِدْ ... لنفسى حياةً مثلَ أنْ أتقدَّما[١]
فلسْنا على الأعقاب تدمَى كُلومُنا ... ولكنْ على أقدامنا تقطُر الدِّما[٢]
نفلّق هاماً مِن رجالٍ أعِزّةٍ ... علينا، وهم كانوا أعقَّ وأظلَما[٣]

[حديث أم جحدر وما قال ابن ميادة فيها]

أخبرنا أبو الفرج الأصبهانىُّ[٤] قال: أخبرنا الحَرَمى بن أبى العلاء قال: حدَّثنى أبو سعيدٍ[٥] ــ يعنى عبدَ الله بن شَبيب ــ قال: حدَّثنى أبو العالية الحسنُ بن مالكٍ الرِّياحىُّ ثم العُذْرىّ قال: حدَّثنى عون بن وهبٍ العبسىُّ[٦] قال: حدثنى زيادُ بن عثمان الغَطَفانى، من بنى عبد الله بن غطفان قال:

---

(١) الأبيات فى الحماسة ١٩٧ ــ ١٩٩ بشرح المرزوقى. والبيت الثالث والثانى وبينهما بيت آخر فى الشعراء ٦٣٠. والبيت الأخير وحده فى المفضليات ٦٥ من قصيدته التى رويت هناك من ٦٤ ــ ٦٩.

(٢) الأعقاب: جمع عقب، وهو مؤخر الرحل. والكلوم: جمع كلم، بالفتح، وهو الجرح. كناية عن أنهم يواجهون العدو ولا يلوذون بالفرار. والدما، ضبطت فى م بكسر الدال. ويروى: «الدما» بفتح الدال، أى تقطر الكلوم الدم، فالدم مفعول. قال المرزوقى: «وإن شئت جعلت الدم منصوبا على التمييز، كأنه أراد تقطر دما، وأدخل الألف واللام ولم يعتد بهما كقول الآخر:

* ولا بفزارة الشعر الرقابا *»

ووجه آخر أجازه المرزوقى أن تروى: «يقطر الدما» بالياء، والدما بالقصر: الدم. وأصل الدم الدما، حذف لامه كما حذفت لام يد.

(٣) الهام: جمع هامة، وهى الرأس. عنى أنهم كانوا أسبق إلى العقوق وأوفر ظلما.

(٤) الخبر فى الأغانى ٢: ٩٠ ــ ٩١.

(٥) هو أبو سعيد عبد الله بن شبيب الربعى البصرى، كان أخباريا علامة محدثا، ذا معرفة بأيام الناس. روى عنه الزبير بن بكار، وروى هو عن الزبير أيضاً، وروى عنه أيضاً ثعلب وابن أبى الدنيا. وفى الأصول: «أبو شبيب»، صوابه فى الأغانى وتاريخ بغداد ٩: ٤٧٧ ولسان الميزان ٣: ٢٩٩.

(٦) فى الأغانى: «عمر بن وهب العبسى».

كنا بباب بعضِ ولاة المدينة ، فغَرِضْنا من طول الثَّواء[١] ، فإذا أعرابىٌّ يقول : يا معشرَ العرب ، ما فيكم من يأتينى أُعلِّله[٢] وأخبره عنّى وعن أمّ جحدر ؟ فجئت إليه فقلت : مَن أنت ؟ قال : أنا الرَّمَّاحُ بن أبْرَد[٣] . فقلتُ : أخبِرنى ببدء أمركما . فقال :

كانت أمُّ جحدرٍ من عشيرتى ، فأعجبتنى وكانت بينى و بينها خُلَّةٌ ، ثمّ إنّى عتبتُ عليها منْ شىء بلغَنى عنها ، فأتيتُها فقلتُ : يا أمّ جَحْدَر ، إنّ الوصل عليك مردود . فقالت : ماقضَى الله فهو خير . فابثت على ذلك سَنَة[٤] ، وذهبَتْ بهم نُجعةٌ فصاعدوا[٥] ، واشتقتُ إليها شوقًا شديداً ، فقلت لامرأةِ أخٍ لى : والله لئن دنَتْ دارُنا من دار أمّ جَحدرٍ لآتينَّها ، ولأطلبنّ إليها أن ترجعَ إلى وصلى ، ولئنْ ردّته لا نَقَضْتُه أبداً ! ولم يكن يومانِ حتّى رجعوا ، فلما أصبحْتُ غدَوْتُ عليهم ، فإذا أنا ببيتين نازلين إلى سَنَد أبرقَ طويل[٦] ، وإذا امرأتان جالستانِ فى كساء واحد بينَ البيتين ، فسلَّمتُ فردَّتْ إحداهما ولم تردَّ الأخرى ، فقالت : ما جاء بك يا رمّاح إلينا ؟ ما كنّا حَسِبنا إلاّ أنّه قد انقطع ما بيننا و بينك ! فقلت : إنِّى جعلتُ نذراً، لئن دنَتْ بأمِّ جحدرٍ دارٌ لآتينَّها ، ولأطلبنَّ

---

(١) غرضنا : ضجرنا ولحقنا الملال . والثواء : الإقامة .

(٢) علله بطعام وحديث ونحوهما : شغله به .

(٣) الرماح بن أبرد بن ثوبان بن سراقة ، من بنى مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، شاعر من مخضرمى الدولتين ، وكان يعرف أيضاً بابن ميادة ، وميادة أمه . الشعراء ٧٤٧ ــ ٧٤٩ والمؤتلف ١٧٤ والأغانى ٢ : ٨٥ ــ ١١٦ واللآلى ٣٠٦ والخزانة ١ : ٧٧ .

(٤) فى الأغانى : « على تلك الحال سنة » .

(٥) النجعة : طلب الكلأ ومساقط الغيث . وفى الأغانى : « فتباعدوا » موضع « فصاعدوا » .

(٦) السند : ما ارتفع من الأرض فى قبل الجبل أوالوادى . والأبرق : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلطة .

منها أن تَردَّ الوصلَ بيني وبينها ، فلئن فعلَتْ لا نقَضْتُه أبداً ! وإذا التي[١] تكلِّمني امرأةُ أخيها ، وإذا الساكتةُ أمُّ جحدر ، فقالت امرأةُ أخيها : ادخُلْ مُقدَّمَ البيت . فدخَلتُ وجاءت فدخلَتْ من مؤخَّره ، فدنَتْ قليلاً ثم إذا هي قد برزَتْ ، فساعةَ برزَتْ جاء غرابٌ فنعَبَ على رأس الأبرق ، فنظرَتْ إليه وشَهقَتْ وتغيَّر وجهُها ، فقلت : ما شأنُك ؟ قالت : لا شيء . قلتُ : بالله إلاَّ أخبرتِني[٢] . قالت : إنَّ هذا الغراب يخبرني أنّا لا نجتمع بعدَ هذا اليوم إلاّ ببلدٍ غيرِ هذا ! فتقبَّضَتْ نفسي وقلت : جاريةٌ واللهِ ما هي في بيتِ عِيافة[٣] . فأقمتُ عندَها ثم تروَّحْتُ إلى أهلي ، فمكثتُ عندهم يومين ثم أصبحتُ غادياً إليها ، فقالت لي امرأةُ أخيها : ويحَكَ يا رمّاح ، أين تذهب؟ فقلت : إليكم . فقالت : وما تريدُ ، قد واللهِ زُوِّجَتْ أمُّ جحدرٍ البارحةَ . فقلت : بمَنْ ويحكِ ؟ فقالت : برجلٍ من أهل الشام من أهل بيتها ، جاءهم من الشَّام فخطَبها ، وقد حُوِّلَتْ إليه . فمضيتُ إليهم ، فإذا هو قد ضَرب سُرادقا[٤] ، فجلستُ إليه فأنشدتُه وغدوتُ إليه أياما . ثم إنَّه احتملها وذهب ، فقلت :

أجارتَنا إنَّ الخطوبَ تنوبُ ... علينا وبعضَ الآمنين تُصيبُ
أجارتَنا لستُ الغداةَ ببارحٍ ... ولكنْ مقيمٌ ما أقامَ عَسِيب[٥]

---

(١) في النسخ : « الذي » ، صوابه في الأغاني .

(٢) كلمة : « إلا » ساقطة من ط ، وفيها أيضاً : « أخبريني » .

(٣) في الأغاني : « في بيت عيافة ولا قيافة » . والعيافة : زجر الطير للتفاؤل أو التشاؤم . والقيافة : تتبع الأثر في الأرض للاستدلال به ، يقال قاف أثره يقوفه قوفا وقيافة . ويقال أيضاً للذي ينظر إلى شبه الولد بأبيه قائف ، على المجاز .

(٤) في الأغاني : « سرادقات » . والسرادق : بيت من كرسف ، أي قطن .

(٥) في قصة امرىء القيس بالأغاني ٨ : ٧٢ أن امرأ القيس لما صار إلى بلدة من بلاد الروم تدعى أنقرة احتضر بها ، فقال رجزا في ذلك ، ورأى قبر امرأة من بنات الملوك ماتت هناك ، فدفنت في سفح جبل يقال له عسيب ، فسأل عنها فأخبر بقصتها ، فقال : =

فإن تسأليني هَل صَبرتُ فإنّني   صبورٌ على رَيْبِ الزمان صَلِيبُ
جرى بانبتاتِ الحبل من أم جَحدرٍ   ظِباءٌ وطَيرٌ بالفراق نَعُوبُ[(١)]
نظرت فلم أَعْيِفْ وعافَتْ وبيَّنتْ   لها الطَّيرُ قبلى ، واللَّبيبُ لبيبُ[(٢)]
فقالت حرامٌ أن نُرى بَعْدَ يومنا   جميعَينِ إلاّ أنْ يُلِمَّ غريبُ
أجارتنا صبراً فيارُبَّ هالكٍ   تَقَطَّعُ من وجدٍ عليه قُلوبُ

قال أبو القاسم[(٣)] : هذه الأبياتُ أغار عليها ابن ميّادة فأخذَها بأعيانها . أمّا البيتان الأوّلان فهما لامرئ القيس ، قالهما لمّا احتُضِر بأنقُرَة فى بيت واحد ، وهو :

أجارَتنا إنَّ الخطوبَ تنوبُ   وإنِّى مقيمٌ ما أقامَ عسيبُ

والبيت الثالثُ لرجلٍ من شعراء الجاهلية وتمثَّلَ به على بن أبى طالب رضى الله عنه فى رسالته إلى أخيه عَقيل بن أبى طالب، فرَّحَ الله وجهه[(٤)] ، فنقَله ابن مَيّادة نقلاً .

= أجارتنا إن المزار قريب   وإنى مقيم ما أقام عسيب
وذكر البكرى فى معجم ما استعجم ٩٤٣ ، ١٣٢٦ « عسيب » وذكر أنه جبل فى ديار بنى سليم . وأنشد فى الموضعين هذا البيت منسوبا إلى صخر بن عمرو أخى الخنساء ، ثم أنشد قرينا سابقا له فى الموضع الثانى (وهو رواية أخرى فى البيت السابق) :
أجارتنا إن المنون قريب   من الناس كل المخطئين تصيب

(١) الانبتات : الانقطاع . والظباء مما يتفاءل به العرب . والنعوب : الكثير النعيب .
(٢) أعيف ، وردت هكذا بدون إعلال ، فلعله من رواسب التصريف . وعاف الطير يعيفه عيافة : زجره فاعتبر بأسمائه ومساقطه وأصواته . وفى الأغانى : « فلم أعتف » .
(٣) أصل القول لأبى الفرج الأصبهانى لا للزجاجى . والنص فى الأغانى : « قال على ابن الحسين : هذه الأبيات الثلاثة أغار عليها ابن ميادة فأخذها بأعيانها . . . . » إلى آخر هذا النص . فلعل هذا سهو من راوى الأمالى .
(٤) ط ، ش : « كرم الله وجهه » وأثبت ما فى م . وهذه العبارة لم ترد فى الأغانى .

[تفسير أبي زيد الأنصاري لبيت من الشعر]

أخبرنا أبو الحُسَين البَصريّ ، عن أبي حاتمٍ قال :

أنشدتُ أبا زيدٍ هذا البيت وسألتهُ ما يقول فيه . والبيتُ :

أدَيْسَمُ يا ابنَ الذِّئب من نسْل زارعٍ أتروِى هجائى سادراً غيرَ مُقْصِرِ (١)

فقال : لمن هذا الشعر ؟ قلتُ : لبشّارٍ فى دَيسمٍ العَنَزىّ . قال : قاتلَه اللهُ ما أعلمَه بكلام العرب !

ثم قال : الدَّيسم ولد الذِّئب من الكَلْبة . ويقال : للكلاب : أولادُ زارعٍ . والعِسْبار : ولد الضَّبُع من الذِّئب . والسِّمْع : ولد الذِّئب من الضَّبُع . وتزعم العربُ أنَّ السِّمع لايموتُ حَتْفَ أنفه ، وأنَّه أسرعُ من الذِّيخ (٢) ، وإنَّما هلاكه بعرَضٍ من أعراض الدُّنيا .

[اعتزاز بشار بن برد بالمضرية فى شعره وحديثه]

حدثنا أبو بكرٍ محمدُ بن يحيى الصُّولى قال : حدَّثنا يحيى بن علىّ ، والحسن ابن علىّ ، ومحمد بن عِمرانَ الصَّيرفىُّ . حدَّثنا العَنزى (٣) قال : حدَّثنى جَعفر بن محمد ابن سلاَّم قال : حدَّثنى مَخْلدٌ أبو سفيان قال (٤) :

كان جريرُ بن المنذِر السَّدوسىُّ يفاخِرُ (٥) بشاراً ، فقال له بشَّار :

(١) انظر الحيوان ١ : ١٨٣ . والسادر : الذى لايهتم لشىء ولا يبالى ما صنع .

(٢) الذيخ ، بالكسر : الذكر من الضباع الكثيف الشعر .

(٣) هو الحسن بن على ، أو ابن عليل ، العنزى . انظر تاريخ بغداد ٧ : ٣٩٨ .

(٤) الخبر التالى فى الأغانى ٣ : ٢٧ .

(٥) لم يكن بشار عربيا ، وإنما كان مولى بنى عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر . فمن أجل هذا كان يتصدى لمفاخرة جرير بن منذر السدوسى . وسدوس هم بنو سدوس

أمِثْلُ بنى مُضَرٍ وائلٌ فقدتُكَ من فاخرٍ ما أجَنْ[١]

أفى النَّومِ هـذا أبا منذرٍ نخيراً رأيتَ ، وخيرا يَـكُنْ

رأيتكَ والفَخْرَ فى مِثلها كعاجنةٍ غير ما تَطّحِنْ

و بإسناده قال : حدثنا عُصَيم بن وهبٍ[٢] الشَّاعر البَرجُمىُّ قال : حدثنى محمَّد بن الحجّاج[٣] قال :

كنّا عند بشارٍ وعنده رجلٌ ينازعه فى اليمانيَة والمضريَّة إذْ أذَّنَ المؤذِّن ، فقال له بشّار : تفهَّمْ هذا الـكلام . فلمَّا قال: أشهدُ أنَّ محمداً رسول الله ، قال له بشّار : رويداً ، هذا الذى يؤذِّن باسمِه مع الله عزّ وجلّ ، مِن مُضَر هو أم من[٤] [صُدَاء وعَكٍّ] وحمير؟ فسكَتَ الرجل .

[نقد بشار لبعض الشعراء]

أخبرنا هاشم بن محمّدٍ الخزاعىّ قال : حدَّثنا الرِّياشىّ قال :

أُنشِدَ بشّارٌ قولَ الشاعر[٥] :

= ابن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن على بن بكر وائل . انظر جمهرة أنساب العرب ٢٩٠ ، ٣١٧ . وفى انتماء بشار الى عقيل بن كعب يقول (الأغانى ٣ : ٢٢) :

انى من بنى عقيل بن كعب موضع السيف من طلى الأعناق

(١) انظر لتفسير هذا البيت ما مضى فى الحاشية السابقة . وأجن : أخفى وأضمر .

(٢) كنيته أبو شبل ، كما فى الأغانى عند ذكر الخبر ، وكما فى الموشح ٣٦٧ . وهو عصيم ابن وهب بن عصمة التميمى البرجمى ، كما فى الموشح ، وإن كان قد ذكر اسمه « عصم » .

(٣) محمد بن حجاج ، أحد معاصرى بشار . وفى الأغانى : « محمد بن الحجاج السرادانى » . وساق له فى الموشح ١٩٤ رواية من بشار أيضاً .

(٤) ش : « هو ومن » ط : « هو أو من حمير » الخ . وليس فى ط إشارة إلى السقط الذى بيض له فى كل م ، ش . وقد أكملت السقط التالى من الأغانى ٢ : ٢٧ .

(٥) هو كثير عزة ، كما فى المختار من شعر بشار ٣٤ والـكامل ٤٩٧ والعقد ٥ : ٣٦٦ . والبيتان فى أمالى المرتضى ١ : ٥٠٩ بدون نسبة .

وقد جَعل الأعداء ينتقصونَها   وتَطمعُ فينا ألسُنٌ وعيونُ(١)
ألاَ إنمّا ليلى عَصاَ خَيزُرانةٍ   إذا غَمَزوها بالأكفّ تلينُ(٢)

فقال : والله لو زعم أنها عصا مُخٍّ أو عصاَ زُبْدٍ لقد كان جَعلَها جافيةً خشنة بعد أن جعلها عصاً ، ألاَّ قال كما قلتُ :

وحَوراءِ المدامعِ مِن مَعَدٍّ   كأنَّ حديثَها ثَمرُ الجِنانِ(٣)
إذا قامتِ لسَبْحَتِها تثنَّتْ   كأن عِظامَها من خَيزُرانِ(٤)

[اعتزاز بشار بنفسه]

أخبرنا حبيبُ بن نصر قال : حدَّثنى عمر بن شبَّة قال : أخبرنى محمّد بن الحجّاج(٥) قال :

قلت لبشّارٍ : إنِّى أنشدتُ إنساناً قولَك :

إذا أنتَ لم تشرَبْ مِراراً على القَذَى   ظَمِئتَ ،وأيُّ النّاسِ تَصفُومشاربُه(٦)

---

(١) فى أمالى المرتضى : « ينتقصوننا » .

(٢) فى الكامل : « والخيزرانة : كل غصن لينٍ يتثنى » .

(٣) فى الكامل والعقد : « وبيضاء المحاجر » . وفى أمالى المرتضى : « قطع الجنان » . ومثل هذه الرواية قول بشار فى المختار ٣٤ :

وحديث كأنه قطع الرو   ض ففيه الصفراء والحمراء

(٤) لسبحتها ، ضبطت فى م بضم السين ، فكأن المعنى لتناول سبحتها ، أو معناه للدعاء وصلاة النافلة . وليس بشىء . ووجه ضبطها بفتح السين ، وهو مرة من السبح بمعنى الجيئة والذهاب والتصرف ، وبه فسر قوله تعالى : « إن لك فى النهار سبحا طويلا » . ويؤيد هذا المعنى رواية المختار : « لمشيتها » ، ورواية العقد : « لحاجتها » .

(٥) الخبر بسنده فى الأغانى ٣ : ٢٨ . والسند لأبى الفرج .

(٦) ديوان بشار ١ : ٣٠٩ والعقد ٢ : ٣١٠ والأغانى ٣ : ٤٧ ، ٦٥ ونهاية الأرب ٣: ٧٦ وتاريخ بغداد ٧: ١١٥ وعيون الأخبار ٣ : ١٧ والتمثيل والمحاضرة للثعالبى ٧٤ وهو بدون نسبة فى الصناعتين ٥٦ .

فقال : ما كنتُ أظنُّه إلاّ لرجلٍ كبير . فقال لى بشّار : ويلك أفلاَ قلتَ له : هو واللهِ أكبرُ الإنس والجِنّ ؟ !

[نقد بشار لقول بعض القصاص]

أخبرنا الحسن بن على قال : حدثنى محمد بن القاسم بن مَهْرَوَيه قال : حدَّثنى الفضلُ بنُ سعيدٍ قال : حدَّثنى أبى[1] قال :

مرَّ بشّارٌ بقاصٍّ فى المدينة فسمعَه يقولُ فى قَصَصه : « ومَن صام رجباً وشعبانَ ورمضانَ بنىَ الله له قصراً فى الجنّة ، صَحْنُه ألفُ فرسَخٍ فى مثلها[2] ».

فالتفتَ بشّارٌ إلى قائده فقال له : بئست الدّار هذه الدارُ فى كانونَ الثانى !

تمت أمالى الزجاجى[3] . والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد

خاتم النبيين[4]

---

(١) الخبر التالى بسنده فى الأغانى ٣ : ٣٠ . والسند لأبى الفرج .

(٢) الصحن : ساحة وسط الدار . والفرسخ : ثلاثة أميال ، والميل : ستة عشر ألف قدم ، كما فى المعجم الوسيط (فرسخ) . وبعده فى الأغانى : « وعلوه ألف فرسخ ، وكل باب من أبواب بيوته ومقاصره عشرة فراسخ فى مثلها » .

(٣) بعده فى ش : « رحمه الله » .

(٤) خاتم النبيين ، ساقط من ظ . وبعده فى ش : « فرغ من نسخها فى ٢٧ ذى القعدة الحرام سنة ١٢٩٦ رحم الله كاتبها ومالكها وقارئها » .

ملحقات

أمالى الزجاجى

وهى أربعة أقسام :

١ — القسم الأول : وهو ما نص فى المراجع على أنه من الأمالى الصغرى فقط ، أو من الأمالى الصغرى وغيرها .

٢ — القسم الثانى : وهو ما نص على أنه من الأمالى الوسطى فقط .

٣ — القسم الثالث : وهو ما نص على أنه من الأمالى الكبرى فقط .

٤ — القسم الرابع : وهو ما ورد مهملا بدون قيد .

القسم الأول

ما نص على أنه من الأمالى الصغرى فقط
أو من الأمالى الصغرى وغيرها

الخزانة ١ : ٤٥

وروى الزجاجى فى أماليه الصغرى قال :

ورد يزيد بن الحكَم الثقفىّ من الطائف على الحجاج بن يوسف بالعراق ، وكان شريفاً شاعراً ، فولاّه الحجّاج فارسَ ، فلما جاء لأخذِ عهده قال له : يا يزيدُ ، أنشِدْنا مِن شعرك ـ يريد أن ينشده مديحاً له ـ فأنشده :

من يَكُ سائلاً عنّى فإنّى   أنا ابنُ الصِّيدِ من سَلَفَىْ ثقيفِ
وفى وسْط البِطاحِ محلُّ بيتى   محلُّ اللّيثِ من وَسَط الغَريفِ
وفى كعبٍ ، ومَنْ كالحىّ كعبٍ   حَللتُ ذُؤابةَ الجبلِ المُنيفِ
حَويتُ نخارَها غوراً ونجداً   وذلك مُنتهى شَرفِ الشّريفِ
نَمانى كلُّ أصيدَ لا ضعيفٍ   بِحَملِ المُعضِلات ولا عَنيفِ

فوجَمَ الحجّاجُ وأطرقَ ساعةً ، ثم رفع رأسَه فقال : الحمدُ لله ، أحمدُه وأشكره ، إذْ لم يأتِ علينا زمانٌ إلاّ وفينا أشعرُ العرب

ثم قال : أنشِدْنا يا يزيد . فأنشأ يقول :

وأبِى الذى فَتح البلادَ بسيفه   فأذلّها لبَنى الزّمان الغابرِ
وأبى الذى سَلب ابنَ كسرى رايةً   فى المُلْك تخفُق كالعقاب الكاسرِ
وإذا فخرتُ فخرتُ غيرَ مكذَّبٍ   فخراً أدقُّ به فَخارَ الفاخرِ

فقام الحجَّاجُ مغضَباً ، ودخل القصرَ ، وانصرف يزيدُ والعهدُ فى يده ، فقال الحجاجُ لخادمه : اتبعْه وقل له : ارددْ علينا عهدَنا . فإذا أخذْتَه فقل له : هل ورَّثك أبوك مثلَ هذا العهد ؟ ففعل الخادمُ وأبلغه الرسالةَ ، فردَّ عليه العهد فقال : قل للحجاج : أورثنى أبى مجدَه وفَعاله ، وأورثَك أبوك أعنزاً ترعاها !

ثم سارَ تحتَ الليل فلحق بسليمانَ وهو ولىُّ عهدِ الوليد ، فضمَّه إليه وجعله فى خاصّته ، ومدحَه بقصائد ، فقال له سليمان : كم كان أجْرَى لك فى عِمالة فارس ؟ قال : عشرين ألفاً . قال : هى لك علىّ ما دمتُ حيًّا .

٢

الخزانة ١ : ٤٣٢

والسَّليم : اللَّديغ . قال الزَّجاجىُّ فى أماليه الصغرى :

سمّت العربُ الملسوعَ سليما تفاؤلاً ، كما سمَّوا المَهْلَكةَ مَفَازة ، من قولهم : فوّزَ الرجلُ ، إذا مات ؛ كأنَّهما لفظتان لمعنًى . وكان يُنشِد قولَ الشاعر :

كأنِّىَ من تذكُّرِ آلِ ليلى ... إذا ما أظلمَ اللَّيــلُ البهيمُ

سَليمٌ بانَ عنه أقرَبُوه ... وأسلمَه المُــداوِى والحميمُ

ولو كان على ما ذهب إليه[1] فى السّليم لَقِيلَ لـكلِّ من به علّةٌ صعبة :

---

(١) كذا بدون بيان فى النص لمرجع الضمير . ويبدو أنه ثعلب تلميذ ابن الأعرابى ، كما يفهم من تعقيب البغدادى التالى على هذا النص . وفى مجالس ثعلب ٢٠٤ : « قالت العرب إنما سمينا الملدوغ سليما [لأنه أسلم] لما به » . وفى اللسان (سلم ١٨٤) : « وقيل : إنما سمى اللديغ سليما لأنه مسلم لما به ، أو أسلم لما به . عن ابن الأعرابى » . كما يبدو أن البغدادى نقل النص عن الزجاجى مبتورا . وانظر الأضداد لابن الأنبارى ٩٠ حيث نسب القول الأخير إلى الفراء أيضا .

سليم ؛ مثل المبرسَم ، والمجنون ، والمفلوج ، بل كان يلزم أن يقال للميِّت سليم . اهـ

قال البغدادى : وفيه أنّ المنقولَ عنه أنه هو وابن الأعرابىّ قالا : إنَّ بنى أسدٍ تقول : إنّما سُمِّى السَّليم سليما لأنه أُسلِمَ لما به . على أنَّ العلّة لا يجب اطِّرادُها . فتأمَّلْ .

٣

الخزانة ٢ : ٤٠٨

ثم أورد السَّيِّد جملاً من أحواله[١] إلى أن أورد هذه الحكاية وأوردها الزجاجى فى أماليه الصغرى ، بسندها إلى سعيدِ بن خالدٍ الجدَلىّ أنه قال :

لمّا قدم عبدُ الملك بن مروان الكوفةَ بعد قتل مُصعَب بن الزُّبير ، دعا الناسَ إلى فرائضهم[٢] ، فأتيناه فقال : ممَّن القوم ؟ فقلنا : من بنى جَدِيلة . فقال : جديلة عَدْوانَ ؟ قلنا : نعمْ . فتمثَّل عبد الملك :

عَذِيرَ الحىِّ من عَدْوا نَ كانوا حَيَّةَ الأرضِ
بغَى بعضُهمُ بعضاً فلم يرُعُوا على بعضِ
ومنهم كانت السَّادا تُ والمُوفُونَ بالقَرضِ

ثم أقبلَ على رجل كنّا قدّمناه أمامنا ، جَسيمٍ وسيم ، فقال : أيُّكم يقول هذا الشعر ؟ فقال : لا أدرى . فقلتُ مِن خلفه : يقولُه ذو الإصبع . فتركنى

---

(١) يعنى السيد المرتضى فى أماليه ١ : ٢٤٩ ــ ٢٥٠ . والخبر فى الأغانى ٣ : ٣ ــ ٤ برواية أطول .

(٢) الفرائض : جمع فريضة ، وهو ما يفرض من عطاء .

وأقبلَ على ذلك الجسيم فقال : وما كان اسم ذى الإصبع ؟ فقال : لا أدرى . فقلتُ أنا مِن خلفه : اسمُهُ حُرْثان[١] . فأقبلَ عليه وتركَنى فقال : لِمَ سمِّى ذا الإصبع ؟ فقال : لا أدرى . فقلت أنا مِن خلفه : نهشته حيّةٌ على إصبعه[٢] . فأقبل عليه وتركَنى فقال : من أيِّكم كان ؟ فقال : لا أدرى . فقلتُ أنا مِن خلفه : من بنى ناجٍ[٣] . فأقبل على الجسيم فقال : كم عطاؤك ؟ فقال : سبعمائة درهم . فقال لكاتبه[٤] : حُطَّ من عطاء هذا ثلثمائةٍ وزدْها فى عطاء هذا . فرُحتُ وعطائى سبعمائة وعطاؤه أربعمائة[٥] . اهـ .

٤

الخزانة ٣ : ٥٠٩

قال أبو القاسم الزّجاجىّ فى أماليه الوسطى والصغرى :

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن العباس اليزيدىّ قال : أخبرنا أبو الفضل الرِّياشىّ عن الأصمعىّ ، عن عبد الله بن رؤبة العجاج ، عن أبيه عن جدّه قال :

أنشدتُ أبا هريرةَ قصيدتى التى أوّلها :

* الحمدُ للهِ الذى استقلَّتِ[٦] *

---

(١) واسم أبيه « محرث » كما فى جمهرة ابن حزم ٢٤٣ ، وقيل « السموءل » كما فى الأصمعيات ٦٨ حيث تجد قصيدة ذى الإصبع العدوانى هذه وبيان تخريجها فى إسهاب .

(٢) فى أمالى المرتضى : « فى إصبعه » .

(٣) بنو ناج بن يشكر بن عدوان ، كما فى الجمهرة ٢٤٤ .

(٤) اسمه أبو الزعيرعة ، كما فى أمالى المرتضى .

(٥) فى الأغانى : « قال : كم عطاؤك ؟ فقال ألفان . فأقبل على فقال : كم عطاؤك ؟ فقلت : خمسمائة . فأقبل على كاتبه وقال : اجعل الألفين لهذا والخمسمائة لهذا . فانصرفت بها » .

(٦) أرجوزة العجاج هذه من أعاجيب الأراجيز، ينحو فيها نحو التصوف . ونستطيع =

حتّى أتيتُ على آخرها ، فقال : أشهد إنَّك لمؤمنٌ . انتهى .

٥

الخزانة ٤ : ٩٨

وقد أورد أبو القاسم الزجاجى هـذه الأبياتَ الثلاثة[1] فى أماليه الصغرى والوسطى ، وقال فيها :

أمَّا عصامٌ فحاجبُ النعمان . يقول : لا ألومك أن منعتَنى من الوصول إليه ، ولـكنْ عرِّفْنى خبرَه . وكان الملك إذا مرِض يُجعَل فى سرير ويُحمَل على أكتاف الرجال ، يُعلَّل بذلك[2] ، ويقولون : هو أرفَهُ له .

وأما قوله : « ونأخذ بعده » فيجوز فيه الرفع والنصب والجزم . أما الجزم فعلى العطف على قوله : « يهلكْ ربيع الناس » . والرفع على القطع والابتداء . والنصب بالصرف على إضمار أن . وكذلك كلُّ معطوف بعد جواب الجزاء من الأفعال المستقبلة ، تجوز فيه هذه الأوجه الثلاثة . وقوله : « أجبَّ الظَّهر » يعنى مقطوع الظهر ، وهذا تشبيه تمثيل . ويروى : « أجبِّ الظهر » بخفضهما

= أن نعدها أقدم أرجوزة فيه . وهى فى ديوانه ٥ ـ ٧ فى اثنين وسبعين شطرا ، منها :

فارتاح ربى وأراد رحمتى ... ونعمة أتمها فتمت

فردها عنى وقد أعدت ... أظفارها ونابها وحدت

فأسا ومسحاة لنحت جبلتى

ومنها :

هل أنا إلا رجل من أمتى ... أقضى كمثل بعض ما قد أقضت

أو عظة إن نفس حر بلت

(١) يعنى قول النابغة الذبيانى :

فإنى لا ألومك فى دخول ... ولـكن ما وراءك ياعصام

فإن يهلك أبوقابوس يهلك ... ربيع الناس والشهر الحرام

ونأخذ بعده بذناب عيش ... أجب الظهر ليس له سنام

(٢) التعليل : التلهية والترفيه .

جميعاً على إضافة أجبّ إلى الظهر . ويروى : « أجبَّ الظَّهرَ » بفتح أجبّ ونصب الظهر على أن يكون موضع أجبّ خفضاً ولكن لا ينصرف ، وينصب الظهر على التشبيه بالمفعول به ويضمر فى أجبَّ الفاعل ، كأنه قال : أجبٍّ الظهرَ بالتنوين، ثم منعه التنوين لأنه لاينصرف . وهو فى تقدير قولك: مررت برجل حسنٍ الوجهَ ، وكثيرٍ المالَ ، وطيّبٍ العيشَ . ويروى : «أجبَّ الظَّهرُ» على أنه فى موضع خفض ورفع الظهر به ، كأنه قال : أجبَّ ظهرُه ؛ فأهل الكوفة يجعلون الألف واللام عَقِيب الإضافة ، وأهل البصرة يضمرون ما يعلّق الذّكر بالأوّل ، وتقديره عندهم : أجب الظهر منه . انتهى .

٦

الخزانة ٤ : ٢٢٧

قال البغدادى : وعذرهم فى تقدير الجواب أن هـذا البيت[١] ساقط فى أكثر الروايات ، وقد ذكره الزجاجى فى « أماليه الصغرى والكبرى » ، فى جملة أبياتٍ ثمانية، رواها عن المبرّد[٢] ، من قصيدة لامرئ القيس ، ورأينا أن نقتصر عليها ، وهى :

بَعثتُ إليها والنُّجومُ خواضعٌ حِذاراً عليها أن تقوم فتُسمَعَا[٣]

---

(١) يعنى قول امرئ القيس فيما يلى :

إذن لرددناه ولو طال مكثه لدينا ولكنا بحبك ولعا

يرد البغدادى بذلك على زعم من زعم أن الجواب محذوف فى البيت الذى قبله ، وهو :

فأقسم لو شىء آتانا رسوله سواك ولكن لم نجد لك مدفعا

فقد جعل النحويون جواب القسم محذوفا ، وقدروه بقولهم « لدفعناك » .

(٢) فى الأصل : « من المبرد » .

(٣) من قصيدة عدد أبياتها ١٦ بيتا فى ديوان امرئ القيس ٢٤٠ ـ ٢٤٢ من زيادات الطوسى . خواضع : مائلة للمغيب . فتسمع ، أى فيسمع ولدها صوتها .

فجاءت قَطوفَ المشيِ هائبةَ السُّرى يدافع ركناها كواعبَ أربعا[١]

يُزجِّينها مَشيَ النَّزيفِ وقد جرى صُبابُ الكَرى فى مُخِّها فتقطَّعا[٢]

تقولُ وقد جَرَّدتُها مِن ثيابِها كما رُعتَ مكحولَ المدامعِ أتلعا[٣]

وجَدِّكَ لو شيءٌ أتانا رسولُه سِواكَ ولكن لم نجِدْ لكَ مَدفعا[٤]

إذَنْ لرددناهُ ولو طالَ مُكثُه لدَينا ولكنّا بحُبِّك وُلَّعا[٥]

فبِتْنا نَصدُّ الوحشَ عنَّا كأننا قتيلانِ لم يَعلم لنا الناسُ مَصْرعا[٦]

إذا أخذَتْها هِزَّةُ الرَّوعِ أمسكَتْ بمَنكِبِ مِقدامٍ على الهولِ أروعا

---

(١) قال البغدادى : « هذا البيت ساقط من رواية ديوانه » . وأقول : هو ثابت فى رواية الطوسى ص ٢٤١ . القطوف : المتقاربة المشى . ركناها : جانباها . والكواعب : جمع كاعب ، وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود .

(٢) يزجينها : يدفعنها برفق للمشى . والنزيف : السكران . صباب الكرى : بقية النوم ، يعنى الفتور الذى يعقبه . وفى الديوان : « فى مخه » ، تعود الضمير على النزيف .

(٣) المدامع : الجفون . والأتلع : الطويل العنق .

(٤) الجد ، بالفتح : العظمة ، والحظ والغنى ، وأبو الأب ، وكل منها صالح للقسم كما ذكر البغدادى . ورواية الديوان : « أجدك » بالنصب ، ويقال هذا بفتح الجيم وكسرها . وهو بفتح الجيم بمعنى البخت ، وبكسرها بمعنى الحقيقة . انظر اللسان (جدد) . وشىء هنا بمعنى أحد ، مثلها فى قوله تعالى : « وإن فاتكم شىء من أزواجكم إلى الكفار » ، أى أحد من أزواجكم .

(٥) هذا البيت ، وهو موضع استشهاد البغدادى ، لم يرو فى ديوان امرئ القيس ولا فى زياداته . وكذا قال البغدادى إنه ساقط من رواية الديوان .

(٦) قال البغدادى نقلا عن شارح الديوان : « لأن الوحش لا تقرب القتلى ولا النيام ولا غير ذلك من الناس . وإنما قال قتيلان لأنهما نائمان فى الفلاة » . ورواية الديوان : « تصد الوحش » بالتاء وبرفع الوحش ، وفى شرح الطوسى : « أى تصرف أنفسها عنا ، أى تنكرنا » . والمعنيان صالحان برواية النون أيضاً ، على المجاز .

٧

الخزانة ٤ : ٣٢٥

وفى أمالى الزجاجى الصغرى[١] :

أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن رُستَم الطبرىّ قال : أخبرنا أبو عثمان المازنى قال :

قرأ محمد بن سليمانَ الهاشمىُّ[٢] وهو أمير البصرة على المنبر : ﴿ إنَّ اللّٰهَ وملائـكته يصلُّون على النبىِّ[٣] ﴾ بالرفع ، فعَلم أنَّه قد لحن ، فبعث إلى النحويِّين وقال لهم : خرِّجوا لها وجهاً . فقالوا : نعطف به على موضع أنّ ؛ لأنَّها داخلة على المبتدأ والخبر . فأحسنَ صِلَتَهم ، ولم يرجع عنها لئلاَّ يقالَ لحنَ الأمير .

وأخبرنا أبو إسحاق الزّجاجُ قال : أخبرنا أبو العباس المبرِّد ، عن المازنىّ قال : حدّثنى الأخفش قال :

كان أميرٌ فى البصرة يقرأ على المنبر : ﴿ إنَّ اللّه وملائـكته يصلُّون على النبي ﴾ بالرفع ، فصرتُ إليه ناصحاً ومنبِّهاً ، فتهدَّدَنى وأوعدَنى وقال : تلحِّنون أمراءكم ، ثم عُزِل وتقلَّد محمد بن سليمان الهاشمى ، فـكأنه تلقّنها من فِي المعزول[٤] ، فقلت : هذا هاشمىٌّ نصيحتُه واجبة . فجُبُنْتُ عنه وخشِيتُ أن يتلقَّانى بمثل ما تلقانى به الأوّل ، ثم حملتُ على نفسى فأتيتُه ، فإذا هو فى غرفةٍ

---

(١) الخبر كذلك فى مجالس العلماء ٥٤ ــ ٥٥ وإنباه الرواة ٢ : ٤٣ . وطرف منه فى البيان ١ : ٢٩٥ .

(٢) هو محمد بن سليمان بن على بن عبد الله بن العباس. ولاه المنصور البصرة ثم عزله عنها وولاه الـكوفة ، ثم ولاه المهدى ثم عزله ، ثم أعاده الهادى وأقره الرشيد . توفى سنة ١٧٣ . لسان الميزان ٥ : ١٨٨ وتاريخ بغداد ٢٧٩٥ .

(٣) الآية ٥٦ من سورة الأحزاب .

(٤) فى المجالس : « من المعزول » فقط . وفى إنباه الرواة : « من فم المعزول » .

له ، وعنده أخوه ، والغلمانُ على رأسه ، فقلتُ : هذا ـ وأومأت إلى أخيه ـ فنهضَ أخوه وتفرّق الغلمان ، فقلت : أصلحَ الله الأمير ، أنتم أهلُ بيتِ النبوّة ، ومَعدِن الرِّسالة والفصاحة ، وتقرأ : إنّ الله وملائـكتُه ، بالرفع ، وهو لحنٌ لا وجهَ له ؟ ! فقال : جزاكَ اللهُ خيراً ، قد نبَّهتَ ونَصحت ! فانصرفْ مشكوراً .

فانصرفتُ ، فلما صِرتُ فى نِصف الدَّرجةِ إذا قائلٌ يقول لى : قِفْ . فوقفتُ وخِفتُ أن يكونَ أخوه أغراهُ بى ، فإذا بغلةٌ سَفْواء[1] ، وغلامٌ و بَدْرة[2] ، وتَخْتُ ثياب[3] ، وقائلٌ يقول : هذا لك ، قد أمرَ به الأمير . فانصرفتُ مغتبطاً[4] .

انتهى كلامه .

---

(١) السفواء من البغال : السريعة ، أو هى الخفيفة الناصية .

(٢) البدرة ، بالفتح : كيس به مقدار من المال يقدم فى العطاء ، واختلف مقداره باختلاف العهود .

(٣) التخت : وعاء تحفظ فيه الثياب .

(٤) فى مجالس العلماء للزجاجى : « مغتبطاً بذلك كله » .

القسم الثانى

ما نص على أنه من الأمالى الوسطى فقط

١

الخزانة ١ : ٤٢٥

قال أبو القاسم الزجّاجىّ فى أماليه الوسطى :

أخبرنا ابن شُقَير قال : حضرت المبرّد وقد سأله رجلٌ عن معنى قول الشاعر(١) :

فلو أنَّ قومى أنطقَتْنى رماحُهمْ نطقْتُ ولكنّ الرماحَ أجرَّتِ

فقال هذا كقول الآخر :

وقافيةٍ قِيلتْ فلم أستطع لها دفاعاً إذا لم تَضربوا بالمناصلِ

فأدفعَ عن حقٍّ بحقٍّ ولم يكنْ ليدفعَ عنكم قالةَ الحقِّ باطلى

قال أبو القاسم : معنى هذا أنَّ الفَصيل إذا لهِج بالرَّضاع جَعلوا فى أنفه خِلالةً محدّدةً ، فإذا جاء يرضع أمّه نخسَتْها تلك الخِلالة فمنعتْه من الرَّضاع ، فإنْ كفّ وإلاّ أجَرُّوه . والإجرار : أن يشَقَّ لسانُ الفَصيل أو يُقطع طرَفُه ، فيمتنع حينئذ من الرَّضاع ضرورة . فقال قائل البيت الأوّل : إنَّ قومى لم يقاتلوا ، فأنا مُجَرٌّ عن مدحهم كما يُجَرُّ الفَصيل عن الرضاع . ففسَّره أبو العباس بالبيتين اللذين مضيا .

وللإجرار موضعٌ آخر ، وهو أن يطعن الفارسُ الفارسَ فيمكِّن الرمحَ

---

(١) هو عمرو بن معديكرب ، من أبيات فى الحماسة للمرزوقى ١٥٧-١٦٣ وهو آخرها . وهذا البيت يروى أيضاً لفروة بن مسيك المرادى ، فى معجم البلدان (جوف) ، أول أبيات ثلاثة .

فيه ، ثم يتركه منهزماً يجرُّ الرُّمحَ ، فذلك قاتلٌ لا محالة . ومنه قول الشاعر[١] :

وآخرَ منهم أجررتُ رمحى   وفى البَجْلىِّ مِعبَلَةٌ وَقيعُ[٢]

وقول الآخر[٣] :

ونقى بأفضل مالِنا أحسابَنا   ونُجِرُّ فى الهيجا الرِّماحَ وندَّعِى

انتهى

٢

الخزانة ٢ : ١٠٩ ــ ١١٢

وهو نص ملفّق من كتاب المحاسن والأضداد[٤] للجاحظ ، ومن كتاب المغرَّبين[٥] لأبى الحسن على بن محمد المدائنى ، والأمثال لحمزة الأصبهانى ، والرَّوض الأُنف للسهيلى ، وغاية السائل إلى معرفة الأوائل لإسماعيلَ بن هبة الله الموصلىّ ، والأمالى الوسطى للزجاجى .

والنص يتعلَّق بالفريعة بنت همام ، المعروفة بالمتمنِّية ، وهى أم الحجاج بن يوسف ، وكانت تهوى نصر بن حجاج .

وقد وجدت أنَّ من العسير أن أفصل نصَّ الزجاجى من سائر النصوص

---

(١) هو عنترة بن شداد ، كما فى ديوانه ١٥٩ والتصحيف للعسكرى ٢٢ ، ٥٦ واللسان (بجل ، عبل ، وقع) والاشتقاق ٥١٦ .

(٢) البجلى ، بسكون الجيم : نسبة إلى بجلة : بطن من سليم ، كما فى التصحيف واللسان (بجل) والاشتقاق عند الكلام على البيت . وفيهم يقول القائل :

الحق ببجلة ناسبهم وكن معهم   حتى يعيروك مجداً غير موطود

والمعبلة : نصل طويل عريض ؛ وجمعه معابل . والوقيع : المحددة .

(٣) هو الحادرة الذبيانى . المفضليات ٤٥ .

(٤) فى الأصل : « المحاسن والمساوى » ، وهذا العنوان إنما هو للبيهقى

(٥) أى المنفيين عن أوطانهم إلى دار غربة .

لاتّصال معانيها وسياقها ، ورأيت فى نقلها هنا إطالة يمكن الاستغناء عنها بالرجوع إليها فى الخزانة .

٣

الخزانة ٢ : ٤٢٩

قال البغدادى : وزعم الخطيب التبريزى فى شرح ديوان أبى تمام أن البيت الشاهد[١] للعرجىّ المذكور آنفا ، ولم يوجد فى ديوانه . والذى رواه العلماء أنّه لعمر بن أبى ربيعة ، وهو موجودٌ فى شعره[٢] . وسبب توهُّمه : أنّ للعرجىّ أبياتاً على هذا النَّمط رواها الزَّجّاجىّ (فى أماليه الوسطى) بسنده إلى إسحاق ابن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ، قال :

كان العَرْجىّ — وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان — يشبِّب بامرأة محمد بن هشام[٣] . وقال غيره : إنّه يشبِّب بامرأته الحارثية :

عُوجى علينا ربَّةَ الهودجِ   إنَّكِ إلاَّ تفعلى تَحْرَجى[٤]

أيسَرُ ما قال مُحِبٌّ لدَى   بينِ حبيبٍ قولُه : عَرِّجِ

---

(١) يعنى قول عمر بن أبى ربيعة :

أومت بعينيها من الهودج   لولاك فى ذا العام لم أحجج

(٢) ملحقات ديوان عمر ٤٧٩ .

(٣) محمد بن هشام المخزومى ، خال هشام بن عبد الملك . وهو محمد بن هشام بن إسماعيل ابن هشام بن الوليد بن المغيرة . جمهرة أنساب العرب ١٤٨ والأغانى ١ : ١٥٥ . وفى الأغانى ١ : ١٥٦ : « بأم محمد بن هشام ، وهى من بنى الحارث بن كعب ، ويقال لها جيداء » . وفى ١ : ١٤٨ : « وكان ينسب بها ليفضح ابنها ، لا لمحبة كانت بينهما » . وفى ١ : ١٥٥ : « يقوله فى جيداء أم محمد بن هشام بن إسماعيل المخزومى ، وكان يهجوه ويشبب بأمه وامرأته »

(٤) القصيدة فى ديوان العرجى ١٧ — ٢٠ بزيادة تسعة أبيات ، وبها بعض تحريف . وتحرجى ، من الحرج ، وهو الإثم .

يُفْضِى إليكم حاجةً أو يقُلْ ... هل لىَ مما بىَ من مَخرجِ[١]
من حبِّكم بِنْتُم ولم ينصرمْ ... وَجْدُ فؤادى الهائمِ المُنضَجِ
فما استطاعتْ غير أن أومأتْ ... بطرفِ عينَىْ شادنٍ أدعجِ[٢]
تذُود بالبردِ لهـا عَبْرةً ... جادتْ بها العينُ ولم تَنشِجِ[٣]
مخافةَ الواشينَ أن يَفْطَنوا ... بشأنها والكاشحِ المزعجِ[٤]
أقولُ لمّا فاتنى منهمُ ... ما كنتُ مِن وصلهمُ أرتجى
إنّى أُتيحت لى يمانيّةٌ ... إحدى بنى الحارث من مَذحِجِ
نَمكُثُ حولاً كاملا كلَّه ... لا نلتقى إلاّ على مَنْهجِ[٥]
فى الحج إنْ حجّتْ وماذا مِنًى ... وأهلُه إنْ هىَ لم تَحجُجِ[٦]

فقال عطاء[٧] : الكثير الطيّب يا خبيث .

---

(١) فى الأصل والديوان : « ينضى » بالقاف ، والوجه ما أثبت .

(٢) الشادن : ولد الظبية إذا اشتد وظهر قرناه واستغنى عن أمه . والدعج : شدة سواد العين فى سعة .

(٣) فى الأصل : « جاءت » ، صوابه فى الديوان . وفى الديوان : « تفشج » ، صوابه ما هنا . والنشيج : تردد البكاء فى الصدر .

(٤) يقال فطن للأمر ، وبه ، وإليه ، من باب فرح ، أى تنبه . وفى الديوان : « لشأنها » . والكاشح ، أى ومخافة الكاشح ، وهو العدو الباطن العداوة كأنه يطويها فى كشحه

(٥) المنهج ، بفتح الميم : الطريق الواضح . والبيت من شواهد الكوفيين فى إجازة توكيد النكرة المحدودة .

(٦) منى : القرية المعروفة ، على فرسخ من مكة . وهو مما يذكر ويؤنث .

(٧) هو عطاء بن أبى رباح ، كما فى الأغانى ١ : ١٥٦ . وقد قاله لرجل أنشده قول العرجى . وذكر أن هذا الرجل هو ابن سريج .

٤

الخزانة ٣ : ٩٧ ـ ٩٩

ساق البغدادىُّ الأبياتَ التالية لزيد بن عمرو بن نُفَيل :

تلكَ عرساىَ تنطقان على عمـ ـدٍ لِىَ اليومَ قولَ زُورٍ وهِتْرِ[1]
سالَتانى الطَّلاقَ أن رأتا ما لِى قليلاً ، قد جئْتمانى بنُـكرِ[2]
فلعلِّى أَنْ يكثُرَ المالُ عندى ويُعرَّى من المغارم ظهرى
وتُرى أعبدٌ لنا وأواقٍ ومَناصيفُ من خوادمَ عشرِ[3]
ونُجرُّ الأذيالَ فى نعمةٍ زَو لٍ تقولان ضعْ عصاكَ لدهرِ[4]
وى كأنْ من يكن له نَشَبٌ يُحـ ـبَبْ ومَن يفتقرْ يعِش عيشَ ضُرِّ[5]
ويجنَّبْ سِرَّ النجىِّ ولـكـ ـنَّ أخا المالِ محضَرٌ كلَّ سِرِّ

ثم قال : وروى الزجاجىُّ فى أماليه بدل « نُـكر » : « مُرّ » من المرارة ضدّ الحلاوة . وروى أيضاً :

سالتـانى الطَّلاقَ أن رأتانى قلَّ مالى قد . . . . . إلخ[6]

---

(١) الهتر ، بالـكسر : الـكذب والخطأ فى الـكلام . وبالفتح مصـدر هتره هترا : مزق عرضه . وفى الأصل : « إلى اليوم » ، صوابه من البيان ١ : ٢٣٥ .

(٢) استشهد به سيبويه ٢ : ١٧٠ على إبدال الألف فى سالتانى من الهمزة .

(٣) أواق ، فسره البغدادى بأنه جمع أوقية من الذهب أو الفضة ، وقال : « ويروى بدله : وجياد » . والمناصيف : جمع منصف ، كمنبر ، ومنظر ، وهو الخادم . وزاد الياء فى الشعر للجمع ، أو هو مذهب الـكوفيين فى كل ما كان مثل ذلك .

(٤) الزول : الحسنة الجيدة . وضع عصاك ، كناية عن الإقامة ، لأن المقيم يضعها عن يده ، والمسافر يحملها . لدهر ، أى إلى انقضاء دهر .

(٥) النشب ، بالتحريك : المال الأصيل من ناطق أو صامت . وانظر مجالس ثعلب ٣٨٩ وعيون الأخبار ١ : ٢٤٢ وشرح السبع الطوال لابن الأنبارى ٣٦٠ .

(٦) وهى رواية سيبويه كذلك .

وقال البغدادى أيضاً :

وهى لزيد بن عمرو بن نفيل ، كما فى كتاب سيبويه وخَدَمته[١] ، وكذا فى (أمالى الزجاجى الوسطى) . وأثبتها الجاحظ[٢] لابنه سعيد بن زيد ، ونسبها الزبير بن بكّار[٣] لنُبَيه بن الحجّاج .

٥

الخزانة ٣ : ٣٠١

ورأيت فى أمالى الزجّاجىّ الوسطى قال :

أخبرنا الأشناندانى[٤] عن العُتْبىّ عن رجلٌ من قريش قال :

حضرتُ مجلسَ عبد الملك وعنده بطنٌ من بنى عامر بن صعصعة ، وكان رجلٌ بينهم معه ابنتاه وذَوْدُه وهنّ ثلاثٌ ، فَراحَ ذَوْدُهُ يومًا ، ففقد منها واحداً فنَشَده ـ أى سأل عنه وطلبه ـ فلم يُنشَد ، فأوفَى على صخرةٍ وأنشأ يقول :

أذئبُ القفر أم ذئبٌ أنيسٌ سَطا بالبَكرِ أمْ صَرفُ الليالى[٥]

---

(١) المعروف الخدم والحدام ، عن شراحه وشراح شواهده . ونسبت كذلك إلى زيد فى عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ٢٤٢ .

(٢) فى البيان ١ : ٢٣٥ .

(٣) فى كتابه جمهرة أنساب قريش ، كما فى الخزانة . ونسبها الشنتمرى ٢ : ١٧٠ إلى نبيه أيضاً .

(٤) هو أبو عثمان سعيد بن هارون الأشناندانى ، أخذ عن أبى محمد التوزى وأخذ عنه أبو بكر بن دريد . نزهة الألباء ٢٦٦ والفهرست ٨٩ ، ١٢٣ . وفى تاج العروس : « أشنان ذان ، معناه موضع الأشنان . وإليه نسب أبو عثمان سعيد بن هارون الأشنا ندانى » بالدال المعجمة . وله كتاب معانى الشعر من رواية ابن دريد ، طبع فى دمشق سنة ١٣٤٠ بمطبعة الترقى .

(٥) سطا : بطش بشدة . وصرف الليالى : حوادثها .

وأنتم ، لو أراد الدهرُ عَدْواً ، عَديدُ التُّرب من أهلٍ ومالِ[١]

ونحـن ثلاثـةٌ وثلاثُ ذَودٍ لقـد جار الزَّمانُ على عيالى

ولو مولًى ضِبابٍ عالَ فيهم لَجرَّ الدهرُ عن حالٍ لحالِ[٢]

ومولاهم أبِى لا عيبَ فيــه وفى مَولاكُمُ بعضُ المقــالِ

هـلمَّ براءةً والحىُّ ضاحٍ وإلاّ فالوقوفُ على أٍلالِ[٣]

دعا داعِى القَلُوص على ثَبيرٍ ألاَ أينَ القلوصُ بنى قتالِ[٤]

فطلبوا له ذودَه فردُّوها عليه ، وغرِموا له ذوداً وقالوا : اخرجْ عنا . انتهى .

٦

الخزانة ٤ : ٢٥٢ ـ ٢٥٣ .

أورد البغدادى قول الراجز :

إنّ الـكريم وأبيكَ يعتملْ إن لم يَجِدْ يوماً على من يتّـكل

ثم ساق رأى سيبويه فيه ونصه[٥] :

وقد يجوز أن تقول : بمن تمرُّ أمرُّ ، وعلى من تنزلُ أنزلُ ، إذا أردتَ معنى

---

(١) العدو : مصدر عدا عليه ، أى ظلمه وتجاوز الحد . أى أنتم كثير فى العـدد كثرة التراب .

(٢) الضباب : قبيلة ، وفى العرب ضباب بن الحارث بن فهر ، وضباب بن الحارث يربوع ، والضباب بن كلاب بن ربيعة . انظر جمهرة أنساب العرب . عال فيهم : صار ذا عيلة وافتقر . يوبخهم بأنه مولى لهم ولم يأخذوا بيده .

(٣) هلم ، أى أحضروا . وهى تقال لجميع المخاطبين بلفظ واحـد . فى اللغة العالية ، وبها ورد القرآن : « هلم شهداءكم » . وأهل نجد وتميم يصرفونها فيقولون هلما وهلموا وهلممن . ضاح : بارز ظاهر . وألال ، بفتح الهمزة وكسرها : جبل بعرفات .

(٤) القلوص : الناقة الشابة . وثبير ، كأمير : جبل بين مكة ومنى . وبنو قتال : قبيلة . وفى قبائلهم قتال بن يربوع بن غيظ بن مرة . الأغانى ٢ : ٩٦ .

(٥) سيبويه ١ : ٤٤٣ .

عليه و به ، وليس بحدِّ الـكلام، وفيه ضَعف . ومثل ذلك قول بعض الأعراب[1] :

إنَّ الـكريمَ وأبيكَ يَعتمِلْ   إنْ لم يَجِدْ يومًا على من يتَّـكلْ

يريد : يتكلُ عليه ، ولـكنه حَذَف . وهذا قول الخليل . انتهى .

قال الزجَّاجىُّ فى (أماليه الوسطى) :

زعم بعض الناسُ أن سيبويهِ غلِط فيه ، وتقديره عند سيبويه أن يكون يجدْ متعدياً إلى مَن بعلى ، وليس وَجَدتُ مما يتعدَّى بحرف خفضٍ ، فلهذا خالفوه . قال المازنىّ : تقديره صحيحٌ جيد ، لأنَّ الفعل المتعدّى قد يجوز ألاّ يُعدَّى ، فـكأنّه قَصدَ ذلك ثم بدا له فعدَّاه بعلى ، كما قال تعالى : ﴿ عَسَى أَنْ يكون رَدِفَ لـكُمْ[2] ﴾ و إنمّا جاز أن يحذف «عليه» لذكرها فى أوّل الـكلام انتهى.

٧

الخزانة ٤ : ٥٩٥

أنشد البغدادىُّ قولَ الراجز :

تَضْحكُ مِنّى أَنْ رأتنى أحترِشْ[3]   ولو حَرَشْتِ لـكشفت عن حِرِشْ[4]

ثم قال : ورواه الزجاجى فى (أماليه الوسطى) :

* تَعجبُ لمّا أَنْ رأتنى أحترشْ *

---

(١) فى الـكتاب : « قول الشاعر (وهو بعض الأعراب) » ، وما بين القوسين من زيادات الـكتاب .

(٢) الآية ٧٢ من سورة النمل . وانظر مجالس العلماء للزجاجى ٨٣ .

(٣) الاحتراش : صيد الضب خاصة ، وهو أن يحرك يده على حجره ليظنه حية ، فيخرج ذنبه ليضربها ، فيأخذه الصائد من ذنبه .

(٤) ولو حرشت ، التفات من الغيبة إلى الخطاب . والحر : فرج المرأة . أى لو كنت تصيدين الضب لأعجبت به وأعظمت لذته .

القسم الثالث

ما نص على أنه من الأمالى الكبرى فقط ، وهو نصٌّ واحد

الخزانة ٢ : ٢٥٧

أنشد قول الراجز :

يا ابنَ الزُّبيرِ طالما عَصَيكا[1] وطالما عنَّيتنا إليكا

لنضربَنْ بسَيفنا قَفَيْكا

ثم قال : هكذا أورده أبو زيد فى نوادره[2] ونسبه لراجزٍ من حمير ، وتبعه صاحب الصحاح فى مادة السين المهملة[3] . وأما الزجَّاجى فإنه رواه (فى آخر أماليه الكبرى) على خلاف هذه الرواية فقال : باب التاء والكاف فى المكنى : يقال ما فعلْتَ وما فعَلْكَ . قال الراجز :

يا ابن الزُّبير طالما عصَيْكا وطالما عنَّيْكَنا إليكا

لنَضرِبَنْ بسيفنا قفيكا

يريد : عصيْتَ وعنَّيتنا .

فروى « عَنَّيْكنا » بدلَ التاءِ كافا ، ثم « عصيكا » . وعنَّيتنا إليك بمعنى أتعبتَنا بالمسير إليك .

---

(١) ابن الزبير ، هو عبد الله ، حوارى رسول الله صلى الله عليه .

(٢) نوادر أبى زيد ١٠٥ . وكذلك شرح شواهد المغنى للسيوطى ١٥٣ .

(٣) يعنى مادة (سين) فى باب النون آخر فصل السين .

القسم الرابع

ما ورد منسوبا إلى الأمالى للزجاجى ، مهملا بدون قيد

١

الخزانة ١ : ٢٧٦

أورد قول الراجز [١] :

* جاءوا بِمَذْقٍ هل رأيت الذِّئبَ قطّ *

ثم قال : ورواه الدينوريُّ فى النبات ، وابن قتيبة فى أبيات المعانى [٢] ، والزجاجى وابن الشجرى [٣] فى أماليهما .

٢

الخزانة ٣ : ١٨

وروى الزجَّاجىُّ فى أماليه قال : حدثنا ابن دريد قال : أخبرنا أبو حاتم قال : أخبرنا أبو عبيدة قال :

كتبت امرأةٌ من العرب إلى طَلحةِ الطَّلَحات [٤] :

يأيُّها المائحُ دَلوِى دُونَكا إنِّى رأيتُ النَّاسَ يَحمدونَكا [٥]

يُثنونَ خيراً ويمجِّدونكا

---

(١) نسب إلى العجاج فى الخزانة ١ : ٢٧٧ والعينى ٤ : ٦١ وليس فى ديوانه ، بل فى ملحقاته ص ٨١ نقلا عن العينى ٤ : ٦٢ . والرجز أيضاً فى الكامل ٥١٨ وشرح شواهد المغنى ٢١٤ بدون نسبة .

(٢) المعانى الكبير ٢٠٤ ، ٣٩٩ .

(٣) أمالى ابن الشجرى ٢ : ١٤٩ .

(٤) هو طلحة بن عبد الله بن خلف بن سعد الخزاعى . انظر حواشى البيان ٣:٢٣٤ .

(٥) انظر أمالى القالى ٢ : ٢٤٤ والعقد ٥ : ٢١١ .

فلما قرأ طلحةُ الكتابَ أحبَّ ألاَّ يفطنَ الرسول فقال : ما أيسرَ ما سألَتْ ، إنّما سألَتْ جِنْبَة[1] . ثم أمر بجَنْبَة عظيمةٍ فقوِّرت ومُلئت دنانير ، وكتب إليها:

إنّا ملأناها تفيض فيضا فلن تخافى ما حييتُ غيضا
خُذِى لك الجَنْب وعُودِى أيضا[2]

٣

الأشباه والنظائر للسيوطى ١ : ٧

قال أبو القاسم الزجاجى فى أماليه :

حدثنا أبو جعفر محمد بن رستَم الطبرىُّ قال : حدثنا أبو حاتم السِّجستانى حدثنى يعقوب بن إسحاق الحضرمىُّ حدثنا سعيد بن سلم الباهلى ، حدّثنى أبى عن جدى عن أبى الأسود الدؤلى قال :

دخلتُ على على بن أبى طالبٍ رضى الله عنه ، فرأيته مُطْرِقاً متفكِّرا ، فقلت : فيم تفكر يا أمير المؤمنين ؟ قال : إنِّى سمعتُ ببلدكم هذا لحناً ، فأردتُ أن أصنع كتاباً فى أصول العربية . فقلتُ : إنْ فعلت هذا أحييتَنا و بقيَتْ فينا هذه اللُّغة . ثم أتيتُه بعد ثلاث فألقى إلىّ صحيفةً فيها :

بسم الله الرحمن الرحيم . الكلام كلُّه اسمٌ وفعل وحرف . فالاسم : ما أنبأ عن المسمَّى . والفعلُ : ما أنبأ عن حركة المسمَّى . والحرف : ما أنبأ عن معنًى ليس باسم ولا فعل .

ثم قال : تتبَّعه وزِدْ فيه ما وقع لك . واعلمْ يا أبا الأسود أن الأسماء[3]

---

(١) الجنبة : جلدة من جنب البعير يعمل منها علبة . وفى التهذيب : أعطنى جنبة ، فيعطيه جلدا فيتخذه علبة . اللسان (جنب). وفى الأصل : «جبنة» فى هذا الموضع وتاليه ، تحريف.

(٢) فى الأصل : « الجبن » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٣) فى الأصل : « الأشياء » ، صوابه من نزهة الألباء ص ٥ .

ثلاثة : ظاهر ، ومضمر ، وشيء ليس بظاهر ولا مضمر . وإنّما تتفاضل العلماء في معرفة ما ليس بظاهر ولا مضمر .

قال أبو الأسود : فجمعتُ منه أشياء وعرضتُها عليه ، فكان من ذلك حروف النصب[١] ، فذكرتُ منها إنَّ ، وأنَّ ، وليت ، ولعلّ ، وكأنَّ . ولم أذكر لكنَّ ، فقال لي : لم تركتها ؟ فقلت : لم أحسبها منها . فقال : بل هي منها ، فزِدْها فيها

٤

الأشباه والنظائر ٣ : ١٥

قال أبو القاسم الزجاجي في أماليه[٢] : أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش النحويّ ، حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب قال : حدّثني سلمة قال : قال الفراء :

قدِم سيبويه على البرامكة ، فعزم يحيي على الجمع بينه وبين الكسائي ، فجعل لذلك يومًا ، فلمّا حضر تقدَّمت والأحمر فدخلنا ، فإذا بمثالٍ[٣] في صدر المجلس ، فقعد عليه يحيي ، ومعه إلى جانب المثال جعفر والفضلُ ومن حضر بحضورهم . وحضر سيبويه ، فأقبل عليه الأحمر فسأله عن مسألةٍ فأجاب فيها سيبويه ، فقال له : أخطأت ثم سأله عن ثانية فأجاب فقال له : أخطأت .

---

(١) في نزهة الألباء : « قال : ثم وضعت بابي العطف والنعت ، ثم بابي التعجب والاستفهام ، إلى أن وصلت إلى باب إن وأخواتها » .

(٢) انظر مجالس العلماء ٨ — ١٠ ومعجم الأدباء ١ : ١٨٥ و ١٦ : ١١٩ .

(٣) المثال : الفراش ، وجمعه مثل . وفي الحديث أنه دخل على سعد وفي البيت مثال رث ، أي فراش خلق . ووقع في مجالس العلماء : « تمثال » ، ووجهه ما هنا وما في معجم الأدباء .

ثم سأله عن ثالثة فأجاب ، فقال له : أخطأت . فقال له سيبويه : هذا سوء أدب !

قال الفراء : فأقبلتُ عليه فقلت : إن فى هذا الرجل حدّةً وعجلة ، ولكن ما تقول فيمن قال : هؤلاء أبونَ ومررت بأبينَ ، كيف تقول مثال ذلك من وأيت وأويت ؟ فقدّر فأخطأ ، فقلت : أعدِ النظر . فقدَّر وأخطأ ثلاثَ مرات يجيب ولا يصيب . فلمّا كثر ذلك عليه قال : لست أكلّمكما أو يحضرَ صاحبكما حتّى أناظرَه .

قال : فحضر الكسائىّ فأقبل على سيبويه فقال : تسألُنى أو أسألك؟ قال : لا ، بل سَلْنى أنت . فأقبل عليه الكسائى فقال : كيف تقول : كنت أظنُّ أن العقربَ أشدُّ لسعةً من الزنبور فإذا هو هى ، أو فإذا هو إياها ؟ فقال سيبويه : فإذا هو هى ، ولا يجوز النصب . فقال له الكسائى : لحنت . ثم سأله عن مسائل من هذا النحو : خرجتُ فإذا عبد الله القائمُ ، أو القائمَ ؟ فقال سيبويه فى ذلك كلِّه بالرفع دون النصب . وقال له الكسائى : ليس هذا كلامَ العرب ، العرب ترفع ذلك كلّه وتنصبه . فدفع سيبويه قوله ، فقال يحيى بنُ خالد : قد اختلفتما وأنتما رئيسَا بلدكما[1] فمن ذا يحكم بينكما ؟ فقال له الكسائى : هذه العرب ببابك قد اجتمعتْ من كلِّ أوب ، ووفدَتْ عليك من كل صُقع ، وهم فُصَحاء الناس ، وقد قَنِع بهم أهلُ المصرين ، وسمع أهلُ الكوفة وأهل البصرة منهم ، فيحضُرون ويُسألون . فقال يحيى وجعفرٌ : قد أنصفتَ . فأمر بإحضارهم فدخلوا ، وفيهم أبو فقعس ، وأبو زياد ، وأبو الجرّاح ، وأبو ثَرْوان ، فسئلوا عن المسائل التى جرت بين الكسائىّ وسيبويه ، فتابعوا الكسائىّ

---

(١) فى مجالس العلماء : « بلديكما » ، وهو الوجه .

وقالوا بقوله . فأقبل يحيى على سيبويه فقال : قد تسمع أيُّها الرجل .

فاستـكان سيبويه ، وأقبل الـكسائيُّ على يحيى فقال : أصلح الله الوزير ، إنه قد وفد إليك من بلده مؤمِّلا ، فإن رأيتَ ألاّ تردَّه خائبا ! فأمر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج وصيَّر وجهَه إلى فارسَ ، وأقام هناك ولم يَعُد إلى البصرة[١] .

ثم قال السيوطى : قال السَّخاوىُّ فى سِفْر السعادة : قال لى شيخُنا أبواليُمْن الـكندىّ : « إنَّ سيبويه إنمّا قال ذلك لأنَّ المعانىَ لا تَنصِب المفاعيل الصريحة » . قال السَّخاوىُّ : لم أسمع فى هذه المسألة أحسنَ من قول الـكندىِّ ولا أبلغ !

٥

الأشباه والنظائر ٣ : ٢٣

قال الزجاجى فى (أماليه) : أخبرنا أبو عبد الله اليزيدى ، يرفعه إلى عمه ، [عن جدِّه[٢]] أبى محمد اليزيدى ــ واسمه يحيى بن المبارك ــ قال[٣] :

كنّا فى مجلس أبى عمرو بن العلاء ، فجاءه عيسى بن عُمَر الثقفى فقال :

---

(١) بعده فى مجالس العلماء : « قال أبو العباس : وإنما أدخل العماد فى قوله : فإذا هو إياها ، لأن فإذا مفاجأة ، أى فوجدته ورأيته . ووجدت ورأيت تنصب شيئين ويكون معه خبر ، فلذلك نصبت العرب » . وانظر لتأييد رأى سيبويه فى منع النصب ما فى معجم الأدباء ١٦ : ١٢٠ ــ ١٢١ من قول الأخفش .

(٢) النص كذلك فى مجالس العلماء للزجاجى ص ١ . والحيوان للجاحظ ٥ : ٣٠٩ / ٧ : ٢١٠ وطبقات الزبيدى ٣٨ وأمالى القالى ٣ : ٣٩ وابن أبى الحديد : ٤٢٤ والمعرب للجواليقى ٩ ، ٢١٠ .

(٣) التكملة من مجالس العلماء .

يا أبا عمرو ، ما شئٌ بلغَنى أنّك تُجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغنى أنّك تجيز : ليس الطِّيب إلا المسكُ ، بالرفع . فقال له أبو عمرو : هيهاتَ ، نمتَ وأدلج الناس ! [ليس فى الأرض حجازىٌّ إلا وهو ينصب ، ولا فى الأرض تميمىٌّ إلاّ وهو يرفع[١]] . ثم قال لى أبو عمرو : تعالَ أنت يا يحيى . وقال لخلفٍ الأحمر : تعالَ أنت يا خلف . امضيا إلى أبى مهديّة فلقناه الرفع ، فإنه يأبى ؛ وامضِيا إلى المنتجع بن نَبْهان التميمى ، فلقِّناه النَّصْبَ ، فإنّه يأبى .

قال أبو محمد : فمضينا إلى أبى مَهْدِيّة فوجدناه قائماً يصلى ، فلمّا قضى صلاتَه أقبلَ علينا فقال : ما خطبُكما ؟ فقلت : جئناك لنسألك عن شيء من كلام العرب . قال : هاتياه . فقلنا : كيف تقولُ : ليس الطيب إلا المسك ؟ فقال : أتأمرانى بالكذبِ على كبرسِنّى ، فأينَ الزّعفران ، وأين الجادىّ[٢] ، وأين بَنّة الإبل الصادرة[٣] ؟ فقال له خلفٌ : ليس الشرابُ إلاّ العسل . قال : فما تصنَع سُودانُ هَجَر ، مالهم غير هذا التمر[٤] . فلما رأيتُ ذلك قلتُ له : كيف تقول : ليس ملاكُ الأمر إلاّ طاعةَ الله والعملَ بها ؟ فقال : هذا كلامٌ لا دَخَلَ

---

(١) التكملة من مجالس العلماء .

(٢) الجادى : الزعفران ، كما فى اللسان (جود ١١٣) . وأنشد لكثير :

يباشرن فأر المسك فى كل مهجع ويشرق جادى بهن مفيد

وهو بتشديد الياء فيه . أما صاحب القاموس فذكره فى (جدى) ، وفيه : « الجادى : الزعفران كالجادياء ، والخمر » . فجعله بتخفيف الياء . والمفيد ، بفتح الميم : المدوف .

(٣) بنة الإبل: رائحتها . والصادرة : الراجعة عن الماء بعد الورود .

(٤) فى مجالس العلماء : « مالهم شراب غير هذا التمر » .

(٥) إنما سأل هذا السؤال الأخير لأن مابعد « إلا » فيه ظاهر الإعراب ، وليس فيه الوقف كما فى السؤالين السابقين .

(٦) الدخل ، بالفتح وبالتحريك أيضاً : العيب والريبة .

فيه[٥] ، ليس ملاكُ الأمرِ إلاَّ طاعةَ الله والعملَ بها ، فنصبَ ، فلقّنّاه الرفع فأبى ، فكتبنا ما سمعنا منه .

ثم جئنا إلى المنتجع فقلنا له : كيف تقول : ليس الطِّيب إلاَّ المسكَ ؟ ونصبْنا ، فقال : ليس الطيبُ إلا المسكُ ، ورفعَ ، وجَهَدنا به أن ينصب فلم ينصبْ .

فرجعنا إلى أبى عمرو وعنده عيسى بن عمر لم يبرحْ بعْد ، فأخبرناه بما سمعنا ، فأخرج عيسى خاتَمَه من يده ، فدفعه إلى أبى عمرو ، وقال : بهذا سُدت الناسَ يا أبا عمرو .

٦

الأشباه والنظائر ٣ : ٢٤ . وبعض هذا النص فى ٢ : ٢٥٨

قال الزّجاجىّ (فى أماليه[١]) :

حضرت أبا إسحاق الزجاج يومَ الجمعة فى مجلسه بالجامع الغربىّ بمدينة السلام بعد الصلاة ، وقد دسّ إليه أبو موسى الحامض رجلاً غريباً بمسائل ، منها :

كيف تجمع هَبِىّ وهَبِيّة جمعَ التكسير ؟

فقال أبو إسحاق : أقول : هَبَاىٌّ كما ترى ، فأُدغِم ، وأصْلُ الياء الأولى عندى السكون ، ولولا ذلك لأظهرتها . فقال له الرجل : فلم لا تصرفُه إذا كان أصله عندك السكون كما تصرف حماراً ؟ فقال : لأنّ حماراً غير مكسر ، وإنما هو واحد ، فلذلك صرفته ولم أصرف هباىّ . قال : وما أنكرت من أن يكونوا أعلوا العينَ فى هذا الباب وصحّحوا اللام ، فشبّهوا الياء ههنا التى هى لامٌ بعين المعتلّ ، ثم أعلُّوا العين مثل رأيته ؟ فقال : هذا مذهبٌ ، وهو عندى جائز .

---

(١) النص كذلك فى مجالس العلماء ٣٠٧ — ٣١٢ .

ثم قال له أبو إسحاق : أراكَ تسأل سؤالَ فَهِمٍ فكيف تصغِّر هَبَيّ ؟ فقال : أنا مستفهم والجوابُ منك أحسنُ . فقال أبو إسحاق : يقال فى تصغيره هُبَيِّيٌّ ، فتصحح الياء الثانية فى الأصل وتدغم فيها الياء الأولى التى هى لام الفعل ، وتأتى بياء التصغير ساكنة فلا يلزم حذفُ شىء .

والهَبَيُّ والهَبَيَّةُ : الصَّبيُّ والصَّبِيَّة .

ثم قال له الرجل : كيف تبنى من قضيت مثلَ جَحْمَرِش ؟ وهى العجوز .

قال أبو إسحاق : أمّا على مذهب المازنى فيقال فيه قَضْيَيٌّ ؛ لأن اللام الأولى بمنزلة غير المعتل لسكون ما قبلها ، فأشبهت ياء ظَبْى ، فكأنْ ليس فى الكلام إلاّ ياءان ، فصحّت الأولى من الأخريين ، وأُعِلّت الآخرة . هذا مذهب أبى عثمان . والأخفش يقول فيها قَضْياً ، قال : أحذف الآخرةَ وأقلب الوسطى ألفاً لانفتاح ما قبلها .

فقال له الرجل : فكيف تقول منها من قرأت ؟

فقال له أبو إسحاق : يقال قَرْآء مثل قَرقاع ، وأصله قرأْأى وزنه قَرْعَيِع ، فاجتمعت ثلاث همزات فقلبت الوسطى منهن ياء لاجتماع الهمزات ، ثم قلبتها ألفاً لانفتاح ما قبلها .

فقال له : فما وزن كينونة عندك ؟

قال : فَيْعَلولة ، وأصلها كيونونة ، ثم قلبت الواو ياء لسبْق الياء لها ساكنةً ، وأدغمت الأولى فى الثانية فصار كَيُّنُونة ، ثم خفِّفت فقيل كينونة ؟ كما قيل فى ميِّت وهيِّنٍ وطيِّب : مَيْت وهَيْنٌ وطيْب .

قال : ما الدَّليل على هذه الدعوى والفرَّاء يزعم أنها فَعْلولة ؟

قال : الدليل على ذلك ثَبات الياء ؛ لأنَّه لو كان أصلاً لزمه الاعتلال ؛ لأنه لا محالة من الـكون ، فـكان يجب أن يقال كونونة ، إن كان أصلها فَعْلولة بإسكان العين . وإن كان أصلها فَعَلولة بتحريك العين فواجب أن يقال كانونة .

فقال له الرجل : فما تقول فى امرأةٍ سُمِّيت أرؤُسَ ثم خفِّفت الهمزة ، كيف تصغِّرها ؟

قال : أريِّس ، ولا أزيد الهاء .

فقال له : ولِمَ وقد صار على ثلاثة أحرف ، ألستَ تقول فى تصغير هند هنيدة ، وعَين عيينة .

فقال الزجاج : هذا مخالفٌ لذلك ؛ فإنِّى ولو خفَّفت الهمزة فإنها مقدَّرة فى الأصل ، والتخفيف بعد التحقيق .

قال : فلِمَ لا تلحِقُه بتصغير سَماء إذا قلت سُمَيَّة ، أليس الأصل مقدرا ؟

فقال : هـذا لا يشبه تصغير سَماء ؛ لأنَّ التخفيف فى أرؤس عارض ، والتحقيق فيه جائز . وأنت فى تحقير سَماء تـكره الجمع بين ثلاث ياءات ، وأنت لا تـكره التحقيق فى أرؤس ، فلو حقّقته صار على أربعة أحرف وهو الأصل . وسماء الحذفُ لها لازم ، فصار كأنهُ على ثلاثة أحرف ، فلحقتها الهاء فى التصغير .

قال أبو القاسم الزجاجى : ونظير كينونة فى الوزن القيدودة ، وهى الطُّول ؛ والهيعوعة ، وهى مصدر هاعَ ، إذا جبُن هَيْعوعة ؛ والطَّيرورة ، من الطَّيَران . كلُّ هذا أصله عند البصريِّين فَيْعَـلولة[1] ، ثم لحقته ما ذكرت لك . وكان فى

---

(١) فى الأصل : « فيعولة » ، صوابه فى مجالس العلماء .

المجالس المَشُوق[١] ، فأخذ بياضاً[٢] وكتب من وقته :

صبراً أبا إسحاقَ عن قدرة ... فذُو النُّهى يمتثل الصَّبرا

واعجبْ من الدهر وأوغادِه ... فإنَّهم قد فضَحُوا الدَّهرا

لا ذنبَ للدَّهرِ ولكنَّهمْ ... يستحسنون الغَدرَ والمكرا

نُبِّئتُ بالجامع كلباً لهم ... يَذْبَحُ منك الشمسَ والبدرا

والعلمَ والحلمَ ومَحضَ الحِجا ... وشامخَ الأطوادِ والبحرا

والدِّيمةَ الوَطفاءَ فى سحِّها ... إذا الرُّبى أضحت بها خُضْرا

فتلك أوصافك بين الورى ... يأبَينَ والتِّيهُ لك الكِبْرا

يظنُّ جهلا والذى دسَّه ... أن يلمسوا العيُّوق والغَفْرا[٣]

فأرسلوا النَّزرَ إلى غامرٍ ... وغَمْرنا يستوعِبُ النَّزْرا

فالهَ أبا إسحاق عن خاملٍ ... ولا تَضِق منك به صَدْرا

وعن خُشارٍ عُررٍ فى الورى ... خطيبُهم من فمه يَخْرا[٤]

قال أبو إسحاق : فعقِبَ هذا المجلس سألنى محمد بن يزيد المبرد يوماً فقال : كيف تقول فى تصغير أمويّ ؟ فقلت له : أقول أُمَيِّيٌّ . فقال لى : لم طرحت ياء التصغير من أمويّ وأثبتَّها فى هذا ؟ فقلت : تلك لغيره ، تلك للجنس وهذا

---

(١) اسمه العباس ، كما فى المصون للعسكرى بتحقيقنا ص ٨٠ . قال العسكرى : وسمى المشوق بقوله :

* كأن سماءه عين المشوق *

(٢) المراد بالبياض القرطاس الأبيض .

(٣) الغفر ، بالفتح : منزل من منازل القمر ، ثلاثة أنجم صغار ، وهى من الميزان .

(٤) الخشار : الردىء . والعرر : جمع عرة ، بالضم ، وهو القذر .

له فى نفسه ، فلا يطرح ما كان له فى نفسه حملاً على ما كان للجنْس . فقال : أجدتَ يا أبا إسحاق .

٧

الأشباه والنظائر ٣ : ٢٧

قال الزجاجى فى أماليه : أخبرنى بعض أصحابنا قال :

حضرت مجلس أبى بكر بن دريد وقد سأله بعض الناس عن معنى قول الشاعر :

هجرتُكِ لا قِلًى منِّى ولـكنْ رأيتُ بقاءَ ودِّكِ فى الصُّدودِ
كهجرِ الحائماتِ الوِردَ لمَّا رأتْ أنّ المنيَّةَ فى الورودِ
تَفيض نفوسُها ظمأً وتَخشى حِمامًا فهى تنظُر من بعيدِ

قال : الحائم : الذى يدور حول الماء ولا يصل إليه . يقال : حام يحوم حياما .

معنى الشعر : أن الأيائل[1] تأكل الأفاعى فى الصَّيف ، فتحمى وتلهبُ لحرارتها ، فتطلب الماء ، فإذا وقعتْ عليه امتنعتْ من شُربه وحامت حولَه تتنسّمه ؛ لأنّها إنْ شربتْه فى تلك الحالِ وصادف الماءُ السمَّ الذى فى أجوافها

(١) فى الأصل : « الإبل » ، وهو تحريف عجيب ، فليس من شيمة الإبل أن تلتهم الأفاعى ، وإنما هى « الأيائل » : جمع أيل كسيد ، وهو الذكر من الأوعال . وفى الحيوان ٤ : ١٦٦ : « وتأكل الحيات العقبان ، والأيائل ، والأراوى ، والأوعال ، والسنانير ، والشاهمرك ، والقنفذ» . وفى ٧ : ٢٩ : « والأيل إذا أكل الحيات فاعتراه العطش الشديد ، تراه كيف يدور حول الماء ويحجزه من الشرب منه علمه بأن ذلك عطبه » .
وفى مزامير داود ٤٢ : ١ : « كما يشتاق الأيل إلى جداول المياه هكذا تشتاق نفسى إليك يا الله » .

تَلِفَتْ ، فلا تزال تُدافع شربَ المـاء حتّى يطول الزّمان ، فيسكن فَوَران الشّمّ ، ثم تشرب به فلا يضرُّها .

فيقول هذا الشاعر : فأنا فى تركى وصالكِ مع شدّة حاجتى إليه إبقاء على ودّك ، بمنزلة هذه الحائمات التى تدع شُربَ الماء مع شدّة حاجتها إليه ؛ إبقاء على حياتها .

٨

الأشباه والنظائر ٣ : ٢٧

قال الزجاجى فى أماليه : أخبرنا أبو بكر بن شقير قال : أخبرنى محمد بن القاسم بن خَلّاد[١] عن عَبْد الله بن بكر بن حبيب السَّهمى[٢] عن أبيه قال : دخلت على عيسى بن جعفر المنصور[٣] ، وهو أمير البصرة ، أعزّيه عن طفلٍ له مات ، فبينا أنا عندهَ دخل عليه شبيب بن شَيبة المِنقرىّ ، فقال : أبشرْ أيُّها الأمير ، فإن الطفل لا يزال مُحْنبطئاً[٤] بباب الجنّة يقول : لا أدخلُ حتى يدخلَ

---

(١) هو أبو عبدالله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمى بالولاء ، المعروف بأبى العيناء ، الاخبارى الأديب الشاعر . سمع من الأصمعى وأبى عبيدة وأبى زيد ، وحدث عنه الصولى وابن نجيح وآخرون . ولد بالأهواز سنة ١٩١ وتوفى ببغداد سنة ٢٨٢ . تاريخ بغداد ٣ : ١٧٠–١٧٩ ومعجم الأدباء ١٨ : ٢٨٦–٣٠٦ ونكت الهميان ٢٦٥–٢٧٠ .

(٢) هو أبو وهب السهمى الباهلى البصرى . روى عن حميد الطويل، ومهدى بن ميمون وسعيد بن أبى عروبة وغيرهم . وروى عنه أحمد بن حنبل، وعلى بن المدينى وغيرهما. توفى ببغداد سنة ٢٠٨ . تاريخ بغداد ٩ : ٤٢١ . وتهذيب التهذيب ٥ : ١٦٢ . وفى الأصل : «عبيد الله» تحريف .

(٣) الذى فى المصون للعسكرى ١٩٦ والتصحيف والتحريف له أيضاً ص ١٨ ومعجم الأدباء ٧ : ٨٦ نقلا عن التصحيف ، أن المعزى فى ولده هو بعض المهالبة .

(٤) فى الأصل : « محبنطئا » بالطاء المهملة ، تصحيف . وفى كتاب التصحيف : « محبنظيا » بظاء معجمة » .

والدايَ[١] ! فقلت : يا أبا المعمَّر ، دع عَنكَ الظَّاء والزم الطَّاء[٢] . قال : أوَلِى تقول هذا وما بين لابتَيها أفصحُ منِّى ! فقلت : له هذا خطأ ثانٍ ، ومن أين للبصرة لابة ، إنّما البصرة الحجارةُ البيضُ الرِّخوة ؛ واللابة : الحجارة السُّود . يقال لابةٌ ولابٌ ، ولوبةٌ ولُوبٌ ، ونُوبة ونوب ، لمعنًى واحدٍ . فـكان كلما انتعش انتكس .

٩

شرح شواهد المغنى للسيوطى ص ٢٠٥

قال ثعلب فى أماليه[٣] ، ووكيعٌ فى الغرر[٤] :

حدثنى أبو سعيد عبد الله بن شبيب : حدثنى هارون بن أبى بكر أخو الزبير ، حدّثنى محمد بن إبراهيم الليثى ، حدثنى محمد بن معن الغِفارىّ قال :

أقحمَت السنةُ المدينةَ ناساً من الأعراب ، فحَلَّ المذادَ[٥] منهم صِرمٌ من بنى كلاب[٦] ، فأبرقوا ليلةً فى النُّجُد[٧] ، وغدوتُ عليهم ، فإذا غلامٌ منهم قد عاد جِلداً وعظماً ، ضَيعةً ومَرضاً وضَمانةَ حُب[٨] وإذا هو رافعٌ عقيرتَه بأبياتٍ قالها من الليل :

---

(١) الحديث برواية أخرى فى اللسان (حبط) والتصحيف والتحريف ٦٤ .

(٢) فى الأصل : « دع عنك الطاء والزم الظاء » ، والصواب هو العكس، كما يفهم من المراجع المتقدمة .

(٣) مجالس ثعلب ١١٣ ــ ١١٤ .

(٤) هو غرر الأخبار ، لمحمد بن خلف المشهور بوكيع ، كما فى كشف الظنون .

(٥) المذاد ، كسحاب ، ويقال أيضاً بالزاى : موضع بالمدينة .

(٦) الصرم ، بالكسر : الجماعة والفرقة القليلة من الناس .

(٧) النجد ، بضمتين : جمع نجد ، وهو ما غلظ وأشرف من الأرض .

(٨) الضمانة : زمانة المرض .

أَلاَ يا سَنا برقٍ على قُلل الحِمَى ... لَهِنَّكَ مِن برقٍ على كريمُ[(١)]

لمعتَ اقتذَاء الطَّيرِ والقومُ هُجَّعٌ ... فهيَّجتَ أسقاماً وأنت سليمُ[(٢)]

فبتُّ بحدِّ المرفقين أشيمُه ... كأنّى لبرقٍ بالسِّتار حميمُ[(٣)]

فهل من مُعيرٍ طرفَ عينٍ خَلِيَّةٍ ... فإنسانُ طرفِ العامرىِّ كليمُ[(٤)]

رمَى قلبَه البرقُ الملالئُ رميةً ... بذكر الحِمَى وهناً فباتَ يهيمُ

فقلت له : فى دون ما بك ما يُفحِم عن الشعر ! فقال : صدقتَ ولكنَّ البرقَ أنطقنى .

قال: ثم واللهِ مالبثَ يومَه حتَّى مات قبل الليل، ما يُتَّهم عليه غير الوَجْد[(٥)] .

أخرجه الزجاجىُّ فى أماليه من وجهٍ آخر، عن محمد بن معن، به نحوه .

تمت ملحقات أمالى الزجاجى

بحمد الله وعونه

---

(١) البيت وتاليه فى اللسان (لهن ، قذى) ونسبهما إلى محمد بن مسلمة . والأبيات والخبر برواية أخرى فى أمالى القالى ١ : ٢٢٠ . وفى الخزانة ٤ : ٣٣٩ رواية كل من القالى والسيوطى. لهنك، أى لإنك بإبدال الهمزة هاء . وإنما جمع بين اللام وإن وكلاهما للتوكيد لزوال لفظ إن . كما فى اللسان .

(٢) اقتذى الطائر : فتح عينيه ثم أغمض إغماضة . وقد أكثرت العرب من تشبيه لمع البرق به .

(٣) شام البرق : نظر إليه أين يقصد . والستار : جبل بالحجاز .

(٤) فى مجالس ثعلب : « جلية » بالجيم .

(٥) فى الأصل : « الوحدة »، صوابه فى مجالس ثعلب . وروى : « غير الحب ».

الفهارس الفنيـــة

١ — فهرس القرآن الكريم

السورة	الآية	الصفحة	
	١٧	١٧٣	وتَرى الشمس إذا طلَعتْ تزَّاورُ عن كهفهم ذاتَ اليمين وإذا غَربت تقرِضُهم ذاتَ الشمال وهم فى فجوةٍ منه
المائدة :	٢	٧٥	ولا يَجْرِمنَّكم شنَآن قومٍ ، و (شَنْآنُ قومٍ)
المطففين :	٩ ، ٢٠	٦	كتابٌ مَرقومٌ
المؤمنون :	٥٠	١٧٩	وآويناهما إلى رَبوةٍ ذاتِ قرارٍ ومَعِين
	١١	١١٨	الذين يَرِثونَ الفردَوْسَ هم فيها خالدون
النحل :	٤٧	٣٧	أو يأخذَهم على تَخَوُّف
	٩٢	١١٣	ولا تكونوا كالتى نقضَتْ غزْلَها من بعد قُوّةٍ أنكاثا
	١٢٠-١٢٢	٢	إنّ إبراهيم كان أمّةً قانتاًلله حنيفاً ... اجتباه وهداهُ إلى صِراطٍ مستقيم
	١٢٢	٢	وآتيناه فى الدنيا حَسَنَةً
النساء :	١٢	١٥	يُورَثُ كَلالةً
النمل :	٧٢	٢٣٥	عسى أن يكونَ رَدِفَ لكم
النور :	٣٣	١٠٤	ولا تُكرِهوا فتَياتِكم على البِغاء
	٦٠	٥٨	والقواعد من النِّساءِ اللاتى لايرجون نكاحا
نوح :	١٣	٢٧	مالكم لا تَرجُونَ لِلهِ وَقاراً
يوسف :	٨٥	٧٨	تاللهِ تَفتأ تذكُر يوسُفَ

٢ — فهرس الحديث

٣ — فهرس الأمثال

٤ — فهرس الأشعار

(١) ويروى لـكنزة أم شملة.

٥ — فهرس الأرجاز

٦ — فهرس اللغة *)

(*) ما وضع من الألفاظ بين قوسين فهو ما فسره الزجاجى ، وما لم يوضع بينهما فهو من تفسير محقق الأمالى ، وما وضع تحته خط فهو مما لم يرد فى المعاجم المتداولة .

خ

د

غ

٧ — فهرس مسائل العربية

٩ — فهرس الأعلام(*)

(*) ما قرن بنجم فهو من شيوخ الزجاجى أو من روى عنهم، وماوضع من الأرقام بين قوسين يدل على موضع الترجمة أو التعليق .

غ

١٠ — فهرس البلدان والمواضع ونحوها

١١ — فهرس مراجع الشرح والتحقيق

أمالي ابن الشجري (حيدر أباد ١٣٤٩) ٥١ ، ٨٩ ، ٩١ ، ٣٢٧
أمالي القالي (دار الكتب ١٣٤٤) ٤ ، ٧ ، ١٥ ، ٣٠ ، ٣٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٨٥ ، ٨٦ ، ١٠٩ ، ١٣٢ ، ١٣٣ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٩٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤١ ، ٢٥٠
أمالي المرتضى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (الحلبي ١٣٧٣) ٨ ، ٣٠ ، ١٩٢ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ـ ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٢١ ، ٢٢٢
الإمتاع والمؤانسة ، لأبي حيان (لجنة التأليف ١٣٧٣) ١٣٢
إنباه الرواة ، للقفطي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار الكتب ١٣٦٩) ٥٠ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧ ، ٢٢٦
الأنساب ، للسمعاني (ليدن ١٩١٢ م) ٣٦ ، ٦٥ ، ١٠٥ ، ١٤٠
الإنصاف ، لابن الأنباري (الاستقامة ١٣٦٤) ٨١ ، ١١٨
الأوراق ، للصولي ، تحقيق ج . هيورث (الصاوي ١٩٣٥ م) ٥٥ ، ٥٦
البخلاء ، للجاحظ ، تحقيق الدكتور الحاجري (دار الكاتب ١٩٤٨ م) ١٣٩
بغية الوعاة ، للسيوطي (السعادة ١٣٢٦) ١ ، ٣ ، ٤ ، ٥ ، ١٧ ، ٥٠ ، ٥٩ ، ٦٤ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٨٧ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ١٩٧
بلاغات النساء ، لابن طيفور (القاهرة ١٣٢٦) ١٤٤
البيان والتبين ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون (لجنة التأليف ١٣٨١) ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ ، ٢٥ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٤٣ ، ٥١ ، ٦٠ ، ٦٩ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٠ ، ١٢٦ ، ١٢٨ ، ١٣٢ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢٢٦ ، ٢٣٧
تاج العروس ، للزبيدي (الخيرية ١٣٠٦) ٤٣ ، ٢٣٣
تاريخ بغداد ، للخطيب البغدادي (السعادة ١٣٤٩) ٨ ، ١٩ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٤ ، ٩٥ ، ١١٠ ، ١١٦ ، ١٣٣ ، ١٤١ ، ١٧٢ ، ١٧٧ ، ٢٠٨ ، ٢١٢ ، ٢١٤ ، ٢٢٦ ، ٢٤٨
تاريخ بغداد ، لابن طيفور (عزت العطار الحسيني ١٣٦٧) ١١٠
تاريخ الطبري (الحسينية ١٣٢٦) ٨٦ ، ٨٧ ، ٨٨ ، ١٩٠
تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة (كردستان ١٣٢٦) ٦٥
تحقيق النصوص ونشرها ، لعبد السلام محمد هارون (التأليف ١٣٧٤)
تذكرة الحفاظ ، للذهبي (حيدر أباد ١٣٢٣) ١ ، ٥٢ ، ١٨٣
الترغيب والترهيب ، للمنذري ، تحقيق محمد محي الدين (السعادة ١٣٨١) ٦٨
التصريح ، للشيخ خالد الأزهري (الأزهرية ١٣٤٤) ١٨٤
التصحيف والتحريف ، للعسكري (الظاهر ١٣٢٦) ٥٨ ، ٢٢٩ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩
تفسير أبي حيان (السعادة ١٣٢٨) ٢٠ ، ٧٥ ، ٨٤ ، ١١٢ ، ١٧٣
تفسير ابن كثير (الاستقامة ١٣٧٣) ١٠٤

ديوان الأعشى ، تحقيق جاير (فينا ١٩٢٧ م) ٧٨ ، ١٣٥
ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (دار المعارف ١٩٥٨ م) ٢٢٤ ، ٢٢٥
ديوان أوس بن حجر (فينا ١٨٩٢ م) ١٧٥
ديوان البحترى (هندية ١٣٢٩) ٣٥ ، ١٧٩
ديوان بشار (لجنة التأليف ١٣٦٩) ٢١٤
ديوان بشر بن أبى خازم ، تحقيق الدكتور عزة حسن (دمشق ١٣٧٩) ١٢٣
ديوان أبى تمام ، نشر محي الدين الخياط (بيروت ١٣٢٣) ٥٧ ، ١٩٥
ديوان جرير (الصاوى ١٣٥٣) ١٩٤
ديوان حاتم الطائى ، من مجموع خمسة دواوين (الوهبية ١٢٩٣) ١٠٨
ديوان الحطيئة (التقدم ١٣٢٣) ٩
ديوان الخنساء (بيروت ١٨٩٥ م) ١٤٢
ديوان ابن الدمينة ، تحقيق أحمد راتب النفاخ (دار العروبة ١٣٧٩) ١٢٥ ، ١٥٤ــ ١٥٩ ، ١٦٧ ، ١٦٨
ديوان ذى الرمة (كمبردج ١٩١٩ م) ٩٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٥٦ ، ١٦٠ ، ١٧٣
ديوان رؤبة (ليبسك ١٩٠٢ م) ٣١
ديوان ابن الرومى (الهلال ١٣٣٥) ١٧٠
ديوان زهير بن أبى سلمى (دار الكتب ١٣٦٣) ١٦٠
ديوان سحيم عبد بنى الحسحاس ، تحقيق الميمنى (دار الكتب ١٣٦٩) ٧٦ ، ١٣١
ديوان الشماخ (السعادة ١٣٢٧) ٢٠٠
ديوان الطرماح (ليدن ١٩٢٧ م) ٨٣
ديوان طفيل الغنوى (لندن ١٩٢٧ م) ١٦
ديوان العباس بن الأحنف (الجوائب ١٢٩٨ ودار الكتب ١٣٧٣) ٥٨ ، ١٠١
ديوان أبى العتاهية (بيروت ١٩١٤) ٥٤ ، ٥٥ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٧٧ ، ١٨٠
ديوان العجاج (ليبسك ١٩٠٢ م) ١٢١ ، ١٣٢ ، ٢٢٣ ، ٢٢٧
ديوان العرجى ، تحقيق خضر الطائى ورشيد العبيدى (بغداد ١٣٧٥) ٢٣٠ ، ٢٣١
ديوان عروة بن حزام (مخطوطة الشنقيطى ٧٠ ش أدب بدار الكتب المصرية) ١٣٣
ديوان عروة بن الورد (الوهبية ١٢٩٣) ٢٠٤
ديوان عمر بن أبى ربيعة ، تحقيق محمد محي الدين (السعادة ١٣٧١) ٨٥ ، ١١٨ ، ١٦٣ ، ٢٣٠
ديوان عنترة (الرحمانية بدون تاريخ) ٢٢٩
ديوان الفرزدق (الصاوى ١٣٥٤) ٤٧

ديوان القطامى (برلين ١٩٠٢ م) ٥٩
ديوان لبيد (فينا ١٨٨٠ ، ١٨٨١) ٦٣ ، ١٢٦
ديوان المعانى ، للعسكرى (القدسى ١٣٥٢) ٤٥ ، ٩١ ، ١٧٠ ، ١٧١ ، ١٩٤ ، ١٩٥
ديوان ابن المعتز (المحروسة ١٨٩١ م) ١٢٤ ، ١٧١
ديوان أبى نواس (العمومية ١٨٩٨ م) ٣٩ ، ٩٩ ، ١٤٠ ، ١٤٦ – ١٥١ ، ١٦٩ ، ١٩٤
ديوان الهذليين (دار الكتب ١٣٦٩) ٢٧
ذم الهوى ، لابن الجوزى ، تحقيق مصطفى عبد الواحد (السعادة ١٣٨١) ٣٣ ، ٤٤ ، ١٠٣ ، ١٦١ ، ١٦٢
زهر الآداب ، للحصرى ، تحقيق على البجاوى (الحلبى ١٩٥٣ م) ٢٥ ، ١٦٩ ، ١٧٠ ، ١٧٧ ، ١٩٢ ، ١٩٥
الزهرة ، للأصفهانى ، نشر لويس نيكل (بيروت ١٣٥١) ١٢٥
سرقات أبى نواس ، لمهلهل بن يموت ، تحقيق الدكتور هدارة (دار الفكر العربى ١٩٥٨ م) ١٧٠
سنن النسائى (التجارية) ١٠٤
سيرة ابن سيد الناس (القدسى ١٣٥٦) ١٥٢ ، ١٧٤
سيرة ابن هشام (جوتنجن ١٨٥٩ م) ٢٠ ، ١٥٢ ، ١٧٤
شرح الحماسة للمرزوقى ، تحقيق عبد السلام هارون (لجنة التأليف ١٣٧٢) ١٠ ، ٧٤ ، ٨٩ ، ١٠٠ ، ١٤٢ ، ١٧٥ ، ١٩٢ ، ١٩٥ ، ٢٠٤ ، ٢٠٨ ، ٢٢٨
شرح الحماسة للتبريزى (حجازى ١٣٥٨) ٩٤ ، ١٤٢ ، ١٩٦ ، ٢٠٤
شرح شواهد الألفية للعينى (بهامش خزانة الأدب) ٤٤ ، ١١٨ ، ١٣١ ، ١٦٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، ٢٣٧
شرح شواهد سيبويه ، للشنتمرى (بهامش كتاب سيبويه) ٢٣٣
شرح شواهد الشافية ، للبغدادى (حجازى ١٣٥٦) ٣٤ ، ٨٣ ، ٨٦ ، ٨٨
شرح شواهد المغنى ، للسيوطى(البهية ١٣٢٢) ٧٦ ، ٨١ ، ١٣٠ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧
شرح القصائد السبع الطوال ، لابن الأنبارى ، تحقيق عبد السلام هارون (دار المعارف ١٣٨٢) ١٤٦
شرح نهج البلاغة ، لابن أبى الحديد (الحلبى ١٣٢٩) ٦٩ ، ١٣١ ، ١٧٤ ، ١٧٥ ، ٢٤١
شروح سقط الزند ، تحقيق لجنة أبى العلاء (دار الكتب ١٣٦٨) ٦٥ ، ١٦٦ ، ١٧٥
الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق أحمد شاكر (الحلبى ١٣٧٠) ٣١ ، ٤٤ ، ٤٥ ،

٦٣ ، ٧٤ ، ٧٦ ، ٨٨ ، ٨٩ ، ٩١ ، ١٠٠ ، ١٠٦ ، ١١١ ، ١١٩ ، ١٣٥ ، ١٣٨ ،
١٩١ ، ٢٠١ ، ٢٠٧ ، ٢٠٩

صبح الأعشى ، للقلقشندى (دار الكتب ١٢٤٠) ١٣١

صحيح مسلم ، نشر فؤاد عبد الباقى (الحلبى ١٣٧٥) ٦٨

صفة الصفة ، لابن الجوزى (حيدر أباد ١٣٥٦) ١ ، ١٣

الصناعتين ، لأبى هلال العسكرى ، تحقيق على البجاوى ومحمد أبو الفضل إبراهيم (الحلبى ١٣٧١) ٣١ ، ٥٨ ، ٩٣ ، ١٠١ ، ١٧٧ ، ٢١٤

طبقات الأطباء ، لابن أبى أصيبعة (الوهبية ١٢٩٩) ١٤٠

طبقات النحويين للزبيدى ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (السعادة ١٣٧٣) ١ ، ٥ ، ٦٥ ، ١٨٧ ، ١٩١ ، ٢٤١

طبقات الشعراء لابن سلام ، تحقيق محمود شاكر (دار المعارف ١٩٥٢ م) ٤٤ ، ٧٤ ، ٧٥ ، ٨٦ ، ٨٧

طبقات الشعراء لابن المعتز ، تحقيق عبد الستار فراج (دار المعارف ١٣٧٥) ٩٨ ، ١٢٠ ، ١٧٢

طوق الحمامة ، لابن حزم (حجازى ١٣٦٩) ٣٥

طيف الخيال ، للمرتضى ، تحقيق حسن الصيرفى (عيسى الحلبى ١٣٨) ٧٩

العثمانية ، للجاحظ ، تحقيق عبد السلام هارون (دار الكتاب العربى ١٣٧٤) ١٣٤

العقد الفريد ، لابن عبد ربه (لجنة التأليف ١٣٧٠) ٧ ، ١٢ ، ١٧ ، ٦٩ ، ٨٦ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٢٤ ، ١٣٨ ، ١٥٢ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ١٨٢ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٧

العين ، للخليل (القطعة المطبوعة بعناية الأب أنستاس مارى فى بغداد ١٩١٤ م) ١٠٥

عيون الأخبار ، لابن قتيبة (دار الكتب ١٣٤٣) ٤ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٨٦ ، ٩٤ ، ١١٨ ، ١٧٩ ، ١٨٢ ، ١٨٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٤ ، ٢٣٣

الفاخر ، للمفضل بن سلمة ، تحقيق عبد العليم الطحاوى (عيسى الحلبى ١٣٨٠) ١٦٥ ، ٢٠٠

الفاضل والمفضول ، للمبرد ، تحقيق الميمنى (دار الكتب ١٣٧٥) ٩ ، ١٧ ، ٥١ ، ١٩٠

فتح البارى ، لابن حجر (بولاق ١٢٠١) ٦٨

االافرق بين الفرق ، للبغدادى (المعارف ١٣٢٨) ٨٨

فهرست ، لابن النديم (الرحمانية) ١٤٠ ، ١٦١ ، ٢٣٣

فوات الوفيات ، لابن شاكر (بولاق ١٢٨٣) ١٢٠ ، ١٧٢ ، ١٩٢ ، ١٩٥

الكامل ، للمبرد (ليبسك ١٨٦٤ م) ٩ ، ٢٥ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٠ ، ٩٢ ، ٩٣ ، ١٠٧ ، ١١٨ ، ١٢١ ، ١٣٨ ، ١٦٦ ، ١٧٥ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢٣٧

الكتاب ، لسيبويه (بولاق ١٣١٦) ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٨٨ ، ٢٣٢ ــ ٢٣٥

استدراكات

ص ٩٠ ، ١٦٠ وقع في كل منهما خطأ في أرقام الكلمات التي تتبعها الحواشي فلتصحح.

ص ٨١ س ٨ «طلبة» كذا ورد ضبطه في الأصل ، لكن جاء في سرد الأعلام في القاموس «طلبة» بالتحريك.

ص ١٢٣ س ٨ «يصف ماءً» ، الكلام متصل بما بعده ، وليس منقطعاً عنه.

ص ١٤٨ س ٨ «سدوم» هو مضرب المثل في الجور في القضاء ، وذكر ياقوت في معجم البلدان أن سدوم اسمٌ لمدينة من مدائن قوم لوط ، وأن قاضيها كان يسمى «سدوم» أيضاً. وفي اللسان ١٥ : ١٧٧ : «نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكاً فسُميت المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك».

ص ١٩٠ س ١ «أعرابي مُحرِم» ، صواب ضبطها «مُحرَّم» وفي اللسان (حرم ١٩) : «يقال هو بعير محرَّم أي صعب. وأعرابي محرَّم ، أي فصيح لم يخالط الحضر».

● ● ●

محتويات الكتاب

